أحباش مصر
بين الرق والعتق
فى القرن التاسع عشر

إعداد
نوريس محمد سيف الدين


مكتبة الأنجلو المصرية

أحباش مصر بين الرق والعتق في القرن التاسع عشر

إعداد

نوريس سيف الدين



مكتبة الأنجلو المصرية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية، إدارة الشئون الفنية.

سيف الدين، نوريس

أحباش مصر بين الرق والعتق فى القرن التاسع عشر

تأليف / نوريس سيف الدين – ط ١ –

القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٩ .

[illegible] ص ، ١٧ × ٢٤ سم

١ـ الرق – الأحوال الاجتماعية ٢– العتق

أ ـ العنوان

رقم الإيداع : ١٧٩٨٦

ردمك : ١ ـ ٢٥٨٧ ـ ٠٥ ـ ٩٧٧ تصنيف ديوى: ٦٠١,٤٤٩٣

المطبعة : محمد عبد الكريم حسان

الناشـر : مكتبة الأنجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

ت : ٢٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ؛ ف : ٢٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com

Website : www.anglo-egyptian.com

إهــــداء

إلى روح أبى الحبيب الغائب الحاضر

إلى أمي الحبيبة الغالية

وشكر خاص إلى أستاذتى

أ/د إلهام محمد ذهنى

الفهرس

الفصل الرابع

المقدمة

تناولت الدراسات التاريخية السابقة موضوع الرقيق فى المجتمع المصرى حيث ركزت تلك الدراسات على الرقيق بصفة عامة سواء الرقيق الأبيض أو القوقازى أو الرقيق الأسود وأدخل الدارسين الأحباش فى زمرة الرقيق الأسود المجلوب من السودان وغرب أفريقيا غير أن الأحباش كانت لهم خصائص أنفردوا بها تستحق أن تفرد لها دراسة منفصلة .

إمتدت فترة الدراسة لتشمل القرن التاسع عشر حيث عهد الأسرة العلوية التى شغفت بإمتلاك الأحباش وشاركها فى ذلك كبار الشخصيات وفئات كثيرة من المجتمع المصرى ولاسيما الذين اتصفوا بالثراء .

قسمت الدراسة إلى تمهيد وأربعة فصول.

ألقت الدراسة الضوء على تعريف الرق فى العالم القديم حتى القرن الثامن عشر.

جاء الفصل الأول وعنوانه «**أصول أحباش مصر ومصادر جلبهم**» دراسة عن سكان الحبشة والقبائل التى إنتمى إليها الرقيق الحبشى الذى تم جلبه إلى مصر خلال القرن التاسع عشر.

أما الفصل الثانى وعنوانه «**مسالك وأسواق الرقيق الحبشى**» فقد تناول الرحلة التى كان يقوم بها الرقيق الحبشى عن طريق القوافل التجارية مروراً بأسواق الرقيق فى السودان سواء الحدودية منها أم الداخلية وصولاً إلى حدود مصر ومن ثم بيع الرقيق فى الأسواق والوكالات سواء فى القاهرة أو فى الصعيد والدلتا أو فى الموانى المصرية .

خصص الفصل الثالث وعنوانه «**الأحباش فى ظل الرق**» للتعريف بالحياة التى عاشها الأحباش أثناء الرق مع توضيح أهم الطبقات التى أمتلكتهم، وتحديد المهام التى أوكلت إليهم فى ظل الرق سواء الجوارى أم العبيد أو الخصيان .

أما الفصل الرابع فبعنوان « **أحباش مصر فى ظل العتق**» وقد ألقى الضوء فيه على حياة الأحباش وأحوالهم الإجتماعية التى عاشوها فى مصر بعد العتق ، كذلك مصادر دخل الأحباش والمهن والحرف التى عملوا بها ، بالإضافة إلى وضع المرأة الحبشية والحقوق التى إكتسبتها فى ظل الحرية التى عاشتها فى مصر بعد العتق، هذا بالإضافة إلى توضيح المحاولات التى جرت من أجل إلغاء الرق فى مصر طوال القرن التاسع عشر .

تمهيد

عرف الرق منذ أزمنة وعهود قديمة عرفه المصريون القدماء من أجل الخدمة فى المنازل وكان يعد مظهراً من مظاهر الترف وكان يتم الحصول عليه عن طريق أسرى الحروب الذين كانوا يعدوا من الغنائم .

أما السبيل الثانى للحصول عليهم فكان عن طريق الشراء وليس أدل على ذلك من قصة سيدنا يوسف عليه السلام التى ذكرت فى القرآن الكريم(١) حيث يتضح أن الرقيق كان يتم تبنيه فى بعض الأحيان(٢) .

هذا وقد عرفت أوروبا الرق بصورة قاسية فى العهود القديمة ولاسيما فى عهد الإغريق(٣) حيث كان للسادة مطلق الحرية فى التصرف فى عبيدهم الذين يتم الحصول عليهم بواسطة الحروب أو من خلال عمليات القرصنة فى البحار وخطف سكان السواحل . هذا وقد انتشرت أسواق الرقيق بعد اتساع المستعمرات الإغريقية فى آسيا الصغرى والتى اشتهرت بتجارة الرقيق وذاعت شهرة مدينة أثينا كمركز لتجارة الرقيق(٤) .

لم يختلف الرق كثيراً عند الرومان وكرس الرقيق للقيام بالأعمال التى لايعمل بها الرومان داخل أوطانهم بسبب إنشغالهم فى حروبهم المستمرة . أما طريقة الحصول عليهم فكانت إما من الحروب أو التناسل فيما بينهم أو الخطف وخاصة

---

(١) قال تعالى : ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة يوسف : آية ٢١) .

(٢) عبد الله المشد : الرق فى نظر الإسلام ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، عدد (١٦)، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١٣ .

(٣) وصف ارسطو الرقيق أنهم آلة ذات روح أو متاع تقوم به الحياة ، المرجع نفسه .

(٤) استعبد الإغريق سكان المستعمرات الأصليين حيث أنهم اختلفوا عن الرقيق المشترى فى أنهم اعتبروا من أملاك الدولة وكانت اسبرطة من أشد وأعنف دول المدن الإغريقية . لمزيد من التفاصيل : شحاته محمد إسماعيل : معالم تاريخ الإغريق والرومان، النهار للطبع والنشر، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٥٢ .

خطف النساء للعمل فى البغاء[١] .

الرق فى الرسالات السماوية :

قبل أن نتعرف على وجهة نظر الإسلام فى مسألة الرق لابد من توضيح وضعية الرق فى الرسالات السماوية الأخرى سواء اليهودية أم المسيحية .

أباحت الشريعة اليهودية امتلاك البشر حيث استعان اليهود بالرقيق بشكل كبير فى عمل الكثير من أمورهم هذا بالإضافة إلى أنه كان مظهراً من مظاهر الترف وقد عرف عن اليهود قسوتهم فى معاملة رقيقهم وتحميلهم ما لاطاقة لبشريتهم به رغم أن الشريعة اليهودية حرمت ضرب الرقيق ضرباً مبرحاً أو تشويه أجسادهم . وكان لدى اليهود نوعين من الرق :

١ – استرقاق العبرانى للعبرانى [٢] .

٢ – استرقاق العبرانى لغير العبرانى حيث أبيح لليهود أن يستعبدوا أخاهم اليهودى مدة ستة أعوام . أما غير اليهودى فإنه يظل فى العبودية حتى الموت[٣] ويتم ذلك عن طريق الأسر أثناء الحروب وذلك يرجع إلى اعتقاد اليهود فى أنهم أعلى من الأجناس الأخرى[٤] ومن ثم فلهم الحق فى استرقاق مايشاءون من البشر .

---

(١) عبد الله المشد : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٢) كان يتم استرقاق العبرانى للعبرانى فى ثلاث حالات :

١ – عدم رد الدين عندئذ يسترق الدائن مدينه.

٢ – السرقة حيث يعاقب السارق بالأسر لمدة عام.

٣ – بيع الوالدين لبناتهم من سراريهم ، عبدالله المشد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ ، ص ٢١ .

(٣) محمد أحمد الجابرى : فى شأن الله أو تاريخ السودان كما يرويه أهله ، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٨٥ .

(٤) عبد الله المشد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ ، ص ٢١ .

أقرت الديانة المسيحية الرق ومشروعيته فهو من (تقدير الله)[١] كما أنه لايوجد نص فى الإنجيل يتعرض إلى هذه المسألة من قريب أو بعيد حيث لم تطرح أية معالجات لهذا الأمر كذلك فإن الكنائس لم تهتم بمسألة الرق بإستثناء بولس الذى كان يوصى فى رسائله بضرورة إخلاص العبيد لخدمة ساداتهم ويدعو السادة بدورهم إلى معاملة العبيد بإنصاف[٢] . ولكن منذ القرن السادس الميلادى بدأت الكنيسة تدعو إلى العتق ولكنها قصرته على الأرقاء المسيحيين أو المتنصرين منهم إلا أن هذه الدعوة كما يرى البعض لم تكن لأسباب دينية وإنما بسبب عوامل اجتماعية واقتصادية والدليل على ذلك أن الكنيسة استثنت نفسها من عتق رقيقها بل وشجعت الأوروربيين على استرقاق الزنوج من إفريقيا واصطيادهم وحملهم إلى العالم الجديد وقد استندت الكنيسة فى ذلك على رواية التوراة من أن « نوحًا» لعن ابنه «حام» ودعا ربه أن يجعله هو وأبناؤه عبيداً لأخويه «سام» و «يافث» ولأبنائهما من بعدهما[٣] وذلك على الرغم من مناداة عيسى عليه السلام بالمساواة والغفران ونشر الحب بين الناس بما فى ذلك حب الأعداء[٤] لكن من الوجهة العملية فإن المسيحية لم تحارب الرق .

صانت الشريعة الإسلامية كرامة الإنسان الذى كرمه الله عز وجل منذ بداية الخلق قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ [٥] فالناس فى الأصل ولدوا أحراراً لكن النفس الأمارة بالسوء أوعزت لصاحبها أن يستعبد أخاه الضعيف وأن يقهره ومن هنا ظهر الرق وأصبح نظامًا معترفًا به منذ أزمنة بعيدة حيث أقرته كل المجتمعات الإنسانية فى كل العصور دون أن يلتفت أحد إلى الحقوق المسلوبة من هذا العبد أو هذه الجارية .

وبظهور الإسلام أوجد الحل لمشكلة الرق ولكن كان لابد أن يكون حلاً عمليًا

---

(١) أحمد فؤاد بلبع : مؤسسة الرق من فجر البشرية حتى الألفية الثالثة ، جـ ١ من نشأة الرق حتى مطلع الإسلام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٣ ، ص ٣٧٤ .

(٢) عبد الله المشد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢ .

(٣) أحمد فؤاد بلبع : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٧٤ – ص ٣٧٥ .

(٤) محمد أحمد الجابرى : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٦ .

(٥) سورة الإسراء : آية ٧٠ .

وتدريجياً في نفس الوقت للقضاء على هذا الموروث العالمي وقد تمثل هذا الحل في العتق(١) .

تعددت أسباب العتق وأساليبه في الإسلام وكان من أولى وأعظم هذه الأسباب هو التقرب إلى الله عز وجل وهي غاية مايتمناه العبد ويرجوه من ربه كما جعل العتق للتكفير عن بعض الذنوب والآثام التي ترتكب مثل القتل الخطأ والحنث في اليمين والظهار وعدم صيام شهر رمضان عمداً،كذلك عد الإسلام اساءة العبد من قِبل سيده خطيئة توجب إِعتاقه(٢) .

أضف إلى ذلك أن الجارية إذا ولدت من سيدها أصبحت أم ولد ومن ثم يتم عتقها بعد وفاته ولايجوز بيعها في حياة سيدها ولا أن تورّث بعد وفاته وهكذا فإن الإسلام أبطل جميع أنواع ووسائل الاسترقاق التي تمت ممارستها في العهود القديمة وترك إمكانية دخول الحر في العبودية في وسيلة واحدة ألا وهي الحرب المشروعة إلا أن هذه الوسيلة أيضاً أخذ الإسلام في تضييقها (٣) وخير دليل على ذلك ما كان يفعله الرسول ﷺ مع الأسرى من إطلاق سراحهم بطرق شتى .

أحباش مصر في القرن الثامن عشر :

وجد في مصر جميع أنواع الرقيق من مختلف الجنسيات حيث وجد الرقيق الأبيض وكان يأتي من بلاد آسيا الصغرى كذلك وجد الرقيق الأسود والذي ينقسم إلى الرقيق السوداني والرقيق الحبشي الذين يتم جلبهم من بلاد السودان والحبشة وكان للرقيق الحبشي في مصر شهرة كبيرة تزايد الطلب عليه على مر العصور .

هذا وقد ذاع صيت العديد من الشخصيات الحبشية في مصر الإسلامية كان لها شأناً كبيراً في الحكم إتسمت بالذكاء الشديد ففي عهد الدولة الإخشيدية برز أبو المسك

---

(١) العتق لغة : الاستقلال والاطلاق ، شرعاً : إزالة الرق عن الآدمي ، قليوبي وعميرة حاشيتا الإمامين المحققين الشيخ شهاب الدين القليوبي والشيخ عميرة على شرح العلامة جلال الدين المحلي ، مج ٢ جـ٤ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة (د.ت)، ص ٣٥٠ .

(٢) عبد الله المشد : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٠ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٥٣ – ص ٥٦ .

كافور العبد الحبشى الذى إشتراه محمد بن طغج الإخشيدى مؤسس الدولة الإخشيدية وإنخرط كغيره من الرقيق فى سلك الجندية إلى أن أصبح قائداً للجيش حتى أن محمد بن طغج بعث به على رأس جيش لمحاربة سيف الدولة بن حمدان كما عهد إليه بتربية ولديه أبى القاسم أنوجور وأبى الحسن على وأصبح وصياً عليهما مدة توليهما حكم مصر فكانت إمارته على مصر ثلاثاً وعشرين عاماً(١) استقل بالحكم منفرداً عامين وأربعة أشهر(٢) .

أما إذا إنتقلنا إلى العصر المملوكى نجد أن مصر شهدت تدفقاً لأعداد كبيرة من الرقيق بصفة عامة والرقيق الأسود بصفة خاصة الذى كان يتم جلبه من البلدان الإفريقية(٣) وقد تميز العصر المملوكى بكثرة شراء الجوارى وبأعداد كبيرة مما تطلب وجود أسواق خاصة حيث كان لكل نوع من هؤلاء سوق خاصة به(٤) .

انتشرت أسواق الرقيق فى مصر المملوكية وبصفة خاصة فى الفسطاط (٥) والقاهرة(٦) حيث خصص فيهما أكثر من مكان لبيع الرقيق الأسود من سودانيين

(١) على إبراهيم حسن : مصر فى العصور الوسطى منذ الفتح العربى حتى العصر العثمانى (د.ت)، ص ٩٨ .

(٢) حكم مصر رسمياً (٣٥٥ - ٣٥٧هـ / ٩٦٦ - ٩٦٨م) .

(٣) عبد العزيز عبد الدايم : الرق فى مصر فى العصور الوسطى ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٨٣، ص ٣٠ .

(٤) على السيد محمود : الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٩ .

(٥) الفسطاط : أول مدينة إسلامية فى مصر وأفريقية أنشأها المسلمون بعد فتحهم مصر عام (٢١هـ / ٦٣١م) . فتحية النبراوى : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٣٠٠ .

(٦) القاهرة : بناها أبو الحسن جوهر بن عبد الله القائد الرومى المعزى وأصبحت عاصمة لمصر منذ العصر الفاطمى وفى العصر العثمانى عين لإدارتها أكبر موظف بعد الوالى وفى عهد محمد على باشا كانت تابعة لديوانه مباشرة ثم فصلت وعرفت باسم (ضبطية مصر) ثم صارت محافظة منذ عام ١٨٥٨ .

=

وأحباش فوجدت بالفسطاط داراً أطلق عليها «بركة الرقيق»[١] وفى القاهرة خصص فندقًا لبيع الرقيق الأسود والحبشى عرف بفندق الحجر[٢] أما بالنسبة للوكالات الخاصة ببيع الرقيق فلم تكن منتشرة بالشكل الذى عرفت به فى العصر العثمانى لا من حيث المساحة ولا التنظيم الإدارى وإن اشتهر خان مسرور فى العصر المملوكى ببيع الرقيق السودانى والحبشى والذى عرف فيما بعد باسم وكالة الجلابة الصغرى . أما بالنسبة للوكالات التى اختصت ببيع الرقيق الأبيض فكانت وكالة كشك وخان جعفر[٣] .

وكان أهم مراكز جلب الرقيق السودانى والحبشى إلى مصر فى العصر المملوكى دارفور وشندى وبربر فى السودان ومنطقة زويلة على الحدود السودانية وزيلع وسواكن[٤] كذلك كانت اليمن من أهم مراكز تجميع الرقيق الحبشى[٥] .

هذا وقد حرص ملوك الحبشة عند إرسالهم الهدايا إلى السلاطين المماليك فى مصر أن تتضمن رقيقاً حبشياً وبصفة خاصة الجوارى والخصيان كما حدث فى عام ١٣٨٦م عندما أرسل ملك الحبشة داود بن سيف أرعد إلى السلطان برقوق مجموعة

= محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥، جـ١ ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٨ .

(١) جلال الدين السيوطى : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جـ١ ، القاهرة ١٣٢٧هـ ، ص ١٣٤ .

(٢) تقى الدين المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، جـ ١ ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٧٠ هـ ، ص ٤٠٨ .

(٣) عبد العزيز عبد الدايم : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ .

(٤) سواكن : كانت إحدى المحافظات التابعة للحكم المصرى فى السودان إمتدت على البحر الأحمر من رأس علبة إلى رأس قصار .

نعوم شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، ط١ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٧٨ .

(٥) محمد الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مج ١ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (د.ت) ، ص ٤٤ .

من الجوارى والخصيان الأحباش[١] وقد تزايد الطلب على الحبشيات لبراعتهن فى الغناء[٢] .

ومن أبرز الشخصيات الحبشية فى العصر المملوكى جوهر القنقباى الطواشى الحبشى أحد رجال السلطان الأشرف برسباى الذى عهد إليه بتحصيل الأموال بطرق غير مشروعة وكان السلطان يلجأ إلى حيلة حتى لا يثير غضب الناس بسبب الضرائب فيعلن أمامهم تبرأه من جوهر ويظهر الإنكار عنيه[٣] إلا أنه فى الحقيقة كان مقرباً من السلطان ولاسيما وأن الأخير جعله «مدبر المملكة بالديار المصرية»[٤] .

أما إذا ما حاولنا التعرف على أحوال الرقيق الحبشى فى مصر خلال العصر العثمانى فنجد أن الوجود الحبشى فى البيوت والقصور المصرية كان ملموساً بشكل كبير خاصة الجوارى الحبشيات[٥] .

تركزت عمليات جلب الرقيق السودانى والحبشى فى مصر العثمانية فى منطقتى دارفور[٦] وسنار[٧] وكانت قافلة دارفور تتكون فى معظم الأحيان من خمسة

(١) محمد بن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، جـ١ ، قسم٢ ، من سنة ٧٦٤ إلى سنة ٨١٥هـ (١٣٦٣ – ١٤١٢م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ٣٧٩ .

(٢) على السيد محمود : مرجع سبق ذكره ، ص ١١ .

(٣) صبحى لبيب : التجارة الكارمية وتجارة مصر فى العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ٤ ، القاهرة ١٩٥٢ ، ص ٤٧ .

(٤) محمد بن إياس : مصدر سبق ذكره ، جـ٢ ، من سنة ٨١٥ إلى ٨٧٢هـ (١٤١٢ – ١٤٦٨م) ، الناشر فرانز شتاينر – ڤيسبادن ١٩٧٢ ، ص ١٢١ .

(٥) جومار : وصف مصر (وصف مدينة القاهرة) ، ترجمة زهير الشايب – منى الشايب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٣٢٤ .

(٦) تأسست دارفور فى القرن السادس عشر الميلادى فكانت مملكة مستقلة تقع أقصى الغرب للسودان سكانها من السود وشبه السود والعرب ، اختلط العرب بالفور فأسسوا مملكة دارفور .

نعوم شقير : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠ ، ص ٨٧ .

(٧) تقع سنار فى الشرق للسودان فى الجنوب الشرقى من مصر ، فتحها العرب المسلمون عام ١٣١٨م وأدخلوا أهلها فى دين الإسلام وأسسوا مملكة فى سنار امتدت من الشلال الثالث =

آلاف جمل تحمل خمسة آلاف وخمسمائة عبد أما قافلة سنار فكانت أصغر حجماً من القافلة الأولى حيث لا يتجاوز عدد الرقيق فيها عن مائة وخمسين عبداً(١) وتتخذ هاتان القافلتان الطريق عبر الصحراء حتى الدخول إلى مصر والوصول إلى القاهرة حيث وكالة الجلابة .

التنظيم الداخلى لوكالة الجلابة :

إزدهرت حركة التجارة فى القاهرة خلال العصر العثمانى ولا سيما البضائع الواردة من السودان وخصصت وكالة الجلابة لبيع الرقيق الأسود سواء المجلوب من السودان أو الحبشة .

وقد بلغت وكالة الجلابة أوج إزدهارها من حيث إزدياد الحركة التجارية فيها فى القرن الثامن عشر حيث توافد عليها التجار من مختلف الجنسيات وخاصة الجلابة القادمين من السودان وغيرهم القادمين من أزمير والقسطنطينية بالإضافة إلى أبناء الصعيد ممن يقومون بتصدير الرقيق إلى ولايات الدولة العثمانية(٢) .

تميزت وكالات القاهرة فى العصر العثمانى بأنها بنيت على نمط موحد الشكل حيث كانت عبارة عن أسوار مستطيلة الشكل يبلغ طول ضلعها من أربعين إلى خمسين متراً ويتم بناء عدد من المنشآت داخل تلك الأسوار(٣) ووجد عدد من الحواصل أو المخازن الفسيحة لتخزين مايرد من بضائع وتكون المبنى من عدة طوابق حيث خصص الطابق الأرضى وقسم إلى حوانيت تجارية بينما قسمت الطوابق العليا

= إلى جبال فازوغلى شمالاً وجنوباً ومن سواكن ومصوع على البحر الأحمر إلى النيل الأبيض شرقاً وغرباً.

نعوم شقير : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٠ .

(١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ ، ص ٢٣٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤٩ .

(٣) ليلى عبد اللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٨٩ .

إلى عدة غرف من أجل سكنى التجار الجلابة(١) . وكانت وكالة السلطان اينال اليوسفى معدة لسكن التجار بينما وكالة محمد بك أبى الذهب خصصت لبيع البضائع الواردة من السودان وبلاد الحجاز(٢) .

شيخ طائفة الجلابة :

أشارت الوثائق لأسماء شيخ طائفة الجلابة ولعل أشهرها السيد عبد الرحمن البناوى كشيخ لطائفة الجلابة فى مصر وذلك فى الفترة (١٧٣٣ - ١٧٦١م) والحاج عبد الكريم المناوى الذى تولى هذا المنصب فى عام ١٧٦٣م(٣) .

وكان شيخ الطائفة يمثل حلقة الوصل بين أبناء طائفته والإدارة من حيث تحصيل الضرائب والقروض الإجبارية التى كثيراً ما كانت تفرضها السلطة الحاكمة فى ذلك الوقت كذلك كانت له سلطة معاقبة المذنبين من أبناء الطائفة ومن ثم فإن شيخ الطائفة كان هو المسئول الأول عن أعضاء طائفته أمام السلطة وأمام الشعب(٤) .

الدلالون والمحتسبون :

شهد القرن الثامن عشر تصاعداً لنفوذ الدلالين والمحتسبين داخل وكالة الجلابة(٥) وكان الدلال يقوم بدور الوسيط بين البائع والمشترى يشبه السمسار(٦) إلا

---

(١) Walz Terence : Trade between Egypt and bilad Al-Sudan (1700-1820), Cairo, p. 68 .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٩ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٥٠ .

(٤) ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى ، مكتبة الخانكى بمصر ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٦٥ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٩ .

(٦) سمسار : لفظ مشتق من سمسرة ، وهى كلمة فارسية الأصل واستخدمت فى اللغة العربية حيث تطلق على الشخص الذى يتوسط بين البائع والمشترى نظير أجر معين . أنظر : المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٩٣ ، ٣٢١ .

أن الدلال كان يقوم بالنداء على السلعة المراد بيعها مقابل مبلغ من المال[١] .

أما المحتسب [٢] فكانت مهمته مراقبة الأسواق التجارية وكان يعرف فى مصر العثمانية باسم «أمين الاحتساب»[٣] .

كان للأقباط دوراً هاماً فى مصر إبان الحكم العثمانى فى تجارة الرقيق الذى يتم جلبه من بلاد السودان والحبشة ومن هؤلاء أبو أسعد القبطى الذى كانت له علاقات مع سلطان دارفور عام ١٧٧٣م[٤] .

هذا وقد اشتهر اليهود فى مصر العثمانية بتجارة الرقيق وحرصوا على شراء اليهود الفلاشا من الأحباش حيث كان أثرياء اليهود يهتمون بهم كما حرص اليهود الربانيون والسامرة على إقتناء الجوارى الحبشيات[٥] .

هذا وقد تزوج اليهود فى مصر العثمانية من إماء حبشيات وأشارت الوثائق لعقد العديد من تلك الزيجات ، وأحياناً كانت مالكة الجارية الحبشية تحصل على نصف صداقها . كما أعتق اليهود جواريهم من الفلاشا وتزوجوهن[٦] .

تجدر الإشارة أن كبار رجال الدولة فى مصر العثمانية حرصوا على شراء الجوارى الحبشيات ومن هؤلاء محمد بك ابن إبراهيم بك أبو شنب الذى كان يتولى

---

(١) رفعت موسى محمد : الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية ، الدار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ص ٧٣ .

(٢) المحتسب : ورثت مصر العثمانية نظام المحتسب من العصر المملوكى ونظام الحسبة يرجع إلى العصور الإسلامية الأولى . وكان للمحتسب سلطة واسعة فى شئون الشرطة ؛ ليلى عبد اللطيف : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٤ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٩٤ .

(٤) محمد عفيفى : الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ ، ص ١٧٦ .

(٥) محسن على شومان : اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠ ، ص ١٦٨ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ .

كشوفية جرجا عام ١٧٢١م وقد اشترت والدته جاريتين حبشيتين كما أشار أحمد شلبي[١] وعندما توفى على بك الأرمنى وجد فى حريمه نحو ستين جارية من البيض والسود والحبش[٢] .

إمتلكت الجاليات العربية التى كانت تعيش فى مصر خلال العصر العثمانى الجوارى الحبشيات وبصفة خاصة الشوام وأقبل البعض منهم على الزواج من معتوقاتهم الحبشيات ومن هؤلاء عبد القادر تقى الشافعى الذى تزوج معتوقته مقبولة بنت عبد الله الحبشية وكذلك على بن محمد الشهير بابن أبى سيف النابلسى الذى تزوج مرير بنت عبد الله الحبشية[٣] .

على الرغم من هذا الوجود الحبشى فى مصر خلال العصر العثمانى إلا أن أعداد الرقيق الحبشى فى مصر تناقصت بصورة واضحة فى القرن الثامن عشر ولم يقتصر الأمر على الأحباش فحسب بل إمتد الأمر إلى الرقيق الأسود بصفة عامة حيث تناقصت أعدادهم فى الأسواق المصرية خاصة أسواق القاهرة ويرجع السبب فى ذلك إلى تفضيل الأتراك فى مصر للرقيق الأبيض[٤] حيث حرص المماليك على ألا يتزوجوا إلا من نساء ينحدرون من أصول جورجية أو أرمنية أو جركسية وغيرها من الجنسيات التى تنتمى إلى العرقيات التركية وذلك بالرغم من إمتلاكهم لأعداد كبيرة من الجوارى الحبشيات والنوبيات [٥] .

أهتم الرحالة الأوروبيون فى القرن الثامن عشر برصد أحوال الرقيق فى مصر

---

(١) أحمد شلبى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ٢٩٢ ، ص ٤٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٤٢ ، ص ٥٠٠ .

(٣) السيد سمير عبد المقصود : الشوام فى مصر منذ الفتح العثمانى حتى أوائل القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٣ ، ص ٣١٠ .

(٤) إلهام ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ ، ص ١٨٨ .

(٥) كريستوفر هيرولد : بونابرت فى مصر ، ترجمة فؤاد اندراوس ، مراجعة محمد أنيس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص ١٦ .

ولا سيما الأحباش فتحدث بلدوين عنهم [١] كما إنتقد سونينى Sonnini الرحالة الفرنسى طرق بيعهم مثل الماشية على حد وصفه[٢] .

بمجيء الحملة الفرنسية على مصر اعتمدت خطة بونابرت على شراء عشرة آلاف عبد أسود صغير من كل من الحبشة ودارفور وسنار على أن يتم سفرهم إلى فرنسا بحيث يتم دمجهم بعد تدريبهم فى الجيش الفرنسى وذلك بنسبة عشرين عبد أسود لكل كتيبة من القوات الفرنسية والباقى يتم ادخاله فى فرق الإحتياطى ، أما خطة بونابرت فى مصر فكانت تعتمد على دمج مائة مقاتل من العبيد السود فى كل أورطة من القوات الفرنسية المتواجدة فى مصر[٣] .

لقد سيطرت فكرة الإستعانة بالرقيق فى الجيش لدى بونابرت خاصة بعد تدمير أسطوله وحروبه فى مصر والشام بالإضافة إلى الأمراض التى إنتشرت بين جنوده مما أدى إلى وفاة الكثير منهم وبالتالى حدوث نقص فى الجنود فعزم على تأليف جيش من الزنوج فقام بالكتابة إلى ديزيه لشراء ما بين ألفين وثلاثة آلاف زنجى تزيد أعمارهم على السادسة عشر كذلك طلب من سلطان دارفور إرسال ألفى عبد أسود قوى فوق السادسة عشر[٤] .

ومن هنا قام مينو ببذل قصارى جهده لتنشيط حركة التجارة الخارجية خاصة مع سنار ودارفور من جهة ومع الحبشة من جهة أخرى . كما أوصى بونابرت بإرسال مبعوثين فرنسيين إلى كلٍ من السودان والحبشة بهدف إنشاء علاقات تجارية وكذلك لتنظيم عمليات شراء الرقيق وبالفعل قام مينو بمراسلة إمبراطور الحبشة كما عرض

---

(١) أنظر Baldwin : Slave trade in Egypte and Alexandria, London 1790 .

(٢) Sonnini, L : Voyage en Egypte, Paris 1793. p. 467.

(٣) محمد مختار : بغية المريد فى شراء الجوارى وتقليب العبيد الأوضاع الاجتماعية للرقيق فى مصر ٦٤٢ – ١٩٢٤م ، القاهرة ١٩٩٧ ، ص ١١٤ .

(٤) عوض أحمد عثمان : نظام التجنيد فى مصر ١٨٢٠ – ١٨٨٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٩٤ ، ص ١٨ ، ص ١٩ .

على سلاطين سنار ودارفور ودنقلة عقد معاهدات مع الفرنسيين فى مصر[١].

هذا وواجهت الحملة الفرنسية مشكلة اجتماعية خطيرة أثناء وجودها فى مصر وهى مشكلة عدم وجود زوجات الجنود معهم وذلك بسبب عدم تمكن السيدات الفرنسيات من مصاحبة أزواجهن أو أصدقائهن عند خروج الحملة إلى مصر ، وعلى الرغم من تسلل بعض هؤلاء النساء متنكرات فى زى الرجال بين الجنود مثل زوجة الجنرال فردييه Verdier وزوجة الضابط فوريس Fourês إلا أن من تمكن من ذلك لم يتعد الثلاثمائة سيدة بينما كان عدد الرجال يبلغ أربعة آلاف ، لكن جنود الحملة قاموا بحل هذه المشكلة بطرقهم الخاصة فمنهم من تزوج بمصريات[٢] كما اضطر البعض الآخر إلى شراء جوارى بأسعار تتراوح بين مائتين وخمسمائة فرنك للجوارى السود وثلاثة آلاف للجوارى البيض وكانت هذه المبالغ تعد كبيرة حتى بالنسبة للضباط الكبار مما حدا بهم إلى اللجوء إلى النساء البغايا[٣] .

وقد إتخذ الفرنسيون عشيقات من الحبشيات ومن أشهر هؤلاء القائد ديزيه De-zaix الذى كانت له العديد من العشيقات منهن حبشية أهديت له فى الخامسة عشر من عمرها تدعى سارة[٤] .

هكذا يتضح لنا أن تجارة الرقيق الأحباش كانت متغلغلة فى المجتمع المصرى وحتى الحملة الفرنسية والتى أعجب قادتها بهم ولا سيما الجوارى الحبشيات .

---

(١) محمد فؤاد شكرى : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، دار الفكر العربى ، القاهرة (د.ت) ، ص ٢٥٣ ، ص ٢٥٦ ، ص ٢٥٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٥٧٢ .

(٣) أندريه ريمون : المصريون والفرنسيون فى القاهرة ١٧٩٨ – ١٨٠١م ، ترجمة بشير السباعى ، القاهرة ٢٠٠١ ، الطبعة الأولى ، ص ٢٧٥ .

(٤) كريستوفر هيرولد : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

الفصل الأول

أصول أحباش مصر ومصادر جلبهم

- أولاً : أصول أحباش مصر
- ثانياً : مصادر جلب الأحباش

١ - أسرى الحروب

٢ - علاقة مصر بالحبشة وأثرها فى جلب الأحباش

٣ - التجارة والبيع

٤ - الخطف والقنص

٥ - الهدايا

الفصل الأول

أصول أحباش مصر ومصادر جلبهم

أولاً : أصول أحباش مصر

تعتبر الحبشة [١] التى تقع فى شرق أفريقيا[٢] الموطن الأصلى لأحباش مصر.

والحديث عن الأحباش يتطلب منا ضرورة التعرف على أصولهم القبلية .

قسم سليرى – عالم الاجتماع – السكان فى أثيوبيا بصفة عامة إلى قسمين :

القسم الأول – الإثيوبيون الأنقياء : وهم المسيحيون الذين يعيشون على مرتفعات الهضبة الوسطى[٣] .

القسم الثانى – الحاميون : وهم بعيدون عن أية تأثيرات سامية ويدنيون

---

(١) آثر بعض الكتاب التمييز بين اسمى «الحبشة» و «أثيوبيا» وذلك للتمييز والفصل بين عهدين حيث كان يطلق اسم «الحبشة» على الدولة القديمة التى تركزت فى منطقة الهضبة الحبشية وهذا الاسم يشير إلى تعددية هذه الدولة من حيث الأجناس واللغات والعصبيات والممالك حيث أن الأحبوش والأحبوشة : هم الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم .

على أحمد أنور : النزاع الصومالى الأثيوبى ، الجذور التاريخية ١٩٧٨ ، ص ١٧ ، المعجم الوجيز : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣١ .

(٢) تقع الحبشة بين البحر الأحمر وبوغاز باب المندب فى الشرق والسودان فى الغرب وبلاد النوبة فى الشمال وتقع غربى اليمن ويفصل بينهما البحر الأحمر ويحدها من الشمال السودان ومن الشمال الغربى سنار وبلاد النوبة ومن الجنوب ساحل زنجبار ومن الجنوب الشرقى البحر الأحمر وبلاد الصومال ومن الشرق صحراء الدناكل والأوجادين التى تفصلها عن البحر الأحمر والمحيط الهندى ، إبراهيم رزقانة: الجغرافية البشرية لحوض النيل ، معهد الدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٥٦، ص ١٠١ ، ص ١٠٢ .

(٣) والحبشة عبارة عن هضبة مرتفعة تعلوها جبال شامخة وعرة يصعب إجتيازها بها نهيرات كثيرة من أشهرها النيل الأزرق الذى يخرج من بحيرة تانا الواقعة فى قلب الحبشة ويعد أكثر فائدة لمصر من النيل الأبيض لما يحمله من مواد خصبة تأتى من جبال الحبشة ممزوجة برمال الصحراء المشتملة على مادة أوكسيد السيلسيوم.

بولس مسعد : الحبشة فى منقلب تاريخها ، القاهرة ١٩٣٥ ، ص ٩٦ ، ص ٩٧ .

بالإسلام (١) .

أضف إلى ذلك طائفة الفلاشا فهم طائفة اليهود السود(٢) والذين تركزوا فى شمال بحيرة تانا(٣) .

هذا وقد أكد سليجمان Seligman عالم السلالات أن سكان الحبشة خليط من الزنوج والحاميين(٤) .

شهدت الحبشة عدة موجات وهجرات قادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية ولا سيما من الحضارمة الذين إمتزجوا بالسكان الأصليين وتزوجوا من نسلهم(٥) .

---

(١) أنتونى سليرى : الجغرافيا الاجتماعية لأفريقيا ، ترجمة إبراهيم رزقانة ، محمد جمال الدين رزقانة ، دار النهضة العربية (د.ت)، ص ٢٣٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٣) إبراهيم رزقانة : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٨ .

(٤) س . ج سليجمان : السلالات البشرية فى إفريقيا ، ترجمة : يوسف خليل ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٠٣ . – نزح الزنوج إلى داخل البلاد الحبشية حيث هاجروا من مناطق أعالى النيل إلا أن الحواجز الطبيعية أعاقت وصول هؤلاء بأعداد كبيرة إلى الحبشة ومن وصل منهم إلى تلك البلاد سرعان ما كان يذوب داخل السلالات الأخرى وقد سكن هؤلاء الزنوج ضفاف نهر أوموا واحترفوا الزراعة .

محمود الشرنوبى : جغرافية السكان ، القاهرة (د.ت) ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٨ .

(٥) عبرت بعض القبائل العربية اليمنية البحر الأحمر وإستقرت على شاطىء الصومال ثم تغلغلت إحدى هذه القبائل وتدعى (الجبشيات) التى تعد من أهم الهجرات السامية – التى أقامت حضارة راقية فى الحبشة بين القرنين السابع والخامس قبل الميلاد – فى المنطقة الشمالية من الهضبة فأطلق عليها اسم (حابش) تلتها قبيلة أخرى عرفت باسم (بنى عجازى) وقد عرف هؤلاء المهاجرون العرب فى بادىء الأمر باسم (الحبش) ولكن بعد أن إزدادت أعدادهم وبعد أن أرسوا نوعاً من الحضارة التى أحضروها معهم وصاغوا نظام حكم أكثر تطور مما لدى السكان الأصليين استطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم على البلاد ومن ثم أصبح اسم الحبشة يطلق على البلاد كلها .

أمين شاكر : أضواء على الحبشة ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٩ ، ص ١٧ .

على أحمد أنور : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

إن الحديث عن الأحباش الذين عاشوا فى مصر فى القرن التاسع عشر يتطلب منا التعرف على أصولهم ولا سيما أنه وجد فى شرق أفريقيا نحو أثنى عشرة قبيلة[(١)].

أما القبائل التى إنتمى إليها أحباش مصر يمكن حصرها فيما يلى :

١ – قبائل الجبرت .

٢ – بنو عامر فى الهضبة الحبشية .

٣ – قبائل عفار والدناكل عند سواحل البحر الأحمر .

٤ – الجالا الرعاة .

أولاً : الجبرت: (٢)

تقطن قبيلة الجبرت فى المنطقة المسماة باسمها فى إقليم شوا والتى تحيط بمدينة أديس أبابا ويتكلم أهلها اللغة الأمهرية وتعد هذه القبيلة من أرقى القبائل وأذكاها عقلاً وأكرمها خلقاً ويميل أهلها للتعلم خاصة العلوم الدينية كما عرف عنهم تفانيهم فى حب دينهم (٣) واشتهروا بطلب العلم وقصد العديد منهم الأراضى المقدسة

---

(١) قبائل عاد شيخ – قبائل ساهو – قبائل السيداما – قبائل بيت اسجيد – قبائل بنو عامر – قبائل منسا وبيت جوك – قبائل عفار أو الدناكل – قبائل بيلين (أجاو أو البوغوص) – قبائل ماريا – الجبرت – (قبائل سمهر ، عاد سورا ، عاد معلم وبيت مالاً وهى مجموعة قبلية إسلامية فى إريتريا) .

عبد الرحمن زكى : الإسلام والمسلمون فى شرق إفريقيا ، القاهرة (د.ت) ، ص ٥٥ – ص ٦٥ .

(٢) كان من أثر التبادى التجارى بين شبه جزيرة العرب والحبشة هجرة بعض التجار الحجازيين واليمنيين إلى الحبشة وكان من بين هؤلاء جماعة من قريش من سلالة عقيل بن أبى طالب استوطنت جبرت وأهل هذا الإقليم مسلمون ومسيحيون والأغلبية مسلمون يدينون بالمذهبين الحنفى والشافعى . ومن أهم مدن الإقليم جبرته واليومبا وعبد الرسول – وتعد جبرت من أكبر مدن الحبشة ، تقع غربى زيلع والتى كانت أقوى سلطنة إسلامية قامت فى الحبشة .

عبد الرحمن زكى : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ – أحمد الحنفى القنائى : الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان ، ط١ ، القاهرة ١٣٢١ هـ ، ص ٥٠ ، ص ٥١ .

(٣) ياسين الحموى : الحبشة ، دمشق (د.ت) ، ص ١٠٢ .

للحج[١] كما حضر العديد من هؤلاء الجبرت إلى مصر للمجاورة وتحصيل العلوم الدينية فى الجامع الأزهر حيث اشتهر العديد من مشايخ الجبرت فى مصر فى العصر المملوكى[٢]ومنهم الجد السابع للجبرتى المؤرخ[٣] .

اشتهر تجار الجبرت بتجارة الرقيق وبصفة خاصة بيع الجوارى الحبشيات حيث كان من اليسير الحصول على هؤلاء الجوارى فى مصر وبلاد العرب بأثمان زهيدة وذلك عن طريق شرائهن من تجار الجبرت القادمين من مصوع الذين يقومون ببيعهن فى جدة [٤].

---

(١) على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، القاهرة ، جـ٨، ص ,١٥

(٢) من هؤلاء الشيخ إسماعيل بن سودكين الجبرتى والشيخ على الجبرتى الذى كان يعتقده السلطان الأشرف قايتباى وارتحل إلى بحيرة إدكو وبنى هناك مسجداً وأوقف عليه عدة أماكن وأنوال حياكة وبساتين وبنى مسجداً شرقى عمارة السلطان قايتباى ودفن فيه .

على مبارك : المصدر نفسه ، ص ٧ .

(٣) هو عبد الرحمن الجبرتى التى تنتمى أسرته إلى الجبرت فى جنوب شرق الحبشة وقد غادر هذا إلى موطنه فى الحبشة متوجهاً إلى جدة ومنها إلى مكة حيث جاور بها وحج مراراً ثم إنتقل إلى المدينة المنورة فجاور بها مدة عامين ثم إنتقل إلى مصر فى نهاية القرن السادس عشر حيث استقر بها وتزوج وقام بالإتصال بعلماء الأزهر حتى تم اختياره شيخاً لرواق الجبرت وظلت مشيخة الرواق ثلاثة قرون متتالية يتولاها أبناء الشيخ عبد الرحمن حتى إنتقلت عنهم بوفاة الشيخ الجبرتى المؤرخ .

محمود الشرقاوى: مصر فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ١٩٥٥، جـ١ ، ض ٣ – جاك كرابس جونيور : كتابة التاريخ فى مصر فى القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د.ت)، ص ٦٦ .

(٤) جون لويس بوركهارت : رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان ، ترجمة : فؤاد اندراوس ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ٢٤١ .

ثانياً : بنو عامر في الهضبة الحبشية :

امتدت أوطان بنى عامر فى شرق أفريقيا[١] وقبيلة بنو عامر فى الحبشة نظام حكمـها وراثـى يلقب حـاكمـها بالسلطان الذى لـه سلطة مطلقـة على الأهالـى الذين يذعنون لأوامره ويتبع هذا السلطان الإمبراطور الحبشي ولكنها تبعية إسمية فقط [٢].

ثالثًا : قبائل عفار أو الدناكل عند سواحل البحر الأحمر :

تنتشر قبائل الدناكل أو عفار فى الشرق بمحاذاة الساحل وتمتد مساكنهم جنوباً حتى تصل إلى بلاد الصومال فتحتل جزءاً منها حتى تصل إلى إريتريا[٣] حيث يقطن الدناكل الشريط الجنوبى من السهل الساحلى المطل على البحـر الأحمر من شبه جزيرة بورى Bury جنوب مـصـوع [٤] وحـتـى بوغـاز باب المندب فـى الجنوب كـمـا أنهم

---

(١) إنتشرت هذه القبائل فى كل من السودان وإريتريا والحبشة وتتزايد أعدادهم فى إريتريا على أوطانهم فى السودان ولعلها تبلغ الضعف أو أكثر أما بالنسبة إلى الحبشة فتتاخم أراضى بنى عامر الهضبة الحبشية حيث تنحدر بشكل تدريجى من الجنوب إلى الشمال مما أدى إلى تأثر هذه القبائل بمختلف المؤثرات القادمة من الهضبة الحبشية سواء أكانت هذه المؤثرات ثقافية أم اجتماعية وقد تكونت هذه القبائل من خليط من عدة عناصر وينتسبون إلى الجعليين الذين يعدوا من أشهر قبائل العرب المنتشرين فى السودان والحبشة وتسكن هذه القبائل بين الجبال والبحر الأحمر وتتحدث لغة البجه– وهم بادية الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر وهم بقايا الشعوب التى تألفت منها مملكة أثيوبيا القديمة – وقد اكتسبت قبائل بنو عامر عدة مؤثرات كان مصدرها الأول شبه جزيرة العرب وإقليم اليمن حيث أن الهضبة الحبشية كان فيها عناصر حامية وأخرى زنجية ثم جاءت هجرات تدافعت من الجنوب إلى الشمال أثرت فى تكوين قبائل بنو عامر .

محمد عوض محمد : السودان الشمالى سكانه وقبائله ، القاهرة ١٩٥١ ، ط١ ، ص ١٢٦ ، ص ١٢٧ – عبد المجيد عابدين : بين الحبشة والعرب ، القاهرة (د.ت) ، ص ٢١٩ .

(٢) ياسين الحموى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٢ .

(٣) عبد المجيد عابدين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٩ .

(٤) مصوع : هى إحدى المحافظات السودانية التى تمتد على البحر الأحمر من رأس قصار حيث تنتهى إلى حلة رهيطة عند بوغاز باب المندب ، نعوم شقير : مرجع سبق ذكره، ص ١٢٥ .

يسكنون المناطق الصحراوية الواسعة حول هذا الشريط فى الحبشة [١] .

والدناكل من القبائل ذات الأصول المختلطة حيث أنهم شعب خليط من العرب والنوبيين الأصليين [٢].

يدين الدناكل بالإسلام ويتحدثون لغة حامية تسمى باللغة الدنكلية أو العفرية[٣] أضف إلى ذلك اللغة الكوشية القديمة [٤].

رابعاً : الجالا الرعاة :

عبرت خليج عدن وبوغاز باب المندب فى العصور القديمة أعداداً كبيرة من المهاجرين إلى الشاطىء الإفريقى منهم الجالا وقد بدأت هجراتهم بطيئة فى بادئ الأمر وبأعداد قليلة إلا أن التواجد القوى للجالا كان فى القرن السادس عشر الميلادى عندما بدأت أفواج كبيرة منهم تزحف إلى الحبشة وانتشرت وتوزعت فى جميع أنحاءها وقد بلغ هؤلاء من الكثرة والقوة بحيث أصبحوا جزءاً أساسيًا من نسيج المجتمع الحبشى[٥] .

---

(١) السيد رجب حراز: إرتيريا الحديثة ١٥٥٧ – ١٩٤١ ، القاهرة ١٩٧٤ ص١١ .

(٢) ينقسم الدناكل إلى العديد من الأفخاذ (مفردها فخذ وهى إحدى فصائل البطن فى العشيرة) ومنها فخذ (مرعى الشريف) والذى يدعى أصحابه انتسابهم إلى أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وبالرغم من الإختلافات حول أصل الدناكل حيث يرجعهم البعض إلى أصول عربية على حين يذكر آخرون أنهم خليط من الإغريق والمصريين إلا أن الحقيقة الثابتة أن السواد الأعظم منهم بدو . ويوجد لدى الدناكل طبقتين : طبقة الأشراف يطلق عليها اسم Asaimara وتعنى الرجال الحمر وهم أصحاب السلطة والجاه . أما الطبقة الأخرى طبقة المحكومين ويطلق عليها اسم Adomaira أى الرجال البيض ويعيشون على الرعى.

المعجم الوجيز : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦٤ حسن محمد جوهر : الحبشة ، القاهرة ١٩٤٧، ص٦٠ ، ص ٦١ .

(٣) السيد رجب حراز: مرجع سبق ذكره ، ص ١١ .

(٤) عبد المجيد عابدين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٠ .

(٥) بلغ عدد قبائل الجالا سبعاً أو ثمان هاجرت جميعها إلى الحبشة وانتشرت فيها خاصة فى جنوبها حيث تركزت واندمجت مع أهالى البلاد واتخذت لغتهم وعاداتهم وكان معظم الجالا =

وتجدر الإشارة أنه إلى جانب هذه القبائل الرئيسية الأربعة فى الحبشة وجدت بعض القبائل الأخرى الأقل والأصغر عدداً وحجماً نذكر منها على سبيل المثال الشمكلا Shamakala(١) والسيدامو(٢) والساهو(٣) .

=من المسلمين ولا سيما الذين سكنوا جنوب الحبشة فى القرن الثامن عشر فى حين ظل بعض الجالا على وثنيتهم ولا سيما فى الجهات الشرقية والغربية من الحبشة . ويعد الجالا من الجنس الحامى وليس لهم أوطان خارج الحبشة ويعرفون بأسماء متعددة منها إلم وأرما وأدومر ، كما تقطن قبائل الجالا ساحل البحر الأحمر . استقرت قبائل الجالا فى العديد من الأقاليم الحبشية منها العروسى وهور وقد امتدت هجرات هذه القبائل حتى انتشرت فى اهم المقاطعات الحبشية مثل مقاطعتى شوا و واللو . وامتهنت قبائل الجالا مهناً مختلفة ومنهم من احترف الزراعة وهؤلاء هم الذين يعيشون بالجبال . أما حرفة الرعى فقد اختص بها من الجالا قبائل البورانا وحدهم ولم يكن لهم أى نشاط زراعى . كما استعان ملوك الحبشة بهؤلاء الجالا فى القتال حيث ألفوا منهم فرقاً عسكرية وقد أرغم الملك تيودور فريقاً منهم على الدخول فى المسيحية حتى يضمن ولاءهم إلا أن هذا الإجبار لم يؤت ثماره .

فتحى غيث : الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، القاهرة (د . ت) ، ص ٢٥ ، ص ٢٧ إلهام ذهنى : مصر وكتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن التاسع عشر ١٨٠٥ – ١٨٧٩ ، الهيئة المصريه العامة للكتاب ١٩٩٥ ، ص ٢٥١ – محمود الشرقاوى : أثيوبيا ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٨ .

(١) الشمكلا : هم من الزنوج الذين يعيشون فى الأراضى المنخفضة وعلى السفوح وقد تعرضت هذه القبائل لغارات شنت عليها من أجل اقتناص الرقيق فتفرقت وانتشرت وامتزجت بغيرها من السكان.

هـ . أ. هرست : النيل ، ترجمة حسن أحمد الشربينى (د. ت) ، ص ١٠٤ .

(٢) السيدامو: هى قبائل اشتغلت بالزراعة حيث اشتهرت بلادهم بمزارع البن الواسعة وظلت هذه القبائل تحتفظ باستقلالها حتى أواخر القرن التاسع عشر حين أخضعها ملك الحبشة منليك الثانى لسلطة الحكومة المركزية.

راشد البراوى : الحبشة بين الاقطاع والعصر الحديث ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٦ .

(٣) تقيم قبائل الساهو فى الحبشة وإريتريا حيث استوطنت الحافة الشرقية للهضبة الإريترية وتتواجد من هذه القبائل جماعات تعيش فى المناطق الحدودية فى الحبشة وقد عمل الساهو كمرشدين وأدلاء للقوافل والمسافرين بين ساحل البحر الأحمر والهضبة الحبشية باعتبار أن أراضيهم تعد أقرب الطرق الموصلة إلى الحبشة .

السيد رجب حراز : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢ .

تعتبر اللغة الأمهرية هى لغة غالبية السكان فى الحبشة [١] كما تنتشر اللغة التيجرينية ولا سيما بين المسلمين [٢] وقد تحدث الأحباش اللغتين .

ثانيًا : مصادر جلب الأحباش :

١ - أسرى الحرب :

١ - يعتبر أسرى الحرب من مصادر جلب الرقيق فى مصر خلال القرن التاسع عشر فالحروب التى دارت بين القبائل القوقازية فى ذلك الوقت أدت إلى وقوع أسرى تم جلبهم إلى مصر كرقيق أبيض وبقيام الحرب على اليونان (حرب المورة) تزايدت أعداد الرقيق من اليونانيين فى الأسواق المصرية وهؤلاء هم أسرى الحرب الذين أحضرهم إبراهيم باشا إلى مصر وقد قدر عددهم بستة آلاف[٣] ومع احتلال روسيا للأقاليم الجورجية والشركسية إنخفضت بشكل ملحوظ أعداد الرقيق الذى كان يتم إرساله من هذه المناطق إلى إستانبول ومن ثم زاد الطلب على الرقيق المجلوب من مصر[٤] . وهو الرقيق الأسود سواء السودانى أم الحبشى .

من هنا كان اهتمام محمد على باشا بجلب أعداد كبيرة من الرقيق الأسود ولا سيما بعد ضمه للسودان وقيامه بما عرف بغزوات صيد الرقيق وذلك من أجل تكوين جيش قوى منهم من ناحية ولسد احتياجات استانبول من الرقيق بصفة عامة والحبشى بصفة خاصة .

---

(١) اللغة الأمهرية نسبة إلى إقليم أمهرة وهى لغة البلاد الرسمية والتى كانت لقرون عديدة لغة القصر وتعد الأمهرية من أكثر اللغات السامية تأثرا بالبيئة الحبشية وباللغات الحبشية غير السامية وتتألف أبجدية اللغة الأمهرية من حوالى مائتين وخمسين حرفاً .

إبراهيم رزقانة : الجغرافية البشرية ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧ ، ص١٠٨ .

(٢) تعد اللغة التيجرينية من أقرب اللغات إلى اللغة الحجازية .

انتونى سليرى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٧ .

(٣) جابريل بير : دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة ، ترجمة : عبد الخالق لاشين وعبد الحميد فهمى الجمال ، القاهرة (د.ت) ، ص ٢٢٠ .

(٤) Dodwell, Henry : The Founder of Modern Egypt, A Study of Muhamed Ali, Cambridge 1939, pp. 231 - 232 .

يمكن من ناحيـة أخرى تقسيم أسرى الحـرب إلى قـسمين : أسرى الحـروب الداخلية أى التى دارت داخل الحبشة وأسرى الحروب الخارجية تلك التى دارت بين الحبشة وجيرانها ولا سيما مصر .

١ - الحروب الداخلية :

انتشرت الحروب بين القبـائل الحبشيـة منذ أواخر القرن الثامن عشر حيث ظهرت المنازعات بين رؤوس الأحباش بعضهم وبعض ومن ثم نشبت الصراعات فيما بينهم للفوز بالحكم[1] وخلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ظهرت ثلاث قوى رئيسية فى الحبشة فى ثلاث مقاطعات هامة هى الملك سهلاسلاسى ملك شوا والرأس على فى أمهرا والرأس أوبى فى تيجرى تصارعت هذه القوى الثلاث مما أدى إلى ظهور حالة من الفوضى والاضطرابات سادت البلاد[2] نتج عنها أسر العديد من الأحباش من مختلف المناطق ومن ثم بيعهم رقيقاً .

أضف إلى ذلك القلاقل التى كثيراً ما كانت تحدث فى المناطق الحدودية السودانية الحبشية مما أثر على العلاقات المصرية الحبشية والتى تخللها قيام بعض الحروب بين الدولتين .

٢ - علاقة مصر بالحبشة وأثرها فى جلب الرقيق :

توترت العلاقات السياسية بين مصر والحبشة فى القرن التاسع عشر وقد انعكس ذلك التوتر على الأحباش أنفسهم ولا سيما فى مناطق الحدود السودانية الحبشية وكلما تعددت الاشتباكات بين الطرفين تزايد الضحايا من الأحباش فقد مثلت مناطق الحدود ما يمكن أن نطلق عليه بتعبيرنا المعاصر «مناطق ساخنة» تتجدد فيها الاشتباكات من حين لآخر وكانت هذه المناطق من أهم مصادر تجارة الرقيق الحبشى فكلما توترت العلاقات على الحدود كلما ازداد عدد الأحباش الذين يتم أسرهم

---

(١) روبير سنيرب : تاريخ الحضارات العامة ، القرن التاسع عشر ، ترجمة : يوسف داغر وفريد داغر ، مج٦ ، ط٣ ، بيروت - باريس ١٩٩٤ ، ص ٤٤٦ .

(٢) إلهام ذهنى : بحوث ودراسات وثائقية فى تاريخ إفريقيا الحديث ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٥٢١ .

ويصبحوا رقيقاً[١] .

إذا تحدثنا عن العلاقة بين مصر والحبشة لابد أن نشير إلى فترة حكم محمد على مؤسس الأسرة العلوية والذى اهتم بالحبشة اهتماماً كبيراً بسبب توجهاته وسياسته التوسعية التى انتهجها منذ توليه حكم مصر ونستطيع أن نرجع البداية إلى عام ١٨١٨م وهو العام الذى قوض فيه إبراهيم باشا – ابن محمد على باشا – أركان الدولة السعودية وقد تمت مكافأته من قبل السلطان العثمانى على ماقدمه من خدمات وذلك بتنصيبه واليًا على جدة وما يتضمنها من ولاية الحبش[٢] العثمانية (سواكن – مصوع) ومايتبعها من أراضى ومن ثم أصبح لقب الباشا الرسمى هو (والى إيالة الحبش ومتصرف سنجق جدة، ومنذ ذلك الوقت بدأت المحاولات المصرية لبسط السيطرة على الحبشة وسواحل البحر الأحمر فى ظل التبعية العثمانية[٣] .

بدأ محمد على باشا فتوحاته للسودان فى عام ١٨٢٠م ثم تقدمت القوات المصرية فى زحفها حتى وصلت إلى شرق البحر الأحمر وحدود الحبشة هنا خشيت الدول الأوروبية بصفة عامة وبريطانيا بصفة خاصة من امتداد النفوذ المصرى إلى الحبشة حيث بذلت بريطانيا جهوداً عن طريق قنصلها فى القاهرة هنرى سولت Henery Salt [٤] الذى أصابه قلق من أن التوسع المصرى فى السودان قد يؤدى إلى الرغبة فى ضم الحبشة لذلك أبلغ الباشا بأن حدوث هذا الأمر لن يكون محل ترحيب فى بريطانيا فما كان جواب الباشا إلا أن أكد أنه بالرغم من أن الأراضى الحبشية مليئة بالذهب وأن فتحها مؤكد ومحقق إلا أنه سيتخلى عن هذه الفكرة وذلك حفاظاً

---

(١) إبراهيم عبد المجيد محمد : الحبشة منذ أواخر عهد منليك حتى نهاية عصر زواديتو ١٩١٠ – ١٩٢٩ ، الوثائق الأمريكية ، مجلة الدراسات الإفريقية ، العدد (٦٧) ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ٨١ .

(٢) كانت فرمانات التولية العثمانية تستخدم أحياناً لفظ الحبش وأحياناً أخرى تستخدم لفظ الحبشة . انظر سجلات الديوان العالى السلطانى ، فرمانات أرقام ٢٠٨ ، ٣٣١ ، ٣٣ ، ٢٣ ، ٤٥١ الخاصة بعهد محمد على باشا ، دار الكتب والوثائق القومية .

(٣) السيد رجب حراز : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٥ ، ص ٣٦ .

(٤) كان قنصلاً عاماً لبريطانيا فى القاهرة فى الفترة ١٨١٥ – ١٨٢٧ م.

على علاقته مع بريطانيا وكان ذلك فى ٢٠ نوفمبر عام ١٨٢٠[١] .

وتجدر الإشارة أن جلب الرقيق الأسود بصفة عامة والرقيق الحبشى بصفة خاصة كان من أولى اهتمامات محمد على باشا وذلك لإحتياجه الشديد إلى تكوين جيش قوى وكان ذلك الهدف فى مقدمة أهدافه عندما اتجهت أنظاره إلى ضم السودان حيث أراد تجنيد رقيق السودان والحبشة فى هذا الجيش خاصة إذا ما علمنا أن نظام الرق فى المجتمع السودانى كان جزءاً من النظام الاقتصادى فى السودان[٢] .

بعد ضم السودان تزايدت الأوامر الصادرة من محمد على باشا إلى رجال الإدارة المصرية فى السودان لحثهم على جلب أعداد كبيرة من الرقيق إناثاً وذكوراً سواء من غرب السودان أو شرقه حيث الحدود الحبشية السودانية ولاسيما منطقة سنار يتضح لنا ذلك من إحدى المكاتبات التى أرسلها الباشا إلى سر عسكر كردفان (الدفتردار محمد بك) يخبره بضرورة إرسال ثمانمائة من الرقيق الذين يتم أسرهم إلى دنقلة وكان عددهم يزيد على ألف ومائتى عبد وجارية أما فى كردفان فقد طلب من السكان نحو ثلاثة آلاف عبد [٣] .

هذا وقد أكد الباشا على ولده إبراهيم باشا والى جدة وحاكم إيالة الحبش على ضرورة جلب المزيد من الرقيق حيث طالبه بإرسال ثلاثة آلاف عبد أسود صالحين للعمل والخدمة وفى مقابل ذلك سوف يرسل له ألف جندى ، وقد استجاب إبراهيم باشا لأوامر والده فقام بحملة من سنار لاصطياد الرقيق على حدود الحبشة[٤] .

هذا فيما يخص الرقيق الأسود بوجه عام أما إذا اقتربنا من الرقيق الحبشى نجد

---

(١) Pierre Crabites : Ismail the Maligned Khedive, London 1933. p. 59 .

(٢) زاهر رياض : السودان المعاصر منذ الفتح المصرى حتى الاستقلال ١٨٢١ – ١٩٥٣ ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٨٦ .

(٣) محافظ السودان ، محفظة (٣) ، دفتر (١٠) معية تركى ، ١٥ ربيع أول ١٢٣٧ هـ / ١٠ ديسمبر ١٨٢١م.

(٤) المصدر نفسه ، بتاريخ ٢٣ ربيع أول ١٢٣٧هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٢١ م.

أنه كانت هناك أوقاتاً تزداد فيها أعداد الرقيق الحبشى ذكوراً وإناثاً فى مصر وهى أوقات تتسم فيها العلاقات بين مصر والحبشة بالتوتر، وليس هذا فحسب بل تمتد إلى حد قيام مواجهات عسكرية بين الطرفين فى المناطق الحدودية بالإضافة إلى سبب آخر هام وهو قيام الحروب الداخلية فى الحبشة مما يؤدى إلى هروب الأهالى ولجوءهم إلى الأقاليم المجاورة.

رغم التأكيدات المصرية على عدم غزو الحبشة واصلت القوات المصرية تقدمها داخل الحبشة حتى وصلت إلى مدينة (سبدرات) بمديرية (أغردات) عام ١٨٢٣ وأمام الضغوط التى مارستها بريطانيا على محمد على باشا للعدول عن غزو الحبشة فقد اكتفى بإرسال قوة عسكرية إلى مصوع عام ١٨٢٦ وذلك حتى يكون لمصر مركزا فى هذه المنطقة إلا أن الدولة العثمانية فطنت لما يدور فى رأس الباشا من أن احتلاله لمصوع ما هو إلا خطوة أولى

لبسط النفوذ المصرى على الحبشة وساحل البحر الأحمر ومن ثم رفضت الاعتراف بهذا الوجود المصرى فقام الباشا بسحب جنوده من مصوع [١].

نظر حكام الحبشة إلى تحركات محمد على باشا بعين القلق خاصة بعد ما شاهدوه من تقدم نفوذه فى السودان ومحاولاته توحيد وتأمين حدوده وتعزيز القوات فيها وازدادت مخاوفهم من توجهات الباشا خاصة بعدما تناقلته الصحف الأوروبية عن نواياه فى ضم الحبشة إلى ممتلكاته وتصدى الحكومة البريطانية له [٢] .

رغم تصدى بريطانيا لأطماع محمد على باشا إلا أنه أصر على سياسته تجاه الحبشة حيث حاول ولده الأمير إسماعيل الاستيلاء على إقليم (عطيش) التابع للحبشة فى عام ١٨٢٦ وذلك للإفادة من موارده الغنية فى الانفاق على مرتبات الجند والجهاز الإدارى فى مديرية سنار المتاخمة للحبشة لتخطى الأزمة المالية فيها

---

(١) السيد رجب حراز : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٦ .

(٢) طارق عبد العاطى غنيم : سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩ ، ص ١٣٦ .

وطرحت فكرة (عطيش) إلا أنها لم تلق قبولاً خوفاً من خطورة إغضاب الحبشة [١] وظلت المسألة معلقة حتى عام ١٨٣٧ حينما أرسل محمد على باشا حملة إلى الحدود السودانية الحبشية تم من خلالها الاستيلاء على إقليمى (عطيش)[٢] و(القلابات)[٣].

وقد أدت تحركات القوات المصرية فى هذه المناطق إلى الحصول على العديد من الرقيق الحبشى الذين تم ترحيلهم إلى مصر.

وتجدر الإشارة أن مناطق الحدود السودانية الحبشية كانت مطمعاً للأحباش[٤] وقد ظلت هذه المناطق بين الحبشة والسودان مناطق توتر تحدث فيها الإغارات من الطرفين وكان الضحايا دائماً من الأحباش الذين كان يتم بيعهم كرقيق .

هذا وقد قامت السلطات الحبشية بتشجيع القبائل الحبشية على القيام بأعمال سلب ونهب فى منطقة الحدود ومن العوامل التى ساعدت على زيادة التوتر بين الطرفين أن كلاً من محمد على باشا والملك الحبشى شجعا الهاربين من كلا الجانبين

---

(١) السيد يوسف نصر : الوجود المصرى فى أفريقيا ١٨٢٠ - ١٨٩٩ ، القاهرة ١٩٨١ ، ط١ ، ص ١٠٩ - ص ١١١ .

(٢) حمدنا الله مصطفى : التطور الاقتصادى والاجتماعى فى السودان ١٨٤١ - ١٨٨١ القاهرة ١٩٨٥ ، ط١ ، ص ٢١٨ .

(٣) تأسست القلابات فى القرن الثامن عشر على يد ملوك سنار الذين اتخذوها قاعدة حربية لهم أثناء توتر العلاقات بينهم وبين الحبشة واستمرت القلابات تابعة لهم حتى العهد التركى المصرى حيث أصبحت تابعة للحبشة وظلت تتبع الحبشة حتى عام ١٨٣٨م عندما استولى عليها حكمدار السودان خورشيد باشا .

محمد سعيد القدال : المهدية والحبشة ، ط١ ، جامعة الخرطوم ١٩٧٣ ، ص ١٧ ، ص ١٨ .

(٤) فى عام ١٨٣٧ قام أحد زعماء الأحباش ويدعى (كنفوه) بالإغارة على إحدى مناطق الحدود الحبشية السودانية مما جعل خورشيد باشا حكمدار السودان يسارع إلى طلب الإمدادات من مصر وخرج إلى الحدود إلا أنه لم تحدث أية معارك بين الطرفين .

مكى شبيكة : تاريخ شعوب وادى النيل (مصر والسودان) ، دار الثقافة ، بيروت (د.ت) ، ص ٣٨٤ .

وقدما لهم ما يحتاجون إليه من الحماية والسلاح (١) وكان فرار البعض إلى الحبشة يرجع إلى الضرائب المفروضة عليهم من قبل الإدارة المصرية (٢) .

رغم جهود محمد على للإحاطة بالحبشة من كل الجهات سواء الحدود الشرقية للسودان حيث قام فى عام ١٨٤٠ بضم إقليم التاكة وأسس مدينة كسلا – أو تدعيم سيطرته على سواكن ومصوع ، إلا أن تسوية ١٨٤٠ – ١٨٤١ حدت من سلطته ، وانسحبت قواته من الشام والجزيرة العربية ، كما استردت الدولة العثمانية سواكن ومصوع وتولى إدارتهما من جديد نائب للسلطان العثمانى ولكن ما لبث محمد على أن كافح لاستردادهما مرة ثانية (٣) .

---

(١) طارق عبد العاطى غنيم : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٦ .

(٢) محافظ السودان ، محفظة (٣) ، دفتر (١٠) معية تركى ، ٨ شعبان ١٢٣٧هـ / ٣٠ ابريل ١٨٢٢م.

(٣) رأى المسئولون عن الإدارة المصرية فى السودان أنهم فى حاجة إلى السيطرة على ميناءى سواكن ومصوع لأنهما أقرب الموانىء إلى التاكة كما أنهما يعدا من الثغور الدافاعية لإقليم التاكة والتى من الضرورى تأمينها ، كذلك رأى محمد على باشا أنه بوضع يده على سواكن ومصوع سيتمكن من إحكام السيطرة على عرب التاكة الذين يمتنعون عن تأدية الضرائب المفروضة عليهم ويهربون إلى هذين الميناءين فقام الباشا بتقديم طلب للحصول على موافقة الباب العالى كى تتمكن مصر من فرض سيطرتها على الميناءين المذكورين وفى محاولة منه للتأثير على الباب العالى ذكر فى طلبه تلك الغارات التى يشنها الأحباش على سواكن ومصوع فى محاولة لانتزاع الحقوق السيادية للدولة العثملنية على ساحل البحر الأحمر الأفريقى كما وجه الباشا نقدا لنائب السلطان العثملنى وإدارته التى اتسمت بالضعف والفساد كما أوضح أنه بدخول هذين الميناءين تحت سيطرة الإدارة المصرية سوف يتمكن من إضعاف شوكة الأحباش وذلك من خلال السيطرة على سهول الملح القريبة من مصوع والتى كانت تمثل أهمية كبيرة لدى الأحباش حيث أن الملح كان يحل محل العملة فى الحبشة وبالفعل تمت الاستجابة لطلب محمد على باشا من قبل الباب العالى حيث أنه تم فى ١٢ سبتمبر ١٨٤٦ إحالة إدارة جمركى سواكن ومصوع إلى محمد على باشا الذى أحال بدوره أمر إدارتهما إلى مديرية التاكة وذلك فى مقابل إيجار سنوى قدره خمسة آلاف كيس وهو مايساوى ٢٥,٠٠٠ جنيه مصرى وقام بتعيين البكباشى إسماعيل حقى مديراً لمصوع ومحمد أمين مديراً لسواكن ومن ثم تم الاهتمام بهذه المنطقة اهتماماً كبيراً من الناحية الأمنية حيث وضع محمد على باشا حامية عسكرية فى مصوع بالإضافة إلى جعل ميناء مصوع صالحاً لمرور السفن به ، كما عمل الباشا على التصدى للإعتداءات الحبشية التى كانت تهدف إلى الاستيلاء على سواحل البحر الأحمر. =

ورغم تحجيم سلطة محمد على باشا إلا أن الأمر لم ينته بينه وبين الحبشة ففى عام ١٨٤٥ بزغ نجم شاب يدعى كاسا[١] فى الحبشة كان يطمع فى الوصول إلى السلطة وقد نجح فى تدعيم سيطرته على منطقة قوارو Gorea[٢] .

أراد كاسا وضع يده على الهضبة الحبشية بل وفكر فى الهجوم على حدود السودان مما ترتب عليه الاصطدام بالإدارة المصرية فى السودان ولذلك راقبت مصر ما يحدث داخل الحبشة إلى أن قامت إحدى قبائل الجنوب بقتل عدد كبير من الأتراك والمصريين فظن محمد على باشا أن تلك الحادثة من تدبير كاسا ، فتوجه حكمدار السودان بقوات إلى داخل الحبشة للقضاء على كاسا وفى نفس الوقت قرر الملك الحبشي يوحنا الثالث التخلص من كاسا ذلك المنافس الجديد ، فأصدر أوامره بذلك إلى الرأس علي وفي الطريق تقابل الجيش المصرى والذى كان يقوده حكمدار السودان فاعتقد الأخير أن الجيش الأول هو جيش كاسا فهاجمه وهزمه وقامت القوات المصرية بأسر الأميرة (تواب آتش) ابنة ملك الحبشة فلما علم كاسا بذلك قام بمحاربة الجيش المصرى وهزمه وحرر الأميرة[٣] . والذى يهمنا من هذه الحادثة هو تدفق أعداد كبيرة من الأحباش الذين تم أسرهم من قبل القوات المصرية أثناء المعركة ومن ثم تم حمل هؤلاء الأحباش إلى مصر حيث بيع العديد منهم رقيق فى الأسواق [٤] .

هذا ولا نستطيع إغفال وجود دافع شخصى وراء توتر العلاقات بين محمد على باشا والحبشة ، ذلك أن الأحباش رحبوا بالملك نمر ملك شندى والذى كان مسئولاً عن

=السيد رجب حراز : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ ، محمود سمير التابعى : إرتيريا من عام ١٨٢٠ إلى عام ١٩٤١ ، دراسة للصراع الدولى من أجل السيطرة على هذه البلاد خلال هذه الفترة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، آداب سوهاج ، جامعة أسيوط ١٩٨٦ ، ص ٤٥ .

(١) أصبح إمبراطوراً على الحبشة عام ١٨٥٥ تحت اسم تيودود الثانى ، فتحى غيث : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٣ .

(٢) محمود عباس : الحملة البريطانية على الحبشة عام ١٨٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٥ ، ص ٨ .

(٣) محمود عباس : المرجع نفسه ، ص ٨ .

(٤) محمود سمير التابعى : مرجغ سبق ذكره ، ص ٧٩ .

مقتل الأمير إسماعيل بن محمد على باشا أثناء فتح السودان، بل وسمحوا له بمهاجمة الأقاليم المصرية فى السودان الشرقى حيث قام الملك نمر بشن الغارات والإعتداءات على الأراضى الحدودية السودانية الحبشية وبعد وفاته عام ١٨٤٥ استمر ولده (ودنمر) فى شن الهجمات على إقليمى التاكة والقلابات[١] .

وعلى صعيد آخر فقد عملت الحكومة المصرية وعلى رأسها محمد على باشا على العديد من المحاولات للحد من التوتر الذى كان يسود العلاقات المصرية الحبشية وبصفة خاصة ما يتعلق بالمسألة الحدودية بين الطرفين إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل وذلك بسبب تعنت الحبشة ورفضها الإعتراف بشرعية إمتلاك الحكومة المصرية لبعض المناطق الحدودية مثل فازوغلى ، القضارف ودار القلابات[٢] .

وجدير بالذكر أن الأوضاع السياسية بين مصر والحبشة فى عهد محمد على باشا قد أثرت تأثيراً كبيراً فى تجارة الرقيق الأسود بصفة عامة والرقيق الحبشى بصفة خاصة حيث أنه كلما توسع الباشا بقواته وتوغل فى الأراضى الحبشية كلما ازداد عدد الرقيق الحبشى الذى كان يتم أسره .

بدأ عباس باشا حكمه[٣] بالتخلى عن ميناءى سواكن ومصوع وكانت مبرراته فى ذلك أنه كان يشعر أن مصر التى انهكتها الحروب التى قام بها جده محمد على ، تحتاج إلى الاستقرار ومن ثم أمر بوقف السياسة التوسعية فى السودان لإرهاقها ميزانية الدولة كما تخوف من أن يؤدى احتفاظ مصر بهذين الميناءين إلى قيام اشتباكات على الحدود السودانية الحبشية[٤] .

ورغم كل ما اتخذه عباس باشا من إجراءات لتجنب حدوث مصادمات مع

---

(١) السيد رجب حراز : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢ .

(٢) مكرم سويحة بخيت : العلاقات المصرية الحبشية ١٨٨٤ – ١٩٢٩م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٢ .

(٣) حكم مصر فى الفترة من ١٨٤٩ – ١٨٥٤م ، أحمد حسين : موسوعة تاريخ مصر ، جـ٣ ، دار الشعب ، القاهرة (د.ت) ، ص ٩٨٢ ، ص ٩٨٨ .

(٤) طارق عبد العاطى غنيم : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٧ .

الأحباش إلا أنهم قاموا بمهاجمة القلابات ، لكن إسماعيل حقى باشا[١] حكمدار السودان استطاع أن يتصدى لتلك الهجمات الحبشية الشرسة[٢] .

استمرت الحبشة فى إثارة الإضطرابات وشن الغارات على الجهات الواقعة على الحدود السودانية الحبشية ولا سيما القلابات والقضارف[٣] الواقعة شمالها[٤] وكان لاستمرار ضعف الحكومة المصرية الأثر الكبير فى تفاقم المشكلة الحدودية بين الإدارة المصرية فى السودان والحبشة حيث تجرأت بعض القبائل الحبشية على الإغارة على الحدود الشرقية والجنوبية حيث وصلوا إلى غرب السودان حتى كردفان[٥] .

لم تكتف الحبشة بإثارة القلاقل والاضطرابات فى المناطق الحدودية فحسب بل امتد ذلك إلى قيام أحد وزراء الرأس على سلطان الحبشة ويدعى وجزماتى ووبى بالتوجه ومعه أربعة آلاف من الخيالة والمشاه للإستيلاء على مصوع – والتى كانت تتبع إيالة جدة – وقطع المياه عنها وكان يتوقع أن تستسلم خلال مدة تتراوح بين سبعة وثمانية أيام ونجح بالفعل وجزماتى فى الإستيلاء على مصوع كما قام بغزو قبائل بندر مصوع وقامت قواته بنهب أموال تلك القبائل ومواشيها[٦] .

وهنا نستطيع أن نقول أن العلاقات بين مصر والحبشة فى عهد عباس باشا لم

---

(١) الشهير بأبى جبل تولى الحكمدارية لمدة عام واحد عام ١٨٥٢ ، مكى شبيكة : السودان فى قرن (١٨١٩ – ١٩١٩)، القاهرة ، ص ٢٤٩ .

(٢) إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار ، جـ٢ ، القاهرة ١٨٩٦ ، ط١ ، ص ٢٦١ .

(٣) تقع القضارف فى منطقة زراعية غنية على بعد أربعة وتسعين ميل من القلابات وتطلق على القسم الشمالى من البلاد السودانية التى بين الرهد وعطبرة ، نعوم شقير : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢٠ ، ص ١٢١ .

(٤) مكرم سويحة بخيت : مرجع سبق ذكره ، ص ٢ .

(٥) عثمان عمر فضل : العلاقات بين سلطنة دارفور والحكم التركى المصرى ١٨٢١ – ١٨٨٤ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٠٦ .

(٦) محافظ بحر برا : فيلم (٢١٦) ، محفظة (١٩) ، وثيقة (١٠٠) ١٩ صفر ١٢٦٥هـ / ١٤ يناير ١٨٤٩م .

تكن تتسم بالود وذلك لأنه لم يبد أى اهتمام بالأملاك المصرية فى السودان مما دفع الحبشة إلى تكثيف غاراتها على الحدود الحبشية السودانية ، أما بالنسبة للرقيق الحبشى فقد ازدادت أعداده فى تلك الفترة وذلك بسبب الفوضى القائمة فى مناطق الحدود ، مما أدى إلى الحصول على هذا النوع من الرقيق وبأعداد كبيرة .

استمرت الفوضى على الحدود السودانية الحبشية حتى تولى محمد سعيد باشا مقاليد الحكم(١) ، كما انتشرت الفوضى فى الحبشة نفسها فحدثت اشتباكات بين قبائل البدو السودانيين وبين الأحباش وذلك على القرى الحدودية الواقعة على الحدود بين البلدين وقد ترتب على ذلك عمليات سلب ونهب لهذه القرى ، إلا أن هذه الفوضى قد انتهت بتولى الرأس كاسا مقاليد الحكم فى الحبشة(٢) .

أخذ الملك الجديد تيودور الثانى يشن الهجمات بصورة متزايدة على الحدود الشرقية مع السودان ، مما اضطر سعيد باشا إلى اتخاذ الإجراءات الدفاعية الكفيلة بصد الإعتداءات الحبشية(٣) ، حيث قام بإرسال حملات من التاكة لتأديب وردع القبائل المتواجدة فى المناطق الحدودية والتى امتنعت عن دفع الضرائب المفروضة عليها ، بل وأغارت على المدن الآمنة وقد أسرعت هذه القبائل بالهروب والإحتماء بحدود الحبشة(٤) .

على الرغم من الإجراءات العسكرية الدفاعية التى اتخذها سعيد باشا لكنه فى نفس الوقت حرص على استخدام الطرق السلمية فى تسوية المشاكل بين الطرفين(٥) .

---

(١) حكم مصر فى الفترة من من ١٨٥٤ – ١٨٦٣ ، أحمد حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٨٩ ، ص ١٠٠٤ .

(٢) محمود سمير التابعى : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ ، ص ٨٠ .

(٣) فتحى غيث : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٣ .

(٤)شوقى الجمل: تاريخ سودان وادى النيل ١٨٢٠ – ١٨٧٩ ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص ٧٧ .

(٥) أصدر سعيد باشا أوامره إلى حكمدار السودان بكتابة خطاب إلى الملك تيودور ثم اتبع ذلك بإيفاد البطريرك كيرلس الرابع إلى الحبشة لمقابلة تيودور فى محاولة منه لتهدئة الأمور وقد كانت مهمة البطريرك تتركز فى ثلاث نقاط : =

إذا كان عهد محمد على باشا قد شهد رغبته فى الحصول على الرقيق فإن عهد إسماعيل باشا قد اتسم بمحاربة تجارة الرقيق حيث أنه كان يؤكد دائماً على أن جهوده ضد الحبشة ومحاربته لها إنما كان للقضاء على تجارة الرقيق فيها وذلك استجابة منه للنداءات الأوروبية ولاجدال فى أن هذه التأكيدات ما كانت إلا حجة من الخديو للتدخل فى شئون الحبشة والحصول منها على أكبر قدر من المكاسب .

كذلك كانت هناك أطماعًا حبشية حيث أراد الملك تيودور الثانى إقامة إمبراطورية حبشية بالتوسع فى الساحل الشمالى من أريتريا والتوسع شرقاً صوب سنار على النيل الأزرق التابعة للإدارة المصرية[1] .

= ١ – العمل على إيقاف الاشتباكات على الحدود السودانية .

٢ – محاولة تقوية أواصر الصداقة بين البلدين .

٣ – تعزيز مركز مطران الحبشة المصرى والذى كان يلاقى المصاعب من قبل ملك الحبشة.

وقد زود البطريرك بالهدايا الثمينة لتقديمها للملك وقد استقبل استقبالاً حافلاً فى الحبشة حيث كانت المرة الأولى التى يطأ فيها بطريرك كنيسة الإسكندرية الأراضى الحبشية لكننا نجد أن تيودور لم يكن يرحب بفكرة قيام البطريرك بالتوسط من أجل سلطان مسلم ولا سيما أنه نصح الملك بمعاملة مسلمى الحبشة بالعدل. وفى أثناء تواجد البطريرك فى الحبشة قام سعيد باشا بزيارة السودان وأرسل رسالة إلى تيودور يعبر له فيها عن المودة وحسن الجوار كما أوضح له أسباب الزيارة ألا وهو الوقوف على أحوال أهل السودان وذلك فى محاولة منه بث الطمأنينة فى نفوس الأحباش حتى لايفسروا هذه الزيارة تفسيراً خاطئاً وكان وصول الرسالة بمثابة طوق النجاة لوفد البطريرك حيث أن تيودور كان قد ألقى القبض على الوفد البطريركى وأودعهم جميعاً السجن خاصة بعد أن أخذ بعض الأجانب من الأوروبيين يوغرون صدر الملك ضد الوفد المصرى مستغلين ما بلغهم من زيارة سعيد باشا للخرطوم وتجمع الجنود حوله لاستقباله كدليل على سوء نية المصريين إلا أنه فور وصول الرسالة تم الإفراج عن الوفد المصرى وتم تقديم الإعتذرات اللائقة وقد نجحت هذه الزيارة إلى حد ما فى تقليل حدة التوتر بين مصر والحبشة فى عهد سعيد باشا .

لمزيد من التفاصيل : فتحى غيث : الإسلام والحبشة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٣ – ص ٢١٥ ، شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(١) Anene, Joseph : Africa in the nineteenth century, Oxford 1962, p. 219 .

أولى الخديو إسماعيل الحبشة اهتماماً كبيراً منذ بداية حكمه وذلك بسبب خلافاتها مع مصر كما حرص على جمع المعلومات اللازمة عن تحركات الأحباش ولا سيما فى المناطق الحدودية فيما بينهم وبين السودان فأصدر أمراً إلى موسى باشا(١) حكمدار السودان بإخباره شخصياً بأية حوادث تقع فى المنطقة(٢) كذلك اهتم باستكشاف طرق جديدة للوصول إلى الحبشة(٣).

وقد حرص الخديو منذ البداية على عدم إعلان الحرب على الأحباش وألا تكون مصر هى البادئة وذلك حتى يتم الإعتداء من قبلهم على الأراضى التابعة للإدارة المصرية فى السودان (٤) .

وبالرغم من هذه السياسة التى اتبعها الخديو تجاه الحبشة إلا أن الأحباش استمروا فى القيام بعمل ما يسبب القلاقل بين البلدين سواء أكان ذلك فى صورة التعديات على الحدود أو الإغارة على القبائل التى تسكن حدود السودان(٥) .

هذا وقد ساند الخديو بريطانيا فى حملتها ضد الحبشة عام ١٨٦٧ لإنقاذ القنصل

---

(١) تولى حكمدارية السودان منذ عام ١٨٦٢ حتى عام ١٨٦٥ .

مكى شبيكة : السودان فى قرن ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٩ .

(٢) محافظ السودان ، محفظة (١٦) ، دفتر (٥٤٠) معية سنية ، ١٥ محرم ١٢٨٠هـ / ٢ يوليو ١٨٦٣ م .

(٣) أرسل الخديو مكاتبة إلى حكمدار السودان عام ١٨٦٣ توضح مكافأة أحد تجار القضارف إذا ما توصل إلى كشف طريق إلى الحبشة غير الطريق المعلوم لذلك تم تعيين أحد مهندسى الاستحكامات لمرافقة هذا التاجر فى تلك الرحلة الاستكشافية وقد وعد هذا الضابط بترقيته من رتبة ملازم أول إلى رتبة اليوزباشى عند نجاحه فى اتمام مهمته .محافظ السودان ، محفظة (١٦) بتاريخ ٨ رمضان ١٢٨٠ هـ / ١٦ فبراير ١٨٦٤م .

(٤) المصدر نفسه ، محفظة (١٦) ، دفتر (٥٤٠) معية سنية ، ١٨ رمضان ١٢٨٠هـ / ٢٦ فبراير ١٨٦٤م .

(٥) المصدر نفسه ، محفظة (١٧) ، دفتر (٥٤٠) معية سنية ، ٨ ربيع أول ١٢٨٢هـ / ١ أغسطس ١٨٦٥م .

البريطانى (كاميرون)[١] والأوروبيين المعتقلين فى الحبشة وكان لابد لوصول القوات البريطانية إلى الحبشة أن تمر عبر أراضى الإدارة المصرية ومن ثم أصدر الخديو إسماعيل أوامره بالترخيص بمرور القوات البريطانية ومنحهم العديد من التسهيلات[٢] وانتهت الحملة بمقتل تيودور[٣] وازداد العداء بين مصر والحبشة وتكالب الأحباش على شراء الأسلحة والبنادق من سواكن ومصوع[٤] مما أدى إلى توتر العلاقة بين الدولتين .

كان حلم الخديو إسماعيل أن يصبح النيل كله مصرياً ولتحقيق هذا الحلم كان لابد له من وضع يده على بلاد الحبشة فأخذ يعمل على الإحاطة بها من جميع

---

(١) كران : هو الاسم الذى ذكرته بعض الوثائق وليس كاميرون .

محافظ السودان ، محفظة (١٩) ، دفتر (٢) عابدين بتاريخ ١٤ صفر ١٢٨٣هـ / ٢٨ يونيو ١٨٦٦م.

(٢) تمثلت التسهيلات فى عدة صور منها :

١ - إرسال الآلاى السودانى الأول إلى سواكن .

٢ - إمداد بريطانيا بباخرتين إحداهما الباخرة (دسوق).

٣ - نقل المواد الغذائية للجنود البريطانيين وذلك عن طريق الوابورات المصرية .

٤ - قامت الحكومة المصرية بتأجير ستة بواخر من بواخر شركة السويس التسعة للحكومة البريطانية .

٥ - قيام مصر بثلاث حملات حربية لتأمين الحدود الجنوبية مع الحبشة .

لمزيد من التفاصيل : محافظ السودان ، محفظة (٢٠)، أنظر : Rassam, Hormuzd Narrative of the British mission to Theodoro King of Abyssinia, London 1969, pp. 270 - 275 .

(٣) محافظ السودان . محفظة (٢١) ، دفتر (٥) عابدين ، ٤ محرم ١٢٨٥هـ / ٢٧ ابريل ١٨٦٨م.

(٤) المصدر نفسه ، محفظة (٢٥) ، دفتر (١٨٦٤) معيه ، ٣ محرم ١٢٩٠هـ / ٣ مارس ١٨٧٣م.

الجهات لعزلها عن الخارج وأن يتم محاصرة الحبشة بالأملاك المصرية[١] وهو ماحدث بالفعل عندما تم لمصر إمتلاك السودان بأكمله شرقيه وغربيه وجنوبيه[٢].

أثارت هذه التحركات المصرية غضب يوحنا[٣] وشجعته الدول الأوروبية على مهاجمة مصر فقام بالإغارة على المناطق الحدودية وتم قتل وأسر العديد من أهالى تلك المناطق ولكن القوات المصرية أجبرت الأحباش على التراجع[٤].

قل ورود الرقيق الحبشى إلى مصر بقيام الحرب المصرية الحبشية ١٨٧٥ – ١٨٧٦ ولا سيما أن الحدود فى ذلك الوقت كانت مغلقة حيث قام الخديو إسماعيل

---

(١) إلياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩، القاهرة (د.ت) ، مج ٢ ، ص ٧٠ .

(٢) كانت البداية فى عام ١٨٧١ عندما أمر الخديو إسماعيل بتعيين منزنجر السويسرى الجنسية محافظاً لمصوع ثم أصبح محافظاً لسواكن ومصوع وملحقاتهما فى عام ١٨٧٢ ثم ألحقت مديرية التاكة بإدارته عام ١٨٧٣ فأصبح لقبه (مدير عموم شرقى السودان ومحافظ البحر الأحمر) قام هذا السويسرى بإقناع الخديو وتشجيعه على محاربة الأحباش ومن ثم أذن له الخديو بالخروج فى حملة للإستيلاء على إقليم البوغوص وبالفعل استطاع أن يدخل عاصمة الإقليم كرن Keren وتم إعلان ضمها للممتلكات المصرية كما قام بشراء مقاطعة (آيلت) Ailet وفى عام ١٨٧٤ استطاعت القوات المصرية بقيادة رؤوف باشا فتح هرر – وهى سلطنة إسلامية مستقلة تقع شرق الحبشة – بعد استنجاد أهلها بالخديو إسماعيل ليخلصهم من استبداد سلطانهم الأمير محمد . ولإحكام مزيد من السيطرة وتضييق الخناق على الحبشة سعى الخديو إسماعيل إلى شراء زيلع وبربرة من الدولة العثمانية وبالفعل تم شرائهما فى يونيو ١٨٧٥ .

لمزيد من التفاصيل : شوقى الجمل : الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر (١٨٦٣ – ١٨٧٩) ، القاهرة (د.ت) ، ص ٧ .

(٣) تولى حكم الحبشة بعد مقتل تيودور الثانى فكان فى بادىء أمره تلميذاً فى أحد الأديرة ولكنه ما لبث أن تركه ليترأس إحدى العصابات التى تقطع الطريق على المارة كما اشتد ساعده وقوى نفوذه ليتبوأ كرسى الحكم فى إحدى المقاطعات الحبشية وعندما قدمت الحملة البريطانية لمحاربة تيودور قام يوحنا بتقديم المساعدات اللازمة للقضاء على تيودور ، لمزيد من التفاصيل : إلياس الأيوبى : تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٩ .

(٤) محمود سمير التابعى : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٤ – ص ٩٥ .

بإرسال حملتين إلى الحبشة الأولى بقيادة ارندروب بك[١] والثانية بقيادة مونزنجر باشا[٢] وانتصر الأحباش وهزمت القوات المصرية فأرسل الخديو حملة ثالثة بقيادة الجنرال لورنج وإنتهى الأمر بهزيمة القوات المصرية[٣] .

قام يوحنا بإستدعاء محمد بك رفعت[٤] أحد الأسرى المصريين وسأله عن أسباب حضور القوات المصرية فأخبره أن من بينها إلغاء تجارة الرقيق[٥] وتم الصلح بين الطرفين على شروط[٦] لم تتضمن أية مادة تنص على منع تجارة الرقيق مما يعكس الهدف الحقيقى وراء محاربة الخديو إسماعيل الحبشة وهو تحقيق أطماعه فى تكوين إمبراطورية مصرية فى إفريقيا .

(١) ارندروب : ضابط أركان حرب من أصل دانماركى خدم بالجيش المصرى وتألفت حملته من ثلاثة آلاف ومائتى مقاتل فى مقابل ثلاثين ألف مقاتل حبشى وقد تم إبادة هذه الحملة بما فيها ارندروب ولم ينج إلا عدد قليل .

محافظ السودان ، محفظة (٣١) ، دفتر (٣٤) عابدين ، ٢٢ شوال ١٢٩٢هـ / ٢١ نوفمبر ١٨٧٥م) ، عبد الرحمن الرافعى : عصر إسماعيل ، جـ١ ، ط١ ، القاهرة ١٩٣٢ ، ص ١٥٣ .

(٢) تكونت حملة مونزنجر من أربعة بلوكات وبطارية من الطوبجية وصل مع قواته إلى تاجورة وترك معظم الجنود بها على حين خرج فى قوة صغيرة قاصداً بحيرة أوسا فى جنوب شرقى الحبشة واستضافه وقواته أمير تلك المنطقة الذى تظاهر له بالولاء وبينما مونزنجر واتباعه يغطون فى النوم إذ بالأمير ورجاله على حين غرة يهاجمون مونزنجر ورجاله فقتل مونزنجر وزوجته ومعظم رجاله فى يوم ١٥ نوفمبر ١٨٧٥ .

إسماعيل سرهنك : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٩ .

(٣) لورنج : كان أحد القادة الأمريكيين فى الجيش المصرى ولم يكن بينه وبين راتب باشا حامل لواء هذه الحملة أى توافق فى الآراء حيث أن الأخير تنقصه الكفاءة الحربية مما تسبب فى الهزيمة .

عبد الرحمن الرافعى : عصر إسماعيل : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٥ .

(٤) كان رئيس قلم تركى فى ديوان الجهادية والكاتب الخاص للسردار راتب باشا .

(٥) إسماعيل سرهنك : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣٢ .

(٦) لمزيد من التفاصيل : محافظ السودان ، محفظة (٣٥) ، محفظة (١٦٠) عابدين ، غرة ربيع أول ١٢٩٣هـ / ٢٧ مارس ١٨٧٦م ، محفظة (٣٩) ، دفتر (٤٦) عابدين ، ١٦ ربيع أول ١٢٩٤هـ / ٣١ مارس ١٨٧٧م .

أما بالنسبة لأعداد الأحباش سواء الرقيق أم الأسرى فإنها انخفضت بشكل ملحوظ فى عهد الخديو إسماعيل لكثرة المعارك الحربية التى دارت بين مصر والحبشة فى ذلك الوقت والتى تسببت فى إغلاق الحدود بين الدولتين كذلك فإنه لم تكن هناك فرصة لوقوع أسرى أحباش فى أيدى القوات المصرية حيث سقطت هذه القوات مابين قتلى وأسرى وليس العكس وإذا كانت هناك فرصة أمام الخديو إسماعيل لجلب رقيق فإنه بالتأكيد كان سيمتنع عن اغتنام هذه الفرصة حتى لاتهتز صورته أمام الرأى العام الأوروبى خاصة وأن الأجواء كانت مهيأة لإبرام معاهدة منع تجارة الرقيق بين مصر وبريطانيا عام ١٨٧٧ .

ثم تحسنت العلاقات بين مصر والحبشة فى عهد محمد توفيق باشا[١] الذى تولى حكم البلاد فور عزل والده الخديو إسماعيل عن حكم مصر فى عام ١٨٧٩ حيث حاول توفيق باشا إقامة علاقات ودية مع ملك الحبشة حيث أصدر أوامره بعمل التسهيلات اللازمة من قبل مأمورى الحكومة فيما يخص الشئون التجارية المتعلقة بالحبشة ، كما أرسل خطاباً ودياً إلى يوحنا ملك الحبشة وقد لاقت هذه المحاولات الودية من قبل خديو مصر رداً طيباً لدى الملك الحبشى لا سيما وأنه فى ابريل ١٨٨١ «أرسل بهدية إلى الجناب العالى ورسالة يعلن سروره بمطالعته كتاب الحضرة العلية الذى ظهر فيه حسن المودة»[٢] .

هذا وقد قامت القوات المصرية بالتعدى على الحدود الحبشية فما كان من الملك يوحنا إلا أن أرسل خطاباً فى ١٧ نوفمبر ١٨٨١ يبدى فيه نفاذ صبره إزاء تلك الإعتداءات ويطالب برحيل القوات المصرية بعد تسليم أسلحتهم[٣] .

لكن الخديو توفيق ظل حريصاً على كسب ود الأحباش حيث قام بكتابة رسالة

---

(١) تولى حكم البلاد فى الفترة من ١٨٧٩ – ١٨٩٢ ، أحمد حسين : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٤٩ .

(٢) محافظ عابدين : محفظة (٦٣٦) ، نمرة الحفظ (١) ، ص ١ .

(٣) المصدر نفسه : نحفظة (٦٣٦) ، مكاتبات تتعلق بالحبشة ، نمرة الحفظ (١) ، ص ١ .

إلى يوحنا يطلب منه إرسال أحد كبار رجال الحكومة الحبشية ليكون وسيطاً بين الدولتين حينما تظهر أية خلافات[1] كما صدرت التنبيهات إلى مأمور شرق السودان باتباع الحزم لمنع وقوع أى خلاف مع الحبشة وذلك فى ١١ نوفمبر ١٨٨٢[2] .

ما أن تم احتلال بريطانيا لمصر فى سبتمبر عام ١٨٨٢ وقيام الثورة المهدية فى السودان سرعان ما أدركت الحكومة فى القاهرة الموقف حيث أسس المهدى فى السودان حكومة قوية مستقلة يصعب مقاومتها والقضاء عليها[3] مما أدى إلى تخوف الحكومة المصرية من قيام تحالف بين الحبشة والمهديين مما دفعها إلى محاولة التوصل إلى تسوية نهائية مع الحبشة وكانت بريطانيا هى الوسيط حيث إنتهى الأمر بتوقيع معاهدة عدوه فى ٣ يونيو ١٨٨٤[4] وأرسل الملك يوحنا مندوبين إلى مصر – بعد توقيع المعاهدة بنحو شهر ونصف – يحملان الهدايا للخديو توفيق والبريطانيين كإشارة لحسن النوايا[5] .

كانت اتفاقية عدوه هى بداية النهاية حيث بدأت أملاك مصر يقتطع منها شيئاً فشيئاً فسقطت كسلا فى أيدى الثوار المهديين ثم اضطرت مصر إلى إخلاء مواقعها فى

---

(١) المصدر نفسه : محفظة (٦٣٦) ، نمرة الحفظ (٢) ، ص ١ .

(٢) محافظ مجلس الوزراء : محفظة (١ / أ) شئون عسكرية ، عام ١٨٨٢ م .

(٣) Holt : The Mahdist state in the Sudan 1881 - 1898, Oxford 1958, p. 33 .

(٤) وقع المعاهدة من الجانب المصرى ميسون بك محافظ مصوع نائباً عن خديو مصر ومن الجانب الحبشى الملك يوحنا ومن الجانب البريطانى السير وليام هيواث – كان رئيساً لعموم المراكب الحربية البريطانية فى الهند الشرقى – نيابة عن ملكة بريطانيا وبموجب هذه المعاهدة حصلت الحبشة على عدة مناطق هى إقليم البوغوص بما فيها من بنايات يملكها الخديو وكذلك كسلا وعمديب وسنهيت كما تم الاتفاق على قيام الجانب الحبشى بعمل التسهيلات اللازمة للجيش المصرى أثناء انسحابه من المناطق المتفق عليها بالإضافة إلى تعهد الجانبين بتسليم المجرمين الفارين من إحدى الدولتين إلى الأخرى كما تعهد الخديو بمنح كافة التسهيلات اللازمة فى أمر تعيين القسس لدى الكنيسة الحبشية . فيليب جلاد : قاموس الإدارة والقضاء ، مج٢ ، الإسكندرية ١٨٩١ ، ص ٣٥٦ .

(٥) محافظ مجلس الوزراء : محفظة (١ / أ) شئون عسكرية ، ١٧ يوليو ١٨٨٤ .

القلابات بسبب محاصرة الدراويش للقوات المصرية وأخيراً احتلال بريطانيا للسودان(١) ذلك الاحتلال الذى أفقد مصر أهم وأكبر أملاكها فى الجنوب وبالرغم من ذلك فقد ظلت أسواق الرقيق القديمة مثل القلابات تمارس نشاطها فى هذه التجارة رغم حظرها دولياً .

هكذا يتضح أن علاقة مصر بالحبشة خلال القرن التاسع عشر قد اتسمت بالتوتر والقلق والتى سببتهما أطماع كلا الدولتين فى المناطق الحدودية المشتركة مما أدى إلى وقوع اشتباكات ومعارك بين الطرفين خلفت أعداداً من الأسرى الأحباش الذين كانوا مصدراً هاماً أمد مصر بالرقيق الحبشى .

٣ – التجارة والبيع :

تعد تجارة الرقيق الأسود بصفة عامة والرقيق الحبشى بصفة خاصة فى القرن التاسع عشر من أهم أنواع التجارة فى مصر خاصة وأن محمد على باشا حرص على توفير كل الإمكانات والسبل لوصول قوافل الرقيق القادم من السودان، كذلك حرص تجار الرقيق (الجلابة) على وصول قوافلهم إلى مصر بأمان لمعرفتهم بأهمية بضاعتهم بالنسبة للمجتمع المصرى وعلى رأسهم الباشا نفسه وقد وصل الأمر إلى قيام شركات على هذه التجارة ودخول الأوروبيين فيها لتحقيق المكاسب(٢).

جدير بالذكر أن كثيراً من الأحباش تم بيعهم من قبل آبائهم ولا سيما هؤلاء الذين ينتمون إلى قبائل الجالا حيث أن الأب فى الأسرة له سلطة كبيرة لايمكن مواجهتها وصلت إلى أن يحكم ببيع من يشاء من أبناءه عبيداً بل قد تصل فى بعض الأحيان أن يحكم بالموت على أطفاله(٣) .

٤ – الخطف والقنص :

مثلت عمليات خطف الأحباش مصدراً هامًا لتجارة الرقيق حيث كان يتم

(١) محمود سمير التابعى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٢١ .

(٢) البيان التفصيلى للأحداث ، انظر : الفصل الثانى .

(٣) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الإفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٠ .

اختطاف أعداد كبيرة منهم على أيدى أناس من بنى جلدتهم تخصصوا فى هذه العمليات ومن ثم يتم تسليم هؤلاء الأحباش إلى الجلابين النوبيين لبيعهم . كذلك اشترك بعض رجال الدين المسيحى من الأحباش فى تلك العمليات فذكر هولرويد Holroyd «أن قسيساً حبشياً تظاهر بالتدين أخذ غلامين من أسرتهما بعد أن قطع على نفسه عهداً بأن يسير بهما إلى بيت المقدس ولكنه باعهما بيع الرقيق فى مدينة مصوع» إلا أنه تم تحريرهما على يد المنصرين الأوروبيين[١] .

جدير بالذكر أن أهالى أسوان[٢] ساهموا فى عمليات قنص وخطف الرقيق حيث قاموا برحلات إلى بلاد السودان وكانوا يهتمون بالأطفال ولا سيما أنهم استخدموا الطعام لجذب هؤلاء الأطفال الفقراء الذين يعيشون فى بيئة بدائية فقيرة فيلقون لهم بكميات من الخبز والزبيب فيلهث هؤلاء البؤساء وراءها ثم يلقون إليهم بكميات أخرى على مسافات بعيدة لجذب هؤلاء الأطفال حتى يبتعدوا عن مساكنهم ومن ثم يتمكن القناصة من اصطيادهم واصطحابهم إلى أسواق مصر لبيعهم إلى تجار الرقيق[٣] .

٥ – الهديا :

عد الرقيق الحبشى من الهدايا وبصفة خاصة الخصيان[٤] ولا سيما أنهم كانوا

---

(١) محمد فؤاد شكرى وآخرون : بناء دولة مصر محمد على ، دار الفكر العربى ، ط١ ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٥٥٣ – ص ٥٥٤ .

(٢) تعد أسوان من أقدم المدن المصرية بل أكثرها قدماً وقيل إن إسمها المصرى Soun أو Sounou وتعنى السوق أو محل التجارة وإسمها العبرى Souwenen والرومى Souni وأخيراً القبطى Souan وهو الإسم الذى جاء منه إسمها العربى أسوان ، محمد رمزى : مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٦ .

(٣) محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ١١٣ .

(٤) الخصاء : عادة شرقية قديمة انتشرت فى بلاد الرافدين خاصة فى العهدين الآشورى والبابلى وقد نهى الرسول ﷺ عن الخصاء حيث قال : «خصاء أمتى الصوم» ولم تكن هذه العملية يختص بها الأفارقة فحسب بل إنها وجدت فى مدينة فردن Verden باللورين بفرنسا وكانت تمارس على يد التجار اليهود كما شارك المسلمون أيضاً فى تلك العمليات خاصة فى مناطق الثغور المتصلة بفرنسا ، عبد العزيز عبد الدايم : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣ ، ص ٣٤ .



عبدين مكبلين من قبل أثنين من قناصى الرقيق

ذووا شأن عظيم لدى السلطان العثمانى لذا حرص ولاة مصر فى القرن التاسع عشر على جعل الخصيان الأحباش ضمن الهدايا المقدمة للباب العالى فى الآستانة ولذلك نجد أن محمد على باشا كان يبدى اهتماماً كبيراً بإرسال الخصيان من الأحباش وغيرهم كهدايا للسلطان العثمانى ففى عام ١٨٢٤ «طلب إرسال أربعة طواشية[١] وعبدين حبشيين لسفرهم برفقة قبو كتخدا إلى استانبول»[٢].

وقد وصل الأمر فى بعض الأحيان إلى أن يقوم بإرسال بعض طواشيه الخاصة به إلى استانبول وذلك «لأجل الذات الشاهانية ومقام الصدارة العظمى»[٣].

اهتم محمد على كثيراً بهيئة وأعمار هؤلاء الخصيان الذين يتم إرسالهم إلى الآستانة فأصدر أوامره بأن يكونوا «متناسبى الأعضاء وجميلى الشكل والصورة تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والثالثة عشرة»[٤] وكان يتم نقلهم «إلى جهة الأناضول على السفينة المخصصة لسعاة البريد»[٥] .

حرص محمد على باشا على إهداء الأحباش بصفة عامة والخصيان منهم بصفة خاصة إلى من يريد إكرامه ففى عام ١٨٢٦ أصدر أوامره بخصى خمسة من الأرقاء من أجل أحد أمراء تونس[٦] .

كما صدر أمر من المعية إلى كتخدا بك بشراء عبد طواشى وجارية حبشية

---

(١) الطواشى : هو الخصى ، انظر المعجم الوجيز : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩٧ .

(٢) معية تركى ، دفتر (١٨) ، وثيقة (٣٠٨) ، ٢٧ رمضان ١٢٣٩ هـ / ٢٦ مايو ١٨٢٤م.

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (١١) ، وثيقة (٧٨٠) ، غرة ذى الحجة ١٢٣٨ هـ / ٩ أغسطس ١٨٢٣م.

(٤) المصدر نفسه ، دفتر (٧٣٣) ، وثيقة (٥٩٧) ، ص ١٢٠ ، ٢٥ ذى القعدة ١٢٤٢هـ / ٢٠ يونيو ١٨٢٧م.

(٥) المصدر نفسه ، دفتر (٧٦) ، وثيقة (٨٥) ، ٥ صفر ١٢٥١ هـ / ٢ يونيو ١٨٣٥م.

(٦) ديوان خديوى تركى ، دفتر (٧٢٩) ، وثيقة (٢٥٧) ، ٨ ذى القعدة ١٢٤١هـ / ١٤ يونيو ١٨٢٦م.

وإهدائهما إلى حافظ أفندى تابع منلا بك أفندى قاضى مصر(١) .

كذلك حرص محمد على باشا على تلبية ما يطلبه ضيوفه من طواشى فهذا إشعار من الديوان الخديوى إلى ناظر الوقائع المصرية مفاداه أنه تم شراء «الطواشى المطلوب لضيف الجناب العالى وهو يدعى جوهر وسنه لايتجاوز الأربعة عشر عاماً متناسب الأعضاء باسم الوجه أحمر اللون وحبشى الأصل»(٢) .

هذا وقد لجأ حكام الحبشة فى كثير من الأحيان إلى إرسال الخصيان الأحباش كهدايا لاسترضاء محمد على باشا لتحسين العلاقات بين الدولتين كما حدث فى عام ١٨٢٥ حينما أرسل الملك الحبشى اسباقادس غلام طواشى هدية إلى محمد على باشا الذى أبدى سروره وأرسل مكاتبة للملك يشكره فيها على هديته(٣) .

يتضح مما سبق تعدد مصادر جلب الأحباش سواء أسرى الحروب أو عن طريق البيع والتجارة أو عن طريق الخطف والقنص .

(١) معية تركى ، دفتر (١٠) ، وثيقة (٩٠) ، ص ٨ ، ١٦ محرم ١٢٣٩هـ / ٢١ سبتمبر ١٨٢٣م.

(٢) ديوان خديوى ، دفتر (٧٨٠) ، وثيقة (٦٢) ، ص ١٣ ، ٥ رمضان ١٢٤٧هـ / ٧ فبراير ١٨٣٢م.

(٣) معية تركى ، دفتر (٢٢) ، وثيقة (٣٣) ، ص ٨ ، ١٥ جماد أول ١٢٤٠هـ / ٥ يناير ١٨٢٥م.

الفصل الثانى

مسالك وأسواق الرقيق الحبشى

- أولاً : القوافل التجارية..
- ثانياً : أسواق الرقيق الحبشى فى السودان..
- ثالثاً : أسواق ووكالات الرقيق الحبشى فى مصر..
- رابعاً : كيفية بيع الرقيق..

القوافل التجارية :

إذا ما تحدثنا عن المراكز التى كانت تمد مصر بالرقيق الأسود بصفة عامة والرقيق الحبشى بصفة خاصة فمن الضرورى أن نعلم فى البداية أن هؤلاء الرقيق كان يتم جلبهم عن طريق القوافل التجارية القادمة من بلاد السودان .

كانت قوافل الرقيق الحبشى تسلك العديد من الطرق للوصول إلى مصر مروراً بالسودان .

إذا أحصينا الدروب والطرق التى كان يتم عن طريقها جلب الرقيق الحبشى نجدها كالآتى :

١ –طريق غند ار[١] الذ ى يصل إلى القلابات والقضارف.

٢ – طريق يصل من الحبشة إلى مصوع .

٣ – الطريق المباشر من دارفور إلى أسيوط[٢] عن طريق واحة باريس[٣] بالاضافة إلى استخدام نهر النيل والموانى[٤].

---

(١) غندار : إحدى المدن الحبشية وهى عاصمة مقاطعة أمهرا (تكتب فى بعض الأحيان ، جوندار) ، دولت أحمد صادق وآخرون : الجغرافية السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٥٨٤ .

(٢) أسيوط : إحدى مدن صعيد مصر كانت ولاية تابعة لولاية جرجا وفى عام١٨٤١أصبحت أسيوط مأمورية قائمة بذاتها ثم ضمت إليها منفلوط وفى عام ١٨٤٥ ، أصبحت مأمورية أسيوط وجرجا مديرية واحدة باسم مديرية عموم أسيوط وفى عام ١٨٥٧ صدر أمر بفصل أسيوط عن جرجا وجعلها مديرية قائمة بذاتها . محمد رمزى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٤، ص ٨ .

(٣) تسمى بيريس أو باريس تقع على بعد اثنى عشر يوماً من أسيوط ، جيرار : وصف مصر موسوعة الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص ٢٣٩ .

(٤) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٧ .

وإذا ما تحدثنا عن الطرق البرية التى كانت تستخدم فى نقل الرقيق حتى يصلوا إلى مصر نجد أهمها طريق « درب الأربعين» هذا الطريق الذى استخدمه المصريون منذ أقدم العصور حيث أنه يربط بين مصر وغرب السودان بل ويربط مصر بطرق السودان الرئيسية التى من أهمها الطريق الذى يصل دارفور فى الغرب بسواكن فى الشرق[١] .

يبدأ درب الأربعين من دارفور عند مدينة (كوبى) العاصمة التجارية لدارفور ومنها يتجه شمالاً عبر الصحراء الليبية حتى يصل إلى واحة الخارجة فى مصر ثم يتجه شمالاً بشرق حتى يلتقى بالوادى وعلى الرغم من أن درب الأربعين يمثل طريقاً قديماً إلا أنه لم يتم الإهتمام به إلا منذ القرن الثامن عشر الميلادى[٢] .

هذا ولعب طريق درب الأربعين دوراً هاماً فى توثيق العلاقات التجارية بين سنار وغرب الحبشة فمن سنار يتم جلب الرقيق الحبشى إلى درب الأربعين حتى مصر ومثلت غندار أهم المراكز التجارية خلال تلك الفترة لوقوعها على الحدود الحبشية فى شرق السودان[٣].

وقد تفرع عن درب الأربعين طريقًا آخر كان يسمى « درب الجلابة» اتصل بنهر النيل عند « كبانية » بالقرب من أسوان حيث كان يتجه إلى الشمال موازياً مع طريق قافلة سنار وذلك حتى يصل إلى إسنا[٤] أما الطريق الشرقى الذى تمر به قافلة سنار فكان يمر عبر مراكز سنار التجارية هذا بالإضافة إلى طريق برى هو طريق «وادى الحمامات والهضاب الشرقية » الذى يمتد حتى شاطئ البحر الأحمر عند ميناء

---

(١) السيد يوسف نصر : جهود مصر الكشفية فى إفريقيا فى القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ٥ ، ص ٦ .

(٢)عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره : ص ٢٣٣ .

(٣) السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

(٤) إسنا : مدينة بأقصى صعيد مصر على شاطئ النيل من الجانب الغربى وكانت إسنا إحدى مأموريات جرجا فى عهد محمد على باشا ثم دخلت ضمن حدود مديرية عموم قبلى التى تكونت من (أسيوط وجرجا وقنا وإسنا) .

محمد رمزى : مصدر سبق ذكره ، جـ٤، ص ١٧ .

«دواو» –وهو الميناء الحديث للقصير – وكان هذا الطريق يصل بين البحر الأحمر والنيل عن طريق الهضاب الشرقية كما أن هذا الطريق كان له دوراً هامًا فى ربط مصر ببعض أجزاء القارة الأفريقية حيث كان همزة الوصل بين مصر والسودان والحبشة والصومال [١] .

هذا وقد كان لموانئ البحر الأحمر دوراً هاماً فى جلب الرقيق الحبشى إلى مصر وخاصة عن طريق ميناء مصوع بواسطة القوارب عبر البحر الأحمر وفى بعض الأحيان عن طريق جدة[٢]التى لعبت دوراً هامًا فى تجارة الرقيق الحبشى ونقله إلى مصر[٣].

وإذا ما حاولنا التعرف على أهم القوافل التى ساهمت فى جلب الرقيق الأسود والحبشى إلى مصر يتضح أنها تمثلت فى قافلتين رئيسيتين هما دار فور وسنار[٤].

أولاً - قافلة دارفور :

مثلت دارفور مصدراً هامًا من مصادر جلب الرقيق الأسود بصفة عامة إلى مصر وبلدان شمال إفريقيا وقد حرص محمد على وخلفاؤه على جلب رقيق دارفور ففى عهد محمد سعيد باشا صدر أمر إلى مديرية أسيوط ، أن يؤخذ من الجلابة الواردين من دارفور على طريق الواحات ما يلزم إلى العسكرية من السودان الذكور

---

(١) السيد يوسف نصر : مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

(٢) كانت جدة فى القرن التاسع عشر الميلادى مركزاً عالميًا تجلب إليه البضائع من الهند وغيرها ومنها توزع إلى بلاد العرب ومصر والسودان وهى المرفأ الأكبر للحجاز وقد ضعف مركزها بعد إفتتاح قناة السويس ومرفأ بورسودان . عبد القدوس الأنصارى : تاريخ مدينة جدة ، مطابع دار الأصفهانى ١٩٦٣ ، ص ١٥ .

(٣) معية تركى ، دفتر (٧٤٦) ، وثيقة (٥) ، ص (١) ، ٣ محرم ١٢٤٥ هـ / ٥ يوليو ١٨٢٩م.

(٤) لعبت قافلتى دارفور وسنار دوراً هامًا فى العلاقات التجارية بين مصر والسودان منذ مطلع القرن السادس عشر وصولاً إلى القرن التاسع عشر، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٣ .

الذين يأتون بهم للبيع بصفة أرقاء بالثمن اللائق »[١].

كذلك كانت دار الفرتيت من أهم الجهات التى يتم فيها تجميع الرقيق[٢] هذا بالإضافة إلى مناطق بند ، فتفو وباجة وجميعها تقع إلى الجنوب والجنوب الغربى من دارفور [٣].

تبدأ قافلة دارفور رحلتها من مدينة (كوبى) حيث تتخذ القافلة الصحراء الغربية طريقًا لها من خلال درب الأربعين للوصول إلى أسيوط . والمسافة بين دارفور وأسيوط كانت تستغرق ما بين أربعين وخمسة وأربعين يوماً [٤] وقيل ما بين أربعين وخمسين يوماً وكانت هذه القافلة تتوقف فى واحة باريس وذلك انتظاراً للتفتيش عليها وكان شيخ الواحة يعد مسئولاً عن كل مايخص القافلة فهو الذى يصرح لها بمواصلة طريقها إلى الداخل[٥] ثم تتوقف القافلة مرة أخرى فى قرية (الخارجة) التى تبعد عن أسيوط مسيرة ستة أيام حيث يتم تقدير الرسوم المفروضة على القافلة فيقوم رئيس القافلة بتقدير نصيب كل تاجر من تجار القافلة من هذه الرسوم[٦].

جدير بالذكر أن عملية تقدير الرسوم الجمركية على الرقيق لم تكن محددة ولم تكن لها صورة ثابتة فى عهد محمد على ففى عام ١٨٤٢ طالب مأمور جمرك أسوان بتحديد الجمارك اللازم أخذها عن الأطفال والجوارى والعبيد السود والأحباش وجاء الرد وفقًا لرأى مجلس الشورى الذى قضى بأخذ رسم جمركى عن الأطفال والأحباش والزنوج التى لاتتجاوز أعمارهم الثلاث سنوات نصف الجمرك المقرر على من هم فوق الثالثة إلى السابعة من الأحباش مائتين وخمسين قرشاً ومن الزنوج مائة وخمسة

---

(١) أوامر دفتر (١٨٩١) أمر كريم إلى مديرية أسيوط ، ١٢ رجب ١٢٧٥هـ / ٩ فبراير ١٨٥٨م.

(٢) محمد فؤاد شكرى : دولة مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥٤ .

(٣) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٢٣٣ ، ص ٢٣٤ .

(٥) جيرار : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٩ .

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٤ .

وسبعين قرشاً ومن كان عمره يتجاوز السبع سنوات يؤخذ عليه جمركاً تاماً خمسمائة قرش عن الحبشى والحبشية وثلاثمائة وخمسين قرشاً عن الزنجى والزنجية وقد تم العمل بذلك فى جمركى بولاق ومصر القديمة[١] .

وكثيراً ما تعرضت قافلة دارفور للصعاب أثناء رحلتها إلى القاهرة ومنها ما ذكره بوركهارت فى عام ١٨١٣ عندما وصلت القافلة إلى أسيوط بعد أن هلك عدد كبير من الإبل وأضطر التجار إلى التخلص من جزء كبير من بضائعهم كما تركوا عدداً كبيراً من صغار الأرقاء عند بئر (الشب) بعد أن أعياهم التعب وعجزوا عن السير وتركوا لهم القليل من الزاد لحين عودتهم لاصطحابهم ولما رجعوا لأخذهم وجدوا الكثير منهم قد لقد لقى حتفه جوعاً[٢] .

هذا وكان الجلابة أثناء الطريق يحاولون إخفاء ما فى قافلة دارفور من رقيق حبشى لما يتمتعون به من صفات متميزة مما يساعد على بيعهم بأثمان مرتفعة فى القاهرة[٣] .

ثانياً : قافلة سنار :

كانت سنار تعد مركز الإمداد الثانى الذى يمد مصر بقوافل الرقيق المنتظمة حيث الأسرى الذين يتم جلبهم نتيجة الغارات التى كانت تشن على جبال النوبة وبلاد الحبشة حيث يتم بيعهم إلى الجلابين ونقلهم إلى مصر[٤] .

بالرغم من أن قافلة سنار تعد أقل أهمية وتأتى فى المرتبة الثانية بعد قافلة دارفور إلا أنه يصل منها إلى مصر فى بعض الأحيان عدة قوافل طوال العام وقلما يتجاوز عدد الرقيق بها المائة والخمسين ثلثاهم من النساء يوجد من بينهم عادة ثمانية

---

(١) محافظ السودان ، محفظة (٧) ، دفتر (٢٦١) ، معاونة إيرادات، ١٣ ربيع أول ١٢٥٨هـ / ٢٤ أبريل ١٨٤٢م .

(٢) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥ .

(٣) جيرار : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٤ .

(٤) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٧ .

أو عشرة من الأحباش[١] .

لكن بوركهارت ذكر أن هذه القافلة تأتى إلى مصر مرة واحدة فقط فى العام وأن عددها ما بين ثلاثمائة وأربعمائة رجل[٢] حيث تدخل القافلة من مصر العليا عادة مرة فى العام وترجع فى العام التالى وتستغرق القافلة فى رحلتها من سنار إلى دراو[٣] من شهرين إلى ثلاثة أشهر[٤] .

تسلك قافلةسنار عدة طرق منها طريق من سنار إلى بربر[٥] ومن هناك يتم نقلهم تحت حماية شيخ العبابدة[٦] إلى ابريم[٧] ومنها تسير القافلة عبر الصحراء بمحاذاة الشاطيء الأيمن للنيل داخل أراضى عرب البشارية[٨] تحت حماية عربان

---

(١) جيرار : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٣ .

(٢) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥ .

(٣) دراو : قرية من قرى إسنا شرق النيل ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

(٤) نسيم مقار : الرحالة الأجانب في السودان ١٧٣٠ – ١٨٥١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥ ، ص ٧٢ .

(٥) بربر : تقع على بعد مائة وستة وتسعين ميلاً من الخرطوم وقيل إنها سميت بهذا الإسم لأنه كان يحكمها قديماً إمرأة تسمى (بربرة) وتسمى أيضًا المخيرف قيل إنها مشتقة من الخريف لأنها من أطيب بلاد السودان وقد دخلها الأمير إسماعيل فاتح السودان بدون قتال وقد زادات شهرتها بعد الفتح المصرى وأشهر طرقها التجارية طريق إلى أسوان يمتد بطول أربعمائة وثلاثة وسبعين ميلاً .

نعوم شقير : مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥ .

(٦) يوجد للعبابدة عائلات يقطن بعضها فى مصر سفليا والبعض الآخر فى بلاد النوبة والسودان وقد استقر كثير من العبابدة فى القرى التى تقع إلى الجنوب من قفط حتى أسوان .

نسيم مقار: مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥ .

(٧) ابريم : إحدى قرى صعيد مصر تقع على النيل على مسافة خمسة أميال من كورسكو.

جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٧ .

(٨) يقطن عرب البشارية بين النيل والبحر الأحمر، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٥ .



إحدى القوافل أثناء نقل الرقيق عبر الصحراء

العبابدة حيث يصلون بالقافلة حتى قرية دراو فتترك الصحراء وتتجه صوب الوادى[1] .

تستغرق الرحلة من سنار إلى ابريم ثمانية عشر يوماً ومن ابريم إلى دراو خمسة عشر يوماً وتتجه القافلة شمالاً حتى تصل إلى إسنا ليتم دفع الجمارك ومن ثم تواصل القافلة رحلتها إلى القاهرة عن طريق النيل[2] .

تأمين طرق القوافل :

إذا تحدثنا عن الإهتمام بتأمين وصول القوافل إلى مصر سنجد أن محمد على باشا حرص على بسط الأمن فى السودان وتأمين وصول الرقيق القادم فى قافلة سنار[3] ففى عام ١٨٢١ إقترح الباشا على محو بك «حاكم أقاليم بربرة ورباطاب وشنده» أن يستعين بعرب البشارة فى نقل الرقيق القادم من سنار إلى بربر ويقوموا بنقله بالجمال من بربر إلى أسوان وذلك فى مقابل مبلغ من المال[4] .

أبدى محمد على باشا إهتماماً كبيراً بالمحافظة على حياة الرقيق القادم من السودان بما فيهم الرقيق الحبشى وذلك بعد سماعه لما حل بهم من مرض وهلاك من إبنه إبراهيم باشا حيث أن هؤلاء الأرقاء كان جلبهم من سنار إلى مصر سيراً على الأقدام ونتيجة هذه الرحلة الطويلة يتعرض الكثير من الرقيق إلى الموت[5] لذا إقترح إبراهيم باشا على والده فى عام ١٨٢١ أن تتم صناعة (نقورات) – نوع من المراكب – لنقل الرقيق فيها عبر نهر النيل وبالفعل استحسن الباشا هذه الفكرة وأمر مأمور إسنا وأسوان محمد بك بتحرير أمر إلى عبدى أغا حاكم دنقلة بالبدء فى صناعة تلك

---

(١) جيرار : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٧ .

(٢) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣٦ .

(٣) Foreign Office : Fo 78/841 Dr Burner to cumming, Cairo, No 287 .

(٤) محافظ السودان ، محفظة (٣) ، دفتر (١٠) ، معية تركى ، ٤ ربيع أول ١٢٣٧ هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٨٢١م.

(٥) حسن أحمد إبراهيم : محمد على فى السودان ، دار التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الخرطوم ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ .



عرب البشارة يقومون بتأمين وحراسة قافلة الرقيق القادم من سنار

المراكب حيث تم وضعها فى الشلالات الكائنة فى الوسط من بربر إلى وادى حلفا[١].

ومن هنا ظهرت أهمية الطريق النهرى كوسيلة نقل يتوافر معها عاملى الراحة والأمان من أجل المحافظة على حياة الرقيق من خطر الموت .

ومن شدة إهتمام محمد على باشا بالرقيق أعطى أوامره عام ١٨٢٤ إلى عدد من المحافظين ومنهم محافظ قنا[٢] بإرسال مراكب لنقل الأسرى والعبيد والجوارى بل وأمر بتعيين قواصين للإشراف عليهم[٣] كما أرسل مكاتبة فى نفس العام إلى الكتخدا[٤] يطلب تعيين مشرفين على الرقيق يقوموا بالإشراف على العبيد والجوارى من الجهات العليا إلى أسوان ، كما أوصى بوجود مشرفين أثناء الطريق فى النيل حيث يتم نقل الرقيق بالقوارب حتى يصل البعض منهم إلى مركز الجيش والبعض الآخر إلى مصر كذلك أوصى بتوفير الطعام والثياب لهم والإهتمام بهم مع ضرورة إتخاذ كافة الوسائل التى تحول دون موتهم[٥] وأمر بإطعامهم الذرة[٦] .

---

(١) محافظ السودان ، محفظة (٣) ، دفتر (٩) ، معية تركى ، ٢٦ محرم ١٢٣٧ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٨٢١م.

(٢) قنا : فى عام ١٨٤٤ تكونت مديرية عموم قبلى التى ضمت قنا وأسيوط وجرجا وإسنا وفى عام ١٨٥١ جعلت قنا وإسنا مديرية واحدة باسم مديرية عموم قنا وإسنا وفى عام ١٨٦٨ إنفصلت عنها إسنا .

محمد رمزى : مصدر سبق ذكره ، جـ ٤ ، ص ٢٠ .

(٣) معية تركى ، دفتر (١٦) ، وثيقة (١٢١) ، ٨ جماد أول ١٢٣٩ هـ / ١٠ يناير ١٨٢٤م.

(٤) الكتخدا : كلمة فارسية أصلها (كدخذا) بمعنى صاحب البيت وكتبت فى الوثائق التركية (كتخدا) وهى تقابل الكلمة التركية (كخيا) والكتخدا هو الذى يقوم مقام أغا الفرقة ويعد الوكيل الرئيسى للأغا .

أحمد شلبى : مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧٤ .

(٥) محافظ السودان ، محفظة (٥) ، سجل (١٦) ، معية تركى ، ٥ جماد أول ١٢٣٩ هـ/ ٧ يناير ١٨٢٤م.

(٦) المصدر نفسه : بتاريخ ٨ جماد أول ١٢٣٩ هـ / ١٠ يناير ١٨٢٤ م.

استعانت الحكومة المصرية ببعض القبائل السودانية لحراسة القوافل التجارية خاصة قوافل الرقيق وقد لعب العبابدة دوراً هامًا فى حراسة القوافل عبر الطريق الشرقى الذى يخترق الصحراء النوبية ويربط بين شطرى الوادى[١] ومن جهة أخرى فقد حرص محمد على باشا على مشاركة هجانة العبابدة فى جلب الرقيق الأسود[٢].

وتشير الوثائق إلى العديد من الخطابات من قبل ناظر مصلحة أسوان للعبابدة فى هذا الشأن ففى عام ١٨٢١م طلب ناظر مصلحة أسوان وفرشوط من شيوخ العبابدة مائتى هجان لاستخدامهم فى حراسة الرقيق الوارد من كردفان[٣] .

إهتمت الحكومة المصرية بالشئون الصحية للرقيق الوارد من السودان منذ اللحظات الأولى التى تطأ أقدامهم أراضى القطر المصرى وعلى سبيل المثال فى عام ١٨٥٠ تم التنبيه على (باش حكما) خدمة المصلحة بالوجه القبلى والأقاليم الوسطى بتطعيم الرقيق ضد الجدرى وذلك بناء على أوامر مجلس الصحة[٤] كما أكدت الحكومة على جمركى بولاق ومصر القديمة فى عام ١٨٥٢ بالمحافظة على الأرقاء الواردين إليها وألا يتم الإفراج عنهم مالم يكن بحوزتهم تذاكر تطعيم الجدرى وذلك بناء على ما أدلى به حكيم الجدرى إلى مفتش صحة (المحروسة)[٥] .

أسواق الرقيق الحبشى :

إشتهر القرن التاسع عشر بإنتشار أسواق بيع الرقيق الأسود والرقيق الحبشى فى منطقة شرق إفريقيا ومن خلال تلك الأسواق يقوم الجلابة بشراء أعداد من هؤلاء

---

(١) نسيم مقار : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥ .

(٢) محافظ السودان ، محفظة (٣) ، دفتر (٩) معية تركى ، ٩ جماد آخر ١٢٣٧ هـ / ٣ مارس ١٨٢١م.

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (١٠) ، معية تركى ، ٢٢ رجب ١٢٣٧ هـ / ١٤ أبريل ١٨٢١م.

(٤) معية عربى ، دفتر (٣٩) ، وثيقة (٢٠)، ص ١٦٣ ، ٢٣ صفر ١٢٦٦ هـ / ٨ يناير ١٨٥٠م.

(٥) المصدر نفسه ، دفتر (٨٠) ، وثيقة (٧١١) ، ص ٧٠٤ ، ٨ رجب ١٢٦٨ هـ / ٢٨ ابريل ١٨٥٢م.

ونقلهم عبر قافلة دارفور وسنار وصولاً بهم إلى مصر لبيعهم .

أولاً : الأسواق الحدودية :

١ – سوق القلابات :

كان للقلابات دوراً هاماً فى إنعاش حركة التجارة بين الخرطوم والحبشة وذلك لوقوعها عند حافة الهضبة حيث أنها تقع على خور يقال له (أبو نخرة) الذى يوجد فى سطح الهضبة الحبشية عند الطريق الرئيسى الذى يصل السودان بشمال الحبشة وتسمى القلابات فى بعض الأحيان برأس الفيل(١) .

كان سوق القلابات من أشهر أسواق الرقيق حتى عهد محمد سعيد باشا حيث كان يرد الرقيق إلى هذا السوق من دارفور وبلاد النوبة وبحر الغزال والحبشة وخط الإستواء حيث كان النخاسون يقومون بشراء هؤلاء الأرقاء وبيعهم فى أسواق الخرطوم وسنار وبربر ويرسلون مازاد عن حاجة السودان إلى الحجاز ومصر وذلك عن طريق البحر الأحمر والنيل(٢) .

٢ – سوق القضارف :

اكتسبت القضارف أهمية حيث أنها كانت تعد من الطرق التجارية الهامة بين سنار والبحر الأحمر وكذلك بين شمال الحبشة والبحر الأحمر كما ازدادت أهميتها بعد إتخاذ الخرطوم عاصمة للسودان حيث أصبحت القضارف المركز الرئيسى على طريق القوافل بين العاصمة ومدينة كسلا(٣) ومنها إلى ميناء سواكن على البحر الأحمر فكان سوقها بمثابة نقطة إلتقاء هامة للتجمع حيث تجمع تجار مصر والحجاز والحبشة

---

(١) محمد سعيد القدال : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٢) نعوم شقير : مرجع سبق ذكره ، ط٢ ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ٥٥٧ .

(٣) كسلا : هى إحدى المدن السودانية يحدها من الشمال خور اللانقيب وبئر تندرا ومن الجنوب حدود الحبشة بقرب القلابات ومن الشرق اريتريا والحبشة ومن الغرب تحدها مديرية الجزيرة وسنار وكانت كسلا إحدى المديريات التابعة للحكم المصرى فى السودان ، نعوم شقير : مرجع سبق ذكره ، ط ١ ، ص ٨٦ .

والهند(١) فكانت كلاً من القلابات والقضارف من أهم الأسواق ومراكز بيع الرقيق نظراً لموقعها على الحدود بين السودان والحبشة .

٣ – شلقا :

كانت مدينة شلقا – والتى تقع فى المنطقة الحدودية المشتركة بين سنار وجوندار الحبشية – من المدن والمراكز التجارية التى كان يتم فيها تجمع تجار البلدين لبيع الرقيق والذهب(٢) .

ثانياً : الأسواق السودانية :

إشتهرت السودان بكثرة أسواقها التجارية وأشهر هذه الأسواق الأوردى ، أبى قس ، الدبة تنقاسى ، المسلمية ، الخرطوم ، بربر ، شندى ، ودمدنى ، سنار ، الأبيض الفاشر(٣) لكن سوق شندى وسوق بربر كانا أكبر أسواق بيع الرقيق فى السودان .

١ – سوق شندى :

تعد شندى(٤) من أكبر بلدان شرق السودان بعد سنار(٥) وكانت ملتقى لقوافل التجارة القادمة من مصر والأقاليم السودانية فكانت مركزاً لتجارة المصريين والعرب فى الرقيق حيث كان المصريون والعبابدة يقومون بشراء الرقيق الذى يتم بيعه فى إسنا وأسيوط فيتم بيع جزء كبير منه لجماعة من التجار الذين يقومون بدورهم ببيعه فى بعض المدن والقرى الصغيرة فى صعيد مصر(٦) .

---

(١) شوقى الجمل ، عبد الله عبد الرازق : معالم تاريخ مصر الحديث ، القاهرة ١٩٩٦ ، ط١ ، ص ٧٨ .

(٢) حمدنا الله مصطفى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٥ .

(٣) نعوم شقير : مرجع سبق ذكره ، ط ١ ، ص ١٧٨ .

(٤) كانت شندى من أهم مراكز التجارة فى السودان فى عهد مملكة سنار وقد دمرها الدفتردار لغدر ملكها بالأمير إسماعيل بن محمد على باشا ثم أعيد تعميرها وتبعد عن الخرطوم مائة وأربعة أميال ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ .

(٥) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٣١ .

(٦) نسيم مقار : مرجع سبق ذكره . ص ٧٩ ، ص ٨١ .

وكان يباع فى سوق شندى الرقيق من الأحباش الذين ينتمون لقبائل الجالا جنوب شوا الذين تم أسرهم وبيعهم بواسطة الأحباش وكان رقيق شندى يتم تصديره إلى مصر وشبه جزيرة العرب ومنها يباع فى أسواق أخرى ويأتى الرقيق فى المرتبة الأولى من البضائع التى تصدرها شندى إلى القاهرة حيث كان يتم فى سوق شندى بيع نحو خمسة آلاف عبد وجارية سنوياً منهم ألف وخمسمائة يتم تصديرهم إلى مصر(١) .

قدم بوركهارت وصفًا لسوق شندى فذكر أنه يقام فى ساحة واسعة مكشوفة وفيها ثلاثة صفوف من المتاجر الصغيرة التى يتم بناؤها باللبن صفًا تلو الآخر كما أشار إلى أن سوق شندى من أوائل الأسواق السودانية لتجارة الرقيق المصرية والعربية والتى كانت على صلة وثيقة بالتجارة الحبشية(٢) .

٢ – سوق بربر :

كانت مدينة بربر أشهر مدينة سودانية فى تجارة الرقيق حيث كان لسكانها تجارتهم الخاصة مع مصر ولم يكتفوا فقط بتجارة المرور حيث كانت تخرج من بربر قوافل صغيرة إلى مصر وتقطع هذه القوافل المسافة من بربر إلى مدينة أسيوط فى مدة تتراوح بين عشرين وخمسة وعشرين يومًا تضمنت هذه القوافل أعداداً من الرقيق(٣) .

زادت أهمية بربر التجارية بعد الفتح المصرى لها فى عهد محمد على باشا وزاد الإهتمام بالطرق التجارية التى تصل بينها وبين سواكن ومصوع وكسلا وأسوان ويعد سوق بربر من أهم أسواق الرقيق فى السودان حيث يلتقى تجار الرقيق الذين يفدون من سنار ودارفور وكردفان وهم فى طريقهم إلى القاهرة متخذين صحراء

---

(١) راشد توفيق : التجارة فى السودان فى القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ١٩٨٩ ، ص ١٠ .

(٢) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣١ ، ص ٢٥٠ .

(٣) راشد توفيق : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ – ص ٢٠ .

العتمور طريقاً لهم[١] .

هذا وقد فضل كثير من التجار المصريين الذهاب إلى سوق بربر عن الذهاب إلى الأسواق الجنوبية مثل شندى وسنار وذلك بالرغم من إرتفاع الأثمان فى هذا السوق ويرجع ذلك إلى أن التجار المصريين كانوا ينجزون أعمالهم التجارية فى بربر فى وقت قصير مما يمكنهم من اللحاق بإحدى قوافل الرقيق المتجهة إلى دراو عبر الصحراء[٢] .

٣ – كسلا :

شيد محمد على باشا مدينة كسلا عام ١٨٤٠[٣] وقد تم اختيار موقعها من قبل حكمدار السودان أحمد باشا أبو ودان لتكون عاصمة لإقليم التاكة[٤] ومما ساعد فى ظهور أهمية هذه المدينة أنها أصبحت سوقًا تجارياً ومركزاً للتجارة المرورية بين السودان والحبشة أضف إلى ذلك أنها كانت مدخلاً هامًا للسودان الشرقى كما أنها كانت مدينة ذات أهمية بالغة بالنسبة للسودان من جهة وبالنسبة للحبشة من جهة أخرى[٥] .

٤ – سواكن :

عدت سواكن من المناطق الهامة لتجارة الرقيق فى الشمال الشرقى من إفريقيا وكانت الرحلة من سواكن إلى أسوان تستغرق من عشرين إلى أربعة وعشرين يوماً وقد حرص تجار سواكن على تنظيم رحلات إلى مصر من أجل بيع ما يحملون من بضائع وخاصة الرقيق[٦] .

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٠ .

(٢) نسيم مقار : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٩ .

(٣) حمدنا الله مصطفى : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٤) محمد سعيد القدال : مرجع سبق ذكره ، ص ١٦ ، ص ١٧ .

(٥) شوقى الجمل : تاريخ سودان وادى النيل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٨ .

(٦) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٩ ، ص ٣٥٦ .

بالإضافة إلى ما سبق كانت هناك بعض المدن التى اشتهرت بتجارة الرقيق منها مدينة «القطية» التى تقع جنوب الخرطوم حيث كانت مراكب الرقيق تنزل حمولتها فى تلك المدينة كما كانت مدينة «كاكا» - إحدى مدن الشيلوك - لها شهرة كبيرة فى تجارة الرقيق كما وجدت فى أعالى النيل تجارة رائعة للرقيق خاصة فى مدينة غندكرو الواقعة على بحر الجبل حيث مارس العديد من التجار العرب والأوروبيين أعمالهم المشبوهة(١) .

هذا وقد ذاعت شهرة العديد من الجلابة المصريين نذكر من بينهم النخيلى فخرى وسليمان عويس وقناوى بك أبو عمورى وعبد المسيح حبشى وحسن بك عبد المنعم وإمرأة تدعى زنوبة المنياوية وكان هؤلاء من أشهر تجار الخرطوم ، أضف إلى ذلك السيد موسى العقاد الذى نستطيع أن نطلق عليه لقب (شيخ التجار) ولاسيما وأنه كان أقدم التجار المصريين فى السودان حيث كانت له مشاريع تجارية واسعة فى منطقة بحر الغزال بالإضافة إلى تجارته فى الخرطوم مع شريكه السيد أحمد العقاد . هذا بالإضافة إلى العديد من التجار العرب والشوام والمغاربة مثل الخواجا سياهو عدس الحلبى والسيد محمد باشات من حمص ومحمد الحبابى المغربى والخواجا حبيب لطف الله من أعيان تجار بيروت وكبير طائفة الروم الأرثوذكس فى مصر(٢) .

جدير بالذكر أن مدينة هرر(٣) الحبشية كانت من أهم مراكز توزيع الرقيق الحبشى ولا سيما وأن لها مركزاً جغرافياً متميزاً حيث لم تكن ببعيدة عن ساحل البحر الأحمر مما جعلها إحدى المدن التجارية الهامة(٤) فإشتهرت بأنها سوقاً لتوزيع الرقيق الوارد من أقاليم الحبشة الذى يتم نقله إلى السودان أولاً وكذلك كان يتم نقله إلى

---

(١) غباشى العليمى : مسألة الرق وتجارته فى ممتلكات مصر الإفريقية (١٨٢٠ - ١٨٦٣)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ٢٠٠١ ، ص ١٤٥ .

(٢) نعوم شقير : مرجع سبق ذكره ، ط١ ، ١٩٦٧ ، ص ١٨٣ - ص ١٨٥ .

(٣) هرر : هى إحدى الولايات الشرقية فى الحبشة ، زاهر رياض : مقالة بعنوان «العلاقات بين المسلمين والمسيحيين فى الحبشة فى العصور الوسطى» المقتطف ، عدد (٢) عام ١٩٥٠ ، ص ٣٧٨ .

(٤) عبد المجيد عابدين : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٦ .

الموانى المجاورة كزيلع ومنها إلى الجزيرة العربية[١] .

ثالثاً : أسواق ووكالات الرقيق الحبشى فى مصر :

وجد في مصر خلال القرن التاسع عشر العديد من أسواق ووكالات بيع الرقيق ومن أهمها :

١ - أسواق الصعيد:

(أ) سوق وادى السبوع :

يعد سوق وادى السبوع من أشهر الأسواق في جنوب مصر وقد اعتاد التجار في وادى السبوع نقل بضائع بربر من الرقيق وغيره إلى أسواق الصعيد وفى فصل الشتاء من كل عام كان يتم تسيير قافلة من وادى السبوع إلى القاهرة تتكون عادة من ثلاثين أو أربعين جملاً حيث يقوم تجار وادى السبوع بجلب كل ما يأتى من بربر من مختلف البضائع التى يعملون على وصولها إلى أسواق الصعيد[٢] .

(ب) أسوان :

كانت أسوان مركزاً للتجارة بين شطرى وادى النيل وملتقى للتجار ومحطة تجارية هامة تمر من خلالها البضائع المصرية إلى النوبة والسودان وفى المقابل تدخل الأراضى المصرية شتى أنواع بضائع الجنوب والشرق فى طريقها إلى الشمال[٣] .

اشتهرت أسوان بتجارة الرقيق وارتبطت ارتباطاًوثيقاً بهذه التجارة حيث اشترك التجار الأسوانيون فى جلب الرقيق الأسود من النوبة والسودان ومن ثم عرضه فى الأسواق المصرية – من الصعيد حتى القاهرة – لبيعه ومن مصر يتم تصدير

---

(١) جريدة أركان حرب الجيش : تأسست عام ١٨٧٣ وهى جريدة شهرية كان يصدرها ديوان الجهادية ، مج١ ، جـ١ عدد (١) نمرة (٥) ، ١٥ سبتمبر ١٨٧٦ .

(٢) راشد توفيق : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧ .

(٣) محمد كامل الحتة : أسوان فى الماضى والحاضر والمستقبل، القاهرة(د.ت)، ص١٠ .

الرقيق الأسود والحبشى إلى مختلف بلدان الشمال (١) .

(جـ) إسنا :

عدت إسنا مستودعًا لمختلف أنواع البضائع الواردة إليها من بلاد السودان ومنها الرقيق الأسود والحبشى حيث كان عربان العبابدة والبشارية يجلبون الرقيق والجمال الذين يقومون باختطافهم ويحضرونهم إلى إسنا ومن ثم تبدأ عمليات البيع بنظام المقايضة وذلك من خلال سوق إسنا الأسبوعى فيقايضون الرقيق والجمال ببعض الملابس والمنسوجات خاصة الكتان وبعض الأوانى الفخارية(٢) .

(د) قنا :

أما قنا فقد اكتسبت أهميتها من موقعها المتميز حيث وجد طريقًا عبر قنا يصل من القصير إلى الغرب فكان بمثابة همزة الوصل بين الصعيد والبحر الأحمر بالنسبة للقوافل وكانت الرحلة من قنا إلى القصير تستغرق أربعة أيام(٣) .

وتعد الأقصر إحدى نقاط العبور الهامة لقوافل الرقيق القادمة من السودان .

وقد ذكرت لوسى دف جوردون(٤) أنه إبان إقامتها فى الأقصر أوائل عهد الخديو إسماعيل شاهدت مرور المئات من الرقيق بالأقصر وأن هذه الأعداد تصل شهريًا(٥) .

أضف إلى ذلك أنه كانت توجد فى قنا وكالات لبيع الرقيق إحداها وكالة تسمى «وكالة هنرى» التى اشترت منها لوسى دف جوردون صبيًا يدعى «دارفور» وكان

(١) محمود الحويرى : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٣ .

(٢) صلاح هريدى : دور الصعيد فى مصر العثمانية (٩٢٣هـ - ١٢١٣ هـ / ١٥١٧ - ١٧٩٨م ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٨٧ .

(٣) إلهام ذهنى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٥ .

(٤) عاشت فى مصر فى الفترة ما بين ١٨٦٢م إلى ١٨٦٩م.

(٥) أحمد خاكى : رسائل من مصر حياة لوسى دف جوردون فى مصر (١٨٦٢ - ١٨٦٩) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ، ص ٦٥ .

عمره ثمان سنوات[١] .

(هـ) أسيوط :

مثلت أسيوط من الأهمية ما جعلها أهم أسواق الصعيد فى تجارة الرقيق بل أهم أسواق مصر جميعها .

كانت أسيوط تعد من أهم أسواق الرقيق الأسود بصفة عامة والحبشى بصفة خاصة حيث أن كلاً من قافلتى دارفور وسنار كانتا تنزلان بضائعهما خاصة الرقيق فى هذا السوق ، أضف إلى ذلك أن أسيوط كانت مركزاً للإمداد بالرقيق ليس للقاهرة فحسب بل وبلاد الشام والدولة العثمانية[٢] أى أن أهميتها تعدت النطاق المحلى والإقليمى .

زادت شهرة أسيوط باعتبارها أكبر سوق لبيع وشراء الرقيق فى مصر منذ أوائل القرن التاسع عشر وقد ساعد فى انتعاش هذه المدينة اقتصادياً عمليات الخصى التى كانت تتم بها والتى قام بها الرهبان[٣] مما أكسبها شهرة عالمية .

كان تجار الرقيق فى أسيوط يقومون بشراء الرقيق بالجملة ثم يتجهون بهم إلى أسواق ووكالات القاهرة لبيعهم بالتجزئة وقد يتم بيع بعض هؤلاء الرقيق فى بعض بلدان الصعيد التى يمر بها التجار فى طريقهم إلى القاهرة[٤] .

قدم كلوت بك وصفاً دقيقًا لعملية الخصاء والتى يتم بعدها دفن الصبى حتى بطنه لمدة يوم وأطلق على أسيوط عاصمة السفاكين لقيام الرهبان بهذه العملية[٥] .

تتراوح أعمار الرقيق المراد خصيه بين ثمان سنوات وإثنى عشرة سنة حيث أن

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٦٧ .

(٢) حمدنا الله مصطفى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٠ .

(٣) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٢ .

(٤) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٣ .

(٥) كلوت بك : لمحة عامة إلى مصر ، ترجمة محمد مسعود ، دار الموقف العربى ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ٣٢٩ .

هذه العملية إذا ماتمت لأشخاص فوق الثانية عشرة قد تودى بحياتهم[١] .

تجدر الإشارة أن عملية الإخصاء أثرت على المظهر الخارجي للخصيان فقد وصفهم كلوت بك بأن العبد المخصى عادة ما يكون أمرداً يميل إلى السمنة وفى صوته خنوثة سريع الغضب يميل إلى الصلاح والتقوى ويقلد ساداته[٢] .

هذا وقد ذكر بير أن عمليات خصى العبيد قد توقفت فيما بعد – لكنه لم يحدد متى توقفت – وقد استعاضت مصر عن ذلك باستيراد الخصيان من بلادهم الأصلية[٣] حيث كان يتم خصى الرقيق الحبشى فى إقليم (وشلو)[٤] أو (شقلو) ومنه يتم حمل هؤلاء الأشقياء إلى إقليم (هدية) الحبشى ومنه يتم جلبهم إلى مصر عن طريق القوافل القادمة من السودان [٥] .

هذا وكان تجار الرقيق فى أسيوط يقومون بشراء الرقيق بالجملة ثم يتجهون به إلى أسواق ووكالات القاهرة لبيعهم بالتجزئة[٦] .

ويمكننا ملاحظة مدى التدهور الذى أصاب أسيوط مع نهايات القرن التاسع عشر[٧] وذلك بسبب الركود الاقتصادى الذى أصابها نتيجة تراجع تجارة الرقيق وتوقفها خاصة بعد عقد اتفاقيتى إلغاء الرق عامى ١٨٧٧ ، ١٨٩٥[٨] .

---

(١) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٦ .

(٢) كلوت بك : مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٩ .

(٣) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٢ .

(٤) أحمد الحفنى القنائى : الجواهر الحسان فى تاريخ الحبشان، ط١، مطبعة بولاق ١٣٢١هـ ، ص ٢ .

(٥) محمد مختار : مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

(٦) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٣ .

(٧) لمزيد من التفاصيل : حلمى أحمد شلبى : فصول فى تحديث المدن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ ، ص ٩٢ .

(٨) Grabité, Gordon : The Sudan and Slavery, London 1933, P. 14.

٢ - أسواق ووكالات القاهرة :

اعتبرت القاهرة فى القرن التاسع عشر من أهم أسواق الشرق لبيع وشراء الرقيق حيث ظلت وكالة الجلابة مزدهرة بالبضائع السودانية ولاسيما الرقيق الأسود والحبشى وقد تكونت هذه الوكالة من عدة وكالات صغيرة تقع فى شارع الصنادقية بحى الأزهر التابع لقسم (ثُمن) الجمالية ومن هذه الوكالات وكالة ووقف السلطان أمان الكائنة بشارع الصنادقية وقد سكنها أربعة عشر جلاباً وذلك فى عام ١٨٤٧ فى عهد محمد على باشا[١] كذلك وجدت وكالة لبيع الرقيق تسمى وكالة السلطان قايد بك الكائنة بشارع محمد بك بحى الأزهر[٢] هذا بالإضافة إلى وكالة خان جعفر[٣] التى كانت فى عام ١٨٤٧ ملكاً لزوجة حافظ أفندى وكيل ديوان الرخصة – الكائنة بشارع الحسين[٤] .

وقد تباينت جنسيات تجار الرقيق الذين كانوا يفدون إلى وكالة الجلابة لعرض مابحوزتهم من رقيق فكان منهم المصريين[٥] ومنهم من ينتمون إلى بنى عدى[٦]

---

(١) تعداد نفوس محافظة مصر ، ثمن الجمالية ، سجل (١٨٣) ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م، ص ١٠٣٠ – ص ١٠٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٨٠ .

(٣) وكالة جعفر أغا هى الوكالة التى كان يباع فيها الرقيق الأبيض منذ العصر المملوكى ولكن يبدوا أن تجار الرقيق الأبيض هجروا هذه الوكالة فى عهد محمد على حتى أنه فى عام ١٨٣١ قدم شيخ طائفة تجار الرقيق الأبيض شكوى إلى المجلس العالى بأن الرقيق الأبيض ليس لهم نظام واضح يتبعونه مثل نظام جلابى الرقيق الأسود ولا لهم وكالة مثل وكالتهم حيث اقترح الشيخ أن تعاد وكالة جعفر أغا سيرتها الأولى ومن ثم صدر قرار المجلس العالى عام ١٨٣١ أ تخلى وكالة جعفر أغا من ساكنيها وتصبح سوقاً للرقيق الأبيض ، ديوان خديوى تركى ، دفتر (٧٧٧) ، وثيقة (٥٣) ، ص ٥٩ – ص ٦٠ بتاريخ ٢٢ جماد أول ١٢٤٧ هـ ولكن يتضح أن القرار لم ينفذ حيث أن الوكالة فى عام ١٨٤٧ كانت ملكاً خاصاً لإحدى السيدات .

(٤) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (١٨٣) ثمن الجمالية (١٢٦٤هـ / ١٨٤٧م)، ص ١٢٣٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٠٤٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ١٠٢١ ، ص ١٠٢٨ .

هذا بالإضافة إلى تجار الرقيق من الجزائريين [١] والمغاربة[٢] .

قام هؤلاء الجلابة باستئجار العديد من المنازل في حي الجمالية للسكن فيها طوال فترة إقامتهم في القاهرة أما بالنسبة لإمتلاك الجلابة لمنازل في وكالة الجلابة فإنه أمر لم يقبل عليه الجلابة كثيراً وإن وجدت مثالاً واحداً فقط يوضح إمتلاك أحد الجلابة- ويدعى السيد موسى أحمد - لمنزل في عطفة العفيفي الكبيرة بشارع الصنادقية وكان يوجد بالمنزل واحد وثلاثين عبداً وجارية سودانيين وأحباش[٣].

أما عن علاقة الحكومة بأسواق الرقيق في القاهرة فإن هذه الأسواق ظلت أسواقاً حرة طوال القرن التاسع عشر ولم تخضع للتنظيم الحكومي وإن حاول محمد على باشا تنظيم حركة تجارة الرقيق داخل هذه الأسواق عام ١٨٤٢ حيث أمر بنقل بيع الرقيق إلى منطقة تقع بجوار ضريح قايتباي عند مشارف القاهرة ولكن سرعان ما عاد التجار إلى وسط القاهرة لممارسة تجارتهم في الرقيق بل إن الأمر تعدى ذلك حيث انتشرت هذه التجارة في أحياء مختلفة من القاهرة [٤] .

هذا وكانت أفواج الرقيق التي تبعث بها الإدارة المصرية في السودان[٥] يتم إنزالها عند وصولها إلى القاهرة في عدة أماكن أشهرها قصر الشرقاوي بسوق العصر[٦] وكان ناظر الرقيق هو المسئول عن معيشة هؤلاء الرقيق[٧] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١١٦٧ ، ص ١١٠٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٠٤١ ، ص ١٠٤٢ .

(٤) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٢ .

(٥) Hill, Richard : Egypt and The Sudan 1820 - 1881. Oxford, University. Press. 1959.

(٦) معية تركي ، دفتر (٣٢) ، ٨ ذي الحجة ١٢٤٤ هـ / ١١ يونيو ١٨٢٩ .

(٧) ديوان خديوي : فيلم (٣٢٩) ، دفتر (٧٢٩) ، وثيقة (٤٠٩) ، ص ١٣٥ ، ٢٧ ذي الحجة ١٢٤١هـ / ٢ أغسطس ١٨٢٦ .

كذلك كان يتم تسليم هؤلاء الرقيق عدداً من الحصر[1] كل هذا يعكس مدى إهتمام الحكومة المصرية بالمحافظة على حياة هؤلاء الأرقاء .

كما خصص مكاناً فى السيدة زينب لإقامة الرقيق وتجميعه فور وصوله إلى القاهرة فهذا خطاب من الجناب العالى إلى البك الكتخدا ورد فيه «وصل إلى مصر ألف وماتان وخمسة وأربعون من العبيد والجوارى من وسط شعبان حتى ابتداء شوال منهم خمسماية وستة عشر ألحقوا بالجهادية وستماية وثمانية وتسعون وضعوا فى السيدة زينب وقد مات بعض الذين وضعوا فى السيدة زينب بسبب مالحقهم من الأضرار فى الطريق وقد شفى الباقى»[2] .

كذلك كانت هناك وكالة تسمى وكالة جلالى لبيع العبيد والإماء[3] بالإضافة إلى وكالة فى بولاق كان قد سبق شرائها فى عام ١٨٢٢ من أجل الإماء الزنوج القادمات من المناطق العليا فى السودان[4] كما تم إنشاء دار للعبيد بباب العزب فى عام ١٨٢٩[5] ومن يثبت عدم صلاحيته للجندية من العبيد كان يتم بيعه لتجار الرقيق فى سنار وكردفان أو فى أسوان أو فى وكالة النخاسين بالقاهرة وذلك بأمر من محمد على باشا[6] .

---

(١) محافظ السودان ، محفظة (٨) ، دفتر (٧٣٢) صادر ديوان خديوى ، ١٨ ربيع آخر ١٢٤٢هـ / ١٩ نوفمبر ١٨٢٦م .

(٢) المصدر نفسه ، محفظة (٥) ، دفتر (١٨) صادر معية تركى ، غاية شوال ١٢٣٩هـ/ ٢٧ يونيو ١٨٢٤م.

(٣) معية تركى ، دفتر (٧٥٩) وثيقة (٢٧) ، ص ١٣ ، ١٨ ربيع آخر ١٢٤٥هـ / ١٧ أكتوبر ١٨٢٩م.

(٤) محافظ السودان ، محفظة (٣) ، دفتر (٩) معية تركى ، ٩ جماد آخر ١٢٣٧هـ/ ٣ مارس ١٨٢٢م.

(٥) المصدر نفسه ، محفظة (١١) ، دفتر (٧٥٨) خديوى تركى ، ٢١ محرم ١٢٤٥هـ/ ٢٣ يوليو ١٨٢٩م.

(٦) حسن أحمد إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٨١ .

٣ - أسواق الموانى :

١ – الإسكندرية :

ازدهرت أسواق الرقيق فى الإسكندرية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ساعد على ذلك قيام تجار الرقيق من أزمير والقسطنطينية بتصدير أعداد كبيرة من الرقيق الحبشى عن طريق الإسكندرية إلى الولايات العثمانية لبيعهم[١] .

ولم يكن سوق الرقيق يقام بصفة دائمة فى المدينة وإنما كانت تكتظ شوارع المدينة بأعداد الرقيق المقيدين فيساقوا فى الشوارع[٢] وقد أعطى الرحالة البريطانى مادين وصفاً لسوق الإسكندرية وذكر الأحباش من الجوارى والعبيد فيها[٣] .

جدير بالذكر أن كلا من التجار الشوام والمغاربة المتواجدين فى مصر ومنذ العصر العثمانى كانوا ينقلون جزءاً من تجارتهم عن طريق الشحن البحرى من موانىء الإسكندرية ودمياط ورشيد حيث كان يتم إرسال مائة عبد من العبيد الذين تجلبهم قوافل دارفور وسنار إلى بلاد الشام سنوياً عن طريق البحر[٤] .

٢ – السويس :

كانت السويس سوقًا هامة جداً للرقيق الحبشى الوارد عن طريق البحر الأحمر والذى كان يتم جلبه من الساحل الشرقى لأفريقيا إلى مصر عن طريق مينائى مصوع وزيلع وذلك من خلال القوارب الشراعية عبر البحر الأحمر وفى بعض الأحيان عن طريق جدة إلى أن يتم وصول هؤلاء الرقيق إلى السويس ، كما شاركت فيما بعد السفن

---

(١) محمد فؤاد شكرى : بناء دولة مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٧٤ .

(٢) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٣ .

(٣) مادين : جراح بريطانى زار مصر فى الفترة من ١٨٢٤ حتى ١٨٢٧ .
انظر Madden : Travels in Turkey Nubia and Palestine, London 1824

(٤) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٠٣ ، ٣٦٩ .

التجارية التابعة للشركة العزيزية فى جلب هؤلاء الرقيق[١] .

ظل جلب الرقيق الحبشي إلى السويس طوال القرن التاسع عشر بالرغم من الإجراءات التى اتخذتها الحكومة المصرية أثناء محاربتها تجارة الرقيق وذلك حيث استخدم التجار الجلابة طريق البحر الأحمر طريقًا بديلاً عن الطرق المعروفة مما ساعد على استمرار رواج هذه التجارة لفترة طويلة فى السويس . إلا أن منع تجارة الرقيق أفقد المدينة جزءاً هاماً من أرباحها التى كانت تدرها هذه التجارة مع نهايات القرن [٢] .

٤ - أسواق الدلتا :

تعد طنطا من المدن التى شهدت رواجاً فى بيع الرقيق لكن هذا الرواج كان يحدث فى وقت محدد من كل عام أى أنه كان موسميًا حيث أنه كان مرتبطاً بالإحتفالات التى تقام بمناسبة مولد السيد أحمد البدوى[٣] ، حيث أن شعور التبجيل الذى يكنه المسلمون للسيد البدوى يجلب إلى مدينة طنطا أعداداً هائلة من الزائرين سنويًا الذين يأتون من جميع أرجاء مصر والحبشة والأقطار الحجازية ومملكة دارفور[٤] .

كانت هذه المناسبة تساعد فى تجمع عدد كبير من التجار من جميع الأجناس وكانت تجارة الرقيق تنتعش فى فترة المولد حيث يحضر التجار فى كل عام ومعهم مئات الأرقاء ذكوراً وإناثاً بيضاً وسوداً وأحباشاً ، وكان يتم احتجاز الرقيق الأسود فى خيام تقام لهم عند مشارف المدينة فيما يتم إقامة الرقيق الأبيض والفتيات الحبشيات والطواشى فى وكالات خاصة يتم استئجارها ، حيث يقوم كبار تجار الرقيق

---

(١) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٨ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٣٢٨ ، ص ٢٨٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٣٣ .

(٤) صلاح الدين البستانى : صحف بونابرت فى مصر (١٧٩٨ – ١٨٠١)، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، ص ٤١١ .

باستئجارها وتجهيزها قبل وصول الرقيق وذلك حتى ينتهى المولد[١] .

هذا وقد استمرت عمليات بيع الرقيق فى طنطا حتى عهد الخديو إسماعيل فقد قام القنصل البريطانى ريد Read بزيارة المدينة أثناء إقامة الاحتفالات بالمولد البدوى عام ١٨٦٧ وقدر مجموع الرقيق المتواجد للبيع بين ألف وخمسمائةوألفى رأس من الرقيق بكافة أنواعه وانتماءاته[٢] .

رابعًا : كيفية بيع الرقيق :

إذا ما حاولنا الإقتراب أكثر من أسواق الرقيق فى مصر فى محاولة لمعرفة الأساليب التى اتبعت فى بيع وشراء هؤلاء الأرقاء يتضح أنه كانت توجد طريقتين لبيع الرقيق فى الأسواق وذلك إما عن طريق المزاد العلنى على يد الدلالين والسماسرة أو من خلال التعاقد الشخصى[٣] .

قدم الرحالة جيراردى نرفال De Nerval[٤] وصفًا لأسواق الرقيق فى مصر حيث ذكر أن الرقيق من الذكور يتم عرضهم للبيع فى الوكالات على المارة وهذا خلافاً للجوارى اللائى يتم الاحتفاظ بهن فى مجموعة من الحجرات الصغيرة بعيداً عن أعين الناس ترتفع هذه الحجرات عن الأرض بنحو قدمين ومن ثم يحيط التجار براغبى الشراء ويسئلونهم «أسود ؟ حبشى ؟» أى هل تريدون جوارى سوداوات أم حبشيات ؟ ثم يؤتى بالجوارى لرؤيتهن وقد وصل الأمر فى بعض الأحيان أن يعرض التجار على المشترين القيام بتجريد هؤلاء الجوارى من الثياب ويفتحون شفاههن لمشاهدة أسنانهن وقد اختصت الجوارى الحبشيات بعدم العرض فى الأماكن العامة حيث ينبغى الصعود إلى الحجرات المخصصة لإقامتهن لرؤيتهن .

وقد تحدث جيرار عن التقائه بأحد مشاهير الجلابة ويدعى عبد الكريم الذى

(١) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٣ .

(٢) عماد هــلال : الرقيق فى مصر فى القرن التاسع عشر ، دار العربى للنشر ١٩٩٩ ، ص ٦٠ .

(٣) محمد فؤاد شكرى : بناء دولة مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥٧ .

(٤) رحالة فرنسى له اهتمامات بالرق زار مصر عام ١٨٤٣م.

كان يمتلك منزلاً له فناء به أعداداً من الحجرات خصصت لإقامة النوبيات والحبشيات وسمح للمشترى بالصعود إلى هذه الحجرات ليستعرض الجوارى ويطلب منهن السير أمامه وقد عرض عبد الكريم عليه حبشية من انجالا تم أسرها فى إحدى الحروب وقد أثنى دى نرفال على عبد الكريم حسن معاملته للجوارى ، وقد لاحظ أن بعض الرقيق يلجأون إلى إبقاء الجوارى الحبشيات خارج المدينة من أجل التهرب من دفع الرسوم الجمركية المقررة عليهم[١] .

قدم الرحالة كادلفين [٢] وصفًا لعملية فحص الرقيق فوصفه بأنه فحص يثير مشاهديه بالضيق لأن البائع يقوم بفحص أسنان العبيد وشفاههم العليا وعيونهم[٣] .

انتقد مارسيلوس[٤] طريقة بيع الجوارى لأن المشترى يطلب من الجارية إخراج لسانها ويرى أسنانها ويستعرض جسدها وطولها[٥] .

كان يتم مراقبة العبد مدة ثلاثة أيام لمعرفة العيوب كالتبول ليلاً أو الشخير وعند ئذ يمكن رده إلى التاجر [٦] ويمكن التأكد من صحة الجوارى بوضعهن فى طسوت مليئة بالماء ثم يخرجن منها فإن نقص الماء كان ذلك دليلاً على صحة الجارية[٧] .

---

(١) De Nerval, Gerard : Voyage en orient, Paris 1869, T 1, pp. 174-180 .

(٢) كادلفين : زار مصر عام ١٨٢٩ واستقر فيها عدة سنوات رافق محمد على فى حروبه فى سوريا ١٨٣٢ – ١٨٣٣م .

(٣) Cadalvene, Met J. De Brevery : L'egypte et la Nubie, Paris 1841, T 1,p. 270 .

(٤) مارسيلوس : رحالة فرنسى زار مصر عام ١٨٢٠م .

(٥) De Marcellus, Lecomte : Souvenirs de L'orient, Paris 1861, p. 388.

(٦) Cadalvene : op. cit, p. 271

(٧) أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن ، جـ ١ (١٨٧٣ – ١٨٩٢) ، ط١ ، مطبعة مصر ، ص ٥٠ .



صورة لأحد أسواق الرقيق توضح كيفية فحص الجوارى قبل الشراء

هذا وقد ذكر بواتو(١) أن تزايد الطلب على الحبشيات لجمالهن ظل حتى بعد إلغاء الرق حيث تم جلب العديد منهن تحت ستار العمل خدم فى المنازل(٢) .

أما أثمان الرقيق فى مصر خلال القرن التاسع عشر كانت متباينة حيث ذكر لين أن ثمن الجارية الحبشية المتوسطة الجمال كان يتراوح ما بين عشرة جنيهات استرلينية وخمسة عشر بينما يصل ثمن الجارية البيضاء عادة من ثلاثة إلى عشرة أضعاف الجارية الحبشية أما ثمن الجارية السوداء فيمثل حوالى نصف ثمن الجارية الحبشية أو الثلثين إلى أقصى تقدير وذلك فى حالة إجادتها للطهى(٣) .

وقد ذكر بير أنه كانت توجد فروق كبيرة بين أسعار الفتيات الحبشيات والفتيات الزنجيات تتراوح ما بين ٢٥ ٪ إلى ٦٠٠ ٪ .

أما إذا ما قارنا بين أثمان الأولاد الأحباش والأولاد الزنوج نجد أن الأحباش أثمانهم كانت أعلى قليلاً من أثمان الزنوج على أن الفرق يزداد كلما زاد العمر بحيث تصل النسبة فى بعض الأحيان إلى ١٠٠ ٪(٤) .

أما إذا تناولنا كيفية شراء الأسرة العلوية الحاكمة للرقيق الأسود بصفة عامة والأحباش بصفة خاصة يتضح أن الدائرة الأصفية(٥) هى التى كانت تتولى عمليات شراء هؤلاء الأرقاء وذلك لصالح جميع قصور الأسرة العلوية حيث يأتى إلى هذه الدائرة أصحاب الرقيق ويتم عرض هؤلاء الأرقاء على الدائرة ومن تتم الموافقة عليه يتم إرساله إلى الديوان الخديوى ليتم الكشف عليه طبياً بواسطة (الحكيم) ثم يتم تحديد

---

(١) أوجنى بواتو : رحالة فرنسى زار مصر عام ١٨٥٤م.

(٢) Poitou, Eugene : Un Hiver en Egypte, Paris 1860, p. 431.

(٣) ادوارد لين : المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم ، ترجمة عدلى طاهر نور، ط٢، ١٩٧٥ ، ص ١٦٤ .

(٤) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٠ .

(٥) الدايرة الأصفية : هى إحدى الدوائر التابعة للأسرة العلوية الحاكمة والتى كانت تتولى كل شئون هذه الأسرة من شراء عبيد وأفراح الأمراء وتجديد مفروشات القصور ومعيشة وسفريات هذه الأسرة بداية من الوالدة باشا وحتى أصغر الأمراء ، لمزيد من التفاصيل ، سجلات ديوان الخديوى ، دار الوثائق القومية .

ثمنه عن طريق آل الخبرة من الياسرجية والجلابة فإن تم قبول صاحب العبد للأثمان المقررة تتم عملية البيع (١) .

إن عمليات الكشف الطبى التى كانت تتم للرقيق المرغوب شرائه لصالح الأسرة العلوية كان يراعى فيها الدقة حيث يتم تحديد الأمراض الجسدية هل بسبب الإجهاد الذى يتعرض له الرقيق من طول مشقة السفر أم هو مرض عضوى مثال ذلك أنه فى عام ١٨٥٢م تم الكشف على عبدين حبشيين ضمن مجموعة من العبيد ووجد أن الجميع مجهدين من السفر فحدد لهم الطبيب يوماً آخر للكشف عليهم وتم الفحص والكشف فى الموعد الجديد وظهر أن إثنين من العبيد بهم مرض عضوى فتم ردهما أما العبدين الحبشيين فتم قبولهما وتم تحديد ثمنهما(٢) .

هذا وقد حدث فى بعض الأحيان أن رفض أصحاب الرقيق الأثمان التى قدرت لعبيدهم من قبل الديوان الخديوى مثال ذلك أنه فى عام ١٨٥١م تم تحديد ثمن عشرة من العبيد الأحباش والسود الذين وردوا من اسطبل العباسية إلى الديوان الخديوى لتحديد أثمانهم لصالح الدائرة الأصفية وكان عدد الأحباش سبعة وعدد السود ثلاثة وأن أصحاب العبيد الأحباش وافقوا على الأثمان أما أصحاب العبيد السود فلم يقبلوا وطلبوا زيادة الأثمان إلا أن الديوان الخديوى أوضح أنهم «لايساووا زيادة»(٣) .

لكننا نجد أن إثنين من أصحاب العبيد السود تراجعوا عن رفضهم للأثمان المقررة ووافقوا عليها مرة أخرى بعد أسبوعين من رفضهم(٤) .

عند إتمام عملية بيع الرقيق وتسديد الثمن يتم استقطاع (السمسرة) كاملة من

---

(١) ديوان خديوى عربى ، سجل (٦٥٦) ، صادر الدواوين للدايرة الأصفية ، ٢٩ جماد أول ١٢٦٨هـ / ٢١ مارس ١٨٥٢م.

(٢) المصدر نفسه ، فيلم (٢٥٤) ، صادر الدواوين ، سجل ٦٥٧ ، وثيقة (٢٥٠) ، ص ٦٩، ٢٧ محرم ١٢٦٩هـ / ١٠ نوفمبر ١٨٥٢م.

(٣) المصدر نفسه ، فيلم (٢٥٤) ، سجل (٦٣٨) ، وثيقة (٨٠٤) ، ص ٢٧ ، ٩ جماد أول/ ١٢٦٨هـ / ١ مارس ١٨٥٢م.

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٤ ، ٢٣ جماد أول ١٢٦٨ هـ / ١٥ مارس ١٨٥٢م .

صاحب الرقيق من كل مائة قرش من العبد يتم استقطاع قرش واحد[1] وكان ذلك عام ١٨٥٠م فى عهد عباس باشا .

لم يكتف الديوان الخديوى بتحديد أثمان الرقيق الخاص بالدائرة الأصفية فحسب بل أيضًا الرقيق المطلوب من أجل الميرى مثال ذلك فى عام ١٨٥١ قام الديوان الخديوى بتحديد أثمان ستة من العبيد الأحباش من أجل الميرى وهم :

أحمد ١٨٠٠ قرش وبلال ١٧٠٠ قرش وأمان ١٧٥٠ قرش وقد تم شراؤهم من سليمان أغا أبو داوود وفرج ٢٠٠٠ قرش وعنبر ١٧٠٠ قرش وأمان ١٥٥٠ قرش وهؤلاء تم شراؤهم من مصطفى أغا اورفلى[2] .

وقد تم التشديد على كل صاحب رقيق يريد بيعه على جلب(الرفتية) التذكرة التى تعطى له عند تسديد الجمارك المقررة عليه والتى يذكر فيها أوصاف العبيد الخاصة به وعند الشك فى صحة (الرفتية) يقوم صاحب العبد (البائع) بدفع الرسوم المقررة عليه مرة أخرى من أمثلة ذلك أن الدائرة الأصفية قامت بشراء عبد حبشى يدعى محبوب فى ٥ رجب ١٢٦٧هـ / ٦ مايو ١٨٥١م من سالم محمد الحضرمى بمبلغ ١٧٥٠ قرش إلا أنه تم وقف إجراءات السداد حتى يقوم الأخير بإحضار رفتيته وعندما أحضرها وجد تاريخها مؤخر عن تاريخ شراء العبد وأحيل الأمر إلى ديوان المالية الذى قرر أن هذه (الرفتية) غير معتمدة حيث أن كثير من الرقيق يتشابهون فى الأوصاف وحيث أن تلك (الرفتية) مؤخر تاريخها لذا تقرر «استقطاع جمرك العبد المذكور مبلغ ٥٠٠ قرش من أصل الثمن ويورد جهات بحسابات خزينة الأمتعة»[3] .

إذا تناولنا أثمان العبيد والجوارى الأحباش فإن هذه الأثمان تختلف بإختلاف

---

(١) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٥١) ، سجل (٦١٠) ، وثيقة (١٧٠) ، ص ٤١ ، ٢٢ محرم ١٢٦٧هـ/ ٢٧ نوفمبر ١٨٥٠م .

(٢) المصدر نفسه ، سجل (٦١١) ، وثيقة (٣٦٦) ، ص ١٥١ ، ١٨ ربيع أول ١٢٦٧ هـ/ ٢١ يناير ١٨٥١م .

(٣) ديوان خديوى فيلم (٣٢٨) ، محفظة (١٦) ، دفتر (٦٣٠) ، ص ١٥٨) ، ١٤ ربيع آخر ١٢٦٨هـ/ ٦ فبراير ١٨٥٢م.

أعمار هؤلاء الأرقاء فقد ذكر بوركهارت أن الجلابة يقسمون حسب الأعمار إلى ثلاث فئات :

١ – الخماسى : وهو الطفل دون العاشرة أو الحادية عشرة .

٢ – السداسى : وهو مافوق الحادية عشرة ودون الرابعة عشرة .

٣ – البالغ : وهو من الخامسة عشرة فصاعداً وأن السداسى كان الطلب عليه متزايداً ولذا كانت هذه الفئة غالية الثمن(١) .

وقد أبدى محمد على باشا اهتمامًا كبيراً بهذه الفئة حيث كثر الطلب عليها فى عهده ومن أمثلة ذلك أنه صدرت أوامر من المعية إلى محمد بك ناظر مصلحتى أسوان وفرشوط فى عام ١٨٢٢ بضرورة انتقاء العبيد الأصحاء والأقوياء ما بين خمسة عشر وعشرين عاماً(٢) .

وفى نفس الوقت طلبت المعية من متصرف جرجا شراء جميع مايجده مع النخاسين من العبيد الذين هم من سن ثلاث عشرة فما فوق وإرسالهم إلى مصر(٣) .

أما بالنسبة لأثمان الأحباش والحبشيات فى عهد محمد على باشا فقد ذكر هولرويد Holroyd فى تقريره أن ثمن :

الولد الحبشى ٦٠٠ إلى ١٠٠٠ قرش .

البنت الحبشية ٦٠٠ إلى ١٥٠٠ قرش(٤) .

غير أن الوثائق أثبتت أن أثمان الجوارى قد وصلت إلى أرقام أعلى من الأرقام

---

(١) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥٢ .

(٢) معية تركى ، دفتر (١٠) ، وثيقة (١٦١) ، ص ٢٧ ، ٤ جماد آخر ١٢٣٧ هـ/ ٢٦ فبراير ١٨٢٢م.

(٣) المصدر نفسه ، دفتر (١٠) ، وثيقة (٣١٨) ، ٢٥ شوال ١٢٣٧هـ / ١٥ يوليو ١٨٢٢م.

(٤) محمد فؤاد شكرى وآخرون : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية (د.ت) ، ص ٢١٥ .

التى ذكرها هولرويد فى تقريره مثال ذلك أنه صدر أمر من الديوان الخديوى إلى مدير الخزينة فى عام ١٨٢٦ بصرف مبلغ ١٩٠٠ قرش إلى سليم أغا كتخدا الحرم ليسلمه إلى رئيس الجلابين الحاج إسماعيل ثمن الجارية الحبشية التى تم شراؤها منه[١] .

كما شهد عهد عباس باشا زيادة فى شراء الرقيق الحبشى بصورة ملحوظة ففى عام ١٨٤٩ تم شراء ثمانية عشر عبد حبشى دفعة واحدة[٢] وقد اختلفت أثمان الأحباش باختلاف أعمارهم ففى عام ١٨٥٠ تم شراء أربعة من العبيد الأحباش هم :

بلال ٢٢٥٠ قرش ، أمان كبير ١٧٠٠ قرش ، أمان صغير ١٧٥٠ قرش ، أمان ١٧٠٠ قرش [٣] .

وفى نفس العام تم شراء عبدين حبشيين للدائرة الأصفية أحدهما يدعى محبوب بمبلغ ١٩٠٠ قرش[٤] بالإضافة إلى ستة عبيد حبش للميرى فى عام ١٨٥١[٥] .

كذلك تم شراء تسعة وعشرون عبداً حبشياً لصالح الدائرة الأصفية فى الفترة من ١٨٥٠ إلى ١٨٥٢م[٦] .

أما أثمان العبيد فى عهد الخديو إسماعيل فقد لاحظت لوسى دف جوردون أثناء

---

(١) ديوان خديوى ، دفتر (٧٢٩) ، وثيقة (٥٨٠) ، ص ٩٠ ، ١٩ محرم ١٢٤٢هـ/ ٢٣ أغسطس ١٨٢٦م.

(٢) معية عربى ، دفتر (٣٨) ، ١٤ شوال ١٢٦٥هـ / ٢ سبتمبر ١٨٤٩ .

(٣) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٥١) ، سجل (٥٩٩) ، وثيقة (٣٠٧) ، ص ١٦٩ ، ٦ رجب ١٢٦٦هـ / ١٨ مايو ١٨٥٠م .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (٦١٠) ، وثيقة (١٧٠) ، ص ٤١ ، ٢٢ محرم ١٢٦٧هـ / ٢٧ نوفمبر ١٨٥٠م.

(٥) المصدر نفسه ، سجل (٦١١) ، وثيقة (٣٦٦) ، ص ١٥١ ، ١٨ ربيع آخر ١٢٦٧هـ/ ٢٠ فبراير ١٨٥١م.

(٦) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٥١) وفيلم (٢٥٤) .

وجودها فى مصر إنخفاض فى أثمان الرقيق حيث ذكرت أن الفتى المليح بلغ ثمنه ما بين إثنى عشر وعشرين جنيهاً أما الجارية فثمنها تسعة جنيهات أو أكثر(١) .

بالرغم من هذا الرأى إلا أن أثمان العبيد بصفة عامة والجوارى بصفة خاصة استمرت بمعدلاتها التى عرفت بها منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى نهايات القرن وليس أدل على ذلك من قضية على باشا شريف الشهيرة فى أواخر القرن التاسع عشر وتحديداً فى عام ١٨٩٤ حيث قام الأخير بشراء ثلاث جوار ثمن الواحدة منهن عشرون جنيهاً(٢) .

هذا ولم تخل عمليات بيع وشراء الرقيق وخاصة الجوارى من وجود خلافات بين البائع والمشترى والتى وصلت فى بعض الأحيان إلى رفع دعاوى قضائية أمام المحاكم الشرعية وقد تعددت القضايا من أبرزها وجود عيوب فى الجارية من أمثلة ذلك أن محمد شعلان العياشى بخط خان الخليلى اشترى من محمود الحبشى – معتوق الحاج عبد الغنى الغريب – جارية حبشية تدعى ترنجة بمبلغ قدره ٢٢٥٠ قرش دفع منه ٧٠٠ قرش إلا أنه صباح يوم الشراء وجد بها عيباً قديماً فاستدعت المحكمة الخبراء ومنهم الطبيب الذين شهدوا بأن الجارية بها عيباً قديماً فى الرجل اليمنى يمنعها من سرعة القيام وهو التهاب فى المفاصل القطنية وأن هذا العيب موجود بها منذ نحو العام وأنه عيب ينقص القيمة فقضت المحكمة برد الجارية لصاحبها وإلزام البائع بدفع مبلغ الـ ٧٠٠ قرش الذى أخذه من المشترى(٣) .

كذلك شكا أحد تجار سوق الغورية ويدعى سيد سالم بأنه اشترى من «الحرمة» خمرانة جارية حبشية تدعى زيد المال وولدها بمبلغ ٢٠٠٠ قرش إلا أنه اكتشف أن عين الجارية اليسرى بها «نقطة بياض مضرة بباصرتها» أى ببصرها وأنه فور

(١) أحمد خاكى : مرجع سبق ذكره ، ص ٦٥ .

(٢) على باشا شريف كان رئيساً لمجلس شورى القوانين المصرى فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى ، جريدة المقطم عدد (١٦٧٦) ، الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٨٩٤ .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، سجل (٣٢) ، وثيقة (٥٥) ، ص ٢١ ، ٢١ محرم ١٢٧٣هـ/ ٢١ سبتمبر ١٨٥٦م.

علمه بالعيب ردها لصاحبتها ولم يقبلها لكن الأخيرة امتنعت عن أخذها ومن ثم فقضت المحكمة برد الجارية وولدها للبائعة(١) .

أضف إلى ذلك بعض القضايا التى أراد البائع استرداد جاريته من المشترى ومنها أن عبد الرحيم – المتسبب بسوق الفحامين – إدعى على محمد الجنيدى – المتسبب فى الأقمشة – أن المدعى عليه اشترى من المدعى جارية حبشية تدعى ترنجة وتسلمها المدعى عليه لكن المدعى إدعى أن ترنجة حامل فى ثلاثة أشهر فحكمت المحكمة برد ترنجة للمدعى إلا أنه بالكشف عليها لم يوجد بها حمل فأراد المدعى نقض الحكم الأول وطالب برد الجارية للمدعى عليه وأخذ مبلغ ثمنها لكن المحكمة قضت بعدم أحقية المدعى فى نقض الحكم الأول لأنه مضى عليه أربعين يوماً(٢) وذلك فى عام ١٨٤٧ .

أرادت الست عاقلة خاتون بنت إسماعيل بك مرزلى بيع جاريتها الحبشية فاطمة فما كان منها إلا أن لجأت إلى أحد الياسرجية لبيعها لها لمن يرغب فى شرائها وتسلم الجارية منها وظلت عنده حتى وفاته ولم تستطع صاحبة الجارية استعادتها مرة أخرى إلا بحكم قضائى فى عام ١٨٥٥(٣) .

وهكذا يتضح أنه وجدت بعض المشكلات فى عمليات بيع وشراء الجوارى الحبشيات لم تحل إلا بطريق القضاء .

هذا فيما يخص العامة أما فيما يخص الأسرة العلوية نجد أنه منذ عهد محمد على باشا كانت المعية تقوم بالتنبيه برد أية جارية يوجد بها عيب أو مرض أو اضطراب فى العقل (٤) .

---

(١) المصدر نفسه ، سجل (٢٨) ، وثيقة (١١٨) ، ص ٤٤ ، ٢٦ صفر ١٢٦٩هـ/ ٩ ديسمبر ١٨٥٢م.

(٢) المصدر نفسه ، سجل (١٧) ، وثيقة (٤٣٦) ، ص ١٠٢ ، ٢٣ جماد آخر ١٢٦٣هـ/ ٨ مايو ١٨٤٧م.

(٣) المصدر نفسه ، إعلامات ، سجل (٣٠) ، وثيقة (٧٧٨) ، ص ٢٤٩، ١٧ ذى القعدة ١٢٧١هـ/ ١ أغسطس ١٨٥٥م.

(٤) معية تركى ، دفتر (١٠) ، وثيقة (٢٦٦) ، غرة رمضان ١٢٣٧هـ / ٢٢ مايو ١٨٢٢م.

آراء في وصف الأحباش والحبشيات :

قام العديد من الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر خلال القرن التاسع عشر برصد طبائع وصفات العبيد فى مصر بصفة عامة والأحباش منهم بصفة خاصة وذلك ضمن ما قاموا به من رصد لكل مناحى الحياة فى مصر المحروسة فى ذلك الوقت .

فهذا كلوت بك قسم الأحباش إلى ثلاثة أنواع :

الأول : لونه كالمولدين مجعد الشعر فلا يشعر لامسه منه بما يشعر به إذا لمس الصوف .

الثاني : هذا النوع من الأحباش الذين يقطنون داخلية البلاد الحبشية ويكون لونهم أنقى وأصرح من لون غيرهم كما أن شعورهم طويلة مرسلة ، وقد ذكرت كلوت بك «أن هذان النوعان تنطبق أوصاف رءوسهما وتقاطيع وجوههما على المعروف من مقابلها عند العرب وإنما فى دقة وتناسب لايتوافران فى رأس العربى ولا فى تقاطيع وجهه ، والنساء منهن يمتزن بالمحاسن الخلقية ورقة الأخلاق وحسن الطباع» .

أما النوع الثالث : فيتصف به الأحباش الذين يستوطنون الحدود الإقليمية للجالا وهؤلاء يميل لون بشرتهم إلى السواد وملامحهم تشبه ملامح السودانيين ، أما شعورهم فصوفية الملمس(١) .

أما نرفال الرحالة الفرنسي الذى زار مصر فى القرن التاسع عشر فقد أعطى وصفًا دقيقًا للحبشيات اللاتى كن يتم بيعهن فى أسواق القاهرة فذكر أن شعورهن يقسمونها إلى عدة ضفائر كما أنهن يزين أيديهن بالأسورة وآذانهن بالأقراط ، كذلك ذكر أن الجوارى منهن يتصفن بالجمال ووصفهم بأنهن أجمل من النوبيات وأكثرهن توحشاً وشراسة(٢) .

ويصف هولرويد – الذى زار مصر فى عهد محمد على – الأحباش وخاصة

---

(١) كلوت بك : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٥ .

(٢) إلهام ذهني : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٠ .

الذين من والدين مسيحيين وتم شرائهم ليعمل أكثرهم فى الحريم التركى بأنهم يتسمون بالوسامة والقسمات الحلوة والعيون السوداء اللامعة والأنوف ذات التكوين البديع والأفواه الصغيرة والغدائر الطويلة من الشعر المتموج ، أما بالنسبة للنساء فقد ذكر هولرويد أنه قد رأى كثيراً من بنات الحبشة وعيونهن من حولها خضاب أزرق سماوى اللون وأظفارهن مخضبة بالحناء وأنهن يتزين بما يتزين به النساء فى أوطانهن(١) .

كان لبوركهارت رأياً خاصاً فى الرقيق الحبشى من الذكور حيث أنهم فى نظره لا يصلحون للعمل البدنى إلا أنهم مطلوبون لما يتميزون به من الأمانة ، كما أنه وصفهم بأنهم من خيرة الخدم فى البيوت ، وأنهم يتسمون كذلك بالذكاء عن غيرهم من العبيد السود(٢) .

وقد قام بوركهارت بتصنيف العبيد الأحباش حيث أن الشماليين منهم عرف عنهم الخبث والخيانة والغدر فى حين أن أحباش أمهرا يتسمون باللطف والوداعة .

ومن أهم صفات العبيد الأحباش من الجالا أنهم يتسمون بدماثة الأخلاق وأنهم أشد تعلقاً بسادتهم وإخلاصاً لهم(٣) .

أما الجوارى الحبشيات فإنهن يمتزن عند بوركهارت عن سائر السود «بالجمال وحرارة الحب والوفاء لسيدهن متى استطاع أن يغريهن بحبه»(٤) .

وبصفة عامة فإن المرأة الحبشية حسنة القامة ، هيفاء كأنها تمثال من البرونز ذات جبهة عالية وعيون واسعة براقة ، أسنانها بيضاء متساوية ، شعرها أسود كالليل ، كما أن أقدامها صغيرة(٥) .

واعتبر جومار أن وسيلة الأحباش الوحيدة للوصول إلى المدنية والتحضر هى الإقامة فى مصر حيث يستطيعون التأقلم على المدنية الحديثة(٦) .

---

(١) محمد فؤاد شكرى وآخرون: مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢٤ ، ص ٢٢٥ .

(٢) جون لويس بوركهارت : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

(٥) حسن محمد جوهر : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦ .

(٦) جومار : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤١ .

وأما على مبارك فقد وصف الأحباش بقوله :

«وفى الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحذق والفطانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم جنس منهم السحرتى والأمحرى وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحة والفصاحة والنعومة فى الخد والرشاقة فى القد والأمحرية تفوق على السحرتية باللطف والظرف والسحرتية تفوق على الأمحرية بالشدة والعنف»(٢) .

وإذا ما حاولنا التعرف على الصفات الشكلية والخلقية لبعض القبائل الحبشية التى ينتمى إليها الرقيق الحبشى فى مصر يتضح وجود تباين بين كل قبيلة وأخرى فنجد أن الدناكل أو العفار يتميزون بالنحافة ، ذووا قامة يبلغ طولها أربعة وستون بوصة أما ملامحهم فتتسم بالجمال ورغم هذا فإن فيهم صفات الزنوج حيث البشرة السوداء والشعر الخشن المجعد(٣) ويمتازون بالقوة البدنية ومن طبائعهم الزهد والصبر على المكاره(٤) .

أما سمات قبائل الجالا فإنها لا تختلف عن سمات الجنس الحامى بصفة عامة فهم يتسمون بنحافة الجسم وطول القامة والبشرة السمراء وتستثنى من ذلك جماعة البورانا التى تتميز عن باقى الجالا بلون البشرة الفاتحة(٥) . أما نساء الجالا فوصفوا بأنهن غجر أثيوبيا ويضعن الحلى فى آذانهن وعلى رؤوسهن ضفائر من الحشائش والأصداف الصغيرة أما شعرهن فلا يجدل منه شيء اللهم إلا ضفائر صغيرة تتدلى غزيرة حول رؤوسهن ويضعن أساور معدنية حول أذرعهن ومعاصمهن(٦) .

يتضح مما سبق الصعاب والمشقة التى واجهت الرقيق الحبشى منذ إنتزاعه من وطنه حتى وصوله إلى مصر وبيعه فى أسواقها وإرتفاع ثمنه ولاسيما الحبشيات اللاتى تميزن بالجمال فإزداد الطلب عليهن .

---

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٨ ، ص ٧ .

(٢) سليجمان : مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٣) محمود الشرقاوى : إثيوبيا ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٧ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ١٨ .

(٥) جون بوخهلستر : *أرض الوجوه السمراء* ، ترجمة : رمزى يسى ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٢٠٣ .

الفصل الثالث

الأحباش فى ظل الرق

- الأصول الإجتماعية لملاك الأحباش ..
- مهام الأحباش فى ظل الرق ..
- الرعاية الصحية للأحباش ..
- أعداد الرقيق الحبشى ..

الأصول الإجتماعية لملاك الأحباش :

إذا تحدثنا عن الأصول الإجتماعية لملاك الأحباش فى مصر فى القرن التاسع عشر فلابد لنا من إلقاء الضوء على الشخصيات التى امتلكت هذا النوع من الرقيق ومعرفة انتماءتهم الطبقية .

يأتى على رأس قائمة الملاك الأسرة الحاكمة أى أسرة محمد على باشا ، وتذخر الوثائق بأسماء العديد من الأحباش والحبشيات الذين امتلكتهم الأسرة العلوية ويأتى على رأسها محمد على نفسه الذى امتلك الكثير من الأحباش نذكر على سبيل المثال عبد الله أغا(١) ومحمد محبوب أغا(٢) وخليل أغا(٣) وبلال أغا(٤) وغيرهم كثيرين .

كذلك إمتلك محمد على عدداً لا بأس به من الحبشيات نذكر من بينهن محبوبة(٥) وزينب الحليمة(٦) وزهرة(٧) وزين تنوف(٨) وفاطمة بنت عبد الله الحبشية(٩) .

إمتلك إبراهيم باشا العديد من الأحباش نذكر منهم عمر بيك الحبشى(١٠) وإبراهيم أغا الحبشى(١١) ، كذلك إمتلك عباس باشا عدداً كبيراً منهم نذكر على سبيل المثال

---

(١) وفقيات الباب العالى ، سجل (٨) ، وثيقة (١٥) ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ ، ٧ شعبان ١٢٧٦هـ/ ٢٩ فبراير ١٨٦٠م.
والأغا : كلمة تركية من المصدر (أغمق) وتعنى الكبر وتقدم السن وقيل أنها الكلمة الفارسية (أقا) وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة والخادم الخصي ؛ حسين مجيب المصرى : معجم الدولة العثمانية ، ط ١ ، القاهرة ٢٠٠٤ ، ص ١٨ .

(٢) وقفيات الباب العالى ، سجل (٥) ، وثيقة (٢٠٤) ، ص ٢٨٦ - ص ٢٨٨ ، ٥ ربيع أول ١٢٧٠هـ/ ٦ ديسمبر ١٨٥٣م.

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٩) حديث ، وثيقة (٥١) ، ص ٣٧ ، ١٣ ربيع أول ١٢٨٩هـ/ ٢١ مايو ١٨٧٢م .

(٤) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٦٥) ، سجل (٧٩٦) ، وثيقة (١٣٣) ، ٢٨ جماد أول ١٢٧٢هـ/ ٥ فبراير ١٨٥٦م .

(٥) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٨٦) ، وثيقة (٤٧) ، ص ٤٠ ، ص ٤١ ، ٤ ذى الحجة ١٢٧٨هـ/ ٢ يونيو ١٨٦٢م .

(٦) المصدر نفسه ، سجل (٥٢٩) ، وثيقة (١٨٣) ، ص ١٧٣ ، ١٦ جماد أول ١٢٨٧هـ/ ١٤ أغسطس ١٨٧٠م .

(٧) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (١١) ، وثيقة (٢٣٧) ، ص ١١٦ ، ٤ صفر ١٣٠٢هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٨٨٤م .

(٨) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٩) قديم ، وثيقة (٤٩٦) ، ص ٩٩ ، ١٥ شعبان ١٢٧٠ هـ/ ١٣ مايو ١٨٥٤م .

(٩) المصدر نفسه ، سجل (٢٦) قديم ، وثيقة (٢٤٧) ، ص ٩٥ ، ٢٥ ربيع أول ١٢٦٨هـ/ ١٨ يناير ١٨٥٢م .

(١٠) وقفيات الباب العالى ، سجل (٣) ، وثيقة (٣٥) ، ص ٩٦ ، ٢٣ رمضان ١٢٩٨هـ/ ١٩ أغسطس ١٨٨١م.

(١١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٥٦) حديث ، وثيقة (٥٦) ، ص ٣٦ ، ٢٧ رجب ١٣٠٨هـ/ ٨ مارس ١٨٩١م .

خير الله أغا[١] وسعيد أغا[٢] ودولاس أغا الحبشي[٣] وسليمان أغا الحبشي وزوجته فاطمة الحبشية[٤] ، كما إمتلك أيضاً العديد من الجوارى الحبشيات نذكر من بينهن خوش قدم[٥] وفاطمة[٦] وبدر صباح[٧] .

حرص أمراء الأسرة الحاكمة على شراء الرقيق الحبشي ذكوراً وإناثاً ومن بين هؤلاء مصطفى فاضل باشا نجل إبراهيم باشا وكان لديه عبداً حبشياً يدعى بشير أغا[٨] . كما كان لإبراهيم إلهامى باشا ابن عباس باشا العديد من الرقيق الحبشي خاصة الذكور منهم عنبر أغا الحبشي[٩] ومحمد رجب الحبشي[١٠] وصالح أغا[١١] وكان لدى محمد عبد الحليم باشا ابن محمد على عبداً يدعى فيروز أغا الحبشي[١٢] وأمتلك محمد طوسون ابن سعيد باشا جارية حبشية تسمى بحر الزين[١٣] واقتنى محمد على باشا الصغير جارية تدعى ياسمين الحبشية[١٤] كما كان لدى ابنه إسماعيل بك حبشية

---

(١) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥١) ، وثيقة (٥١٩) ، ص ٢٨١ ، ١٢ جماد أول ١٢٦٩هـ/ ٢١ فبراير ١٨٥٣م .

(٢) المصدر نفسه ، سجل (٤٤٩) ، وثيقة (١٥٩) ، ص ٩١ ، ص ٩٢ ، ٢٥ شوال ١٢٦٨هـ/ ١١ أغسطس ١٨٥٢م.

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١) حديث ، وثيقة (٨٤) ، ص ٦٦ ، ٢٠ صفر ١٢٩٣هـ/ ١٧ مارس ١٨٧٦م .

(٤) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥٥) ، وثيقة (٢٠١) ، ص ١١٧ ، ٤ ذى القعدة ١٢٧٠هـ/ ٢٩ يوليو ١٨٥٤م.

(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٨) حديث ، وثيقة (٤٤٢) ، ص ٢٥٠ ، غاية صفر ١٢٩٦هـ/ ٢٢ فبراير ١٨٧٩م .

(٦) محكمة الباب العالى . سجل (٤٥٢) ، وثيقة (٤٨١) ، ص ٢٤١ ، ١٧ شوال ١٢٦٩هـ/ ٢٤ يوليو ١٨٥٣م.

(٧) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٩) حديث ، وثيقة (٤٩٠) ، ص ٢٧٤ ، ٢١ ذى القعدة ١٢٩٧هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٨٨٠م .

(٨) المصدر نفسه ، سجل (٨) حديث ، وثيقة (٤٦٠) ، ص ٢٦٠ ، ١٧ ربيع أول ١٢٩٧هـ/ ٢٨ فبراير ١٨٨٠م.

(٩) محكمة الباب العالى ، سجل (٥١٠) ، وثيقة (٣٣٦) ، ص ٢٧٤ ، ٢٣ شعبان ١٢٨٣هـ/ ٣١ ديسمبر ١٨٦٦م .

(١٠) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١) حديث ، وثيقة (٥٣) ، ص ٤٠ ، ١١ صفر ١٢٩٣هـ/ ٩ مارس ١٨٧٦م .

(١١) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٦٠) ، وثيقة (٤٥٤) ، ص ١١٩ ، ٨ ربيع آخر ١٢٧٢هـ/ ١٨ ديسمبر ١٨٥٥م .

(١٢) وقفيات الباب العالى ، سجل (٦) ، وثيقة (٥٨) ، ص ٨٦ ، غاية محرم ١٢٧١هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٨٥٤م .

(١٣) محكمة إسكندرية الشرعية ، إعلامات ، سجل (١٣) ، وثيقة (١٩٦) ، ص ٩٥ ، ١٢ ذى القعدة ١٣٠٣هـ/ ١٢ أغسطس ١٨٨٦م .

(١٤) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤) حديث ، وثيقة (٩٣) ، ص ٦٦ ، ١٨ شعبان ١٢٩٤هـ/ ٢٨ أغسطس ١٨٧٧م.

تدعى ترنجة[١] أما البرنس أحمد باشا كمال نجل أحمد باشا رفعت ابن إبراهيم باشا كانت لديه جارية حبشية تدعى دلبير يار[٢] .

إمتلأت قصور الخديو إسماعيل بالجوارى والرقيق من جميع الأجناس خاصة الأحباش على سبيل المثال نجد أن الست جميلة هانم كريمة الخديو إسماعيل كان لديها عبداً حبشياً يدعى سليم أغا حسين الحبشى[٣] .

ومن أشهر الشخصيات الحبشية التى ظهرت فى عهد الخديو إسماعيل خليل أغا الحبشى باش أغا سراى والدة إسماعيل باشا[٤] وسوف نوضح تفاصيل هذه الشخصية عند تناول المهام والمناصب التى شغلها الأحباش فى قصور العائلة المالكة .

أشارت الوثائق لإمتلاك (حريم) الأسرة العلوية الحاكمة العديد من الأحباش ذكوراً وإناثاً ومن أشهرهن أكنجى قادن أفندى زوجة محمد على باشا حيث كان لديها عبداً حبشياً يدعى سعيد أغا[٥] .

كذلك إمتلكت بنات محمد على باشا الجوارى الحبشيات فقد كان لدى الست خديجة ناظلى هانم جارية حبشية تدعى محبوبة[٦] وأمتلكت الست زينب هانم جارية تدعى زعفران الحبشية[٧] .

أما الست خديجة قادن البيضا زوجة وعتيقة إبراهيم باشا ابن محمد على فكانت تملك حبشية تدعى مهير[٨] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١١) حديث ، وثيقة (٦٦) ، ص ٤٥ ، ١٩ جماد أول ١٢٩٨هـ/ ١٩ ابريل ١٨٨١م.

(٢) المصدر نفسه ، إشهادات ، سجل (١١) ، وثيقة (٨) ، ص ٥ ، ٢٨ ذى القعدة ١٣١٧هـ/ ٣٠ مارس ١٩٠٠م.

(٣) المصدر نفسه ، إعلامات ، سجل (٢٩) حديث ، وثيقة (١) ، ص ٣ ، ٢٨ ربيع آخر ١٣٠٣هـ/ ٣ فبراير ١٨٨٦م.

(٤) وقفيات الباب العالى ، سجل (١٥) ، وثيقة (٢١) ، ص ٧٢ ، ١٢ ذى القعدة ١٢٨٦هـ/ ١٣ فبراير ١٨٧٠م.

(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٤) ، وثيقة (٧٢٧) ، ص ٢٨٥ ، ٢ ذى القعدة ١٢٧٤هـ/ ١٤ يونيو ١٨٥٨م .

(٦) المصدر نفسه ، إعلامات ، سجل (٢٦) ، وثيقة (٤٢٣) ، ص ١٥٩ ، ١٣ جماد أول ١٢٦٨هـ/ ٥ مارس ١٨٥٢م.

(٧) المصدر نفسه ، سجل (٧) حديث ، وثيقة (٢١٢) ، ص ١٤٦ ، ١١ ربيع آخر ١٢٩٦هـ/ ٤ مارس ١٨٧٩م .

(٨) المصدر نفسه ، سجل (٩) حديث ، وثيقة (٥٦٦) ، ص ٣٠٨ ، ٢٥ ذى الحجة ١٢٩٧هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٨٨٠م.

إشتهرت بنباقادن والدة عباس باشا بكثرة ما لديها من العبيد والجوارى وبصفة خاصة الأحباش حتى أنها قامت بشراء عشرين عبداً حبشياً وأسوداً فى سنة واحدة(١) .

ومن الأحباش الذين كانت تمتلكهم الماس أغا(٢) وصالح أغا(٣) ومن الجوارى عطر شاه(٤) وذو الفقار(٥) .

وكذلك فإن الست ممتاز قادن والدة حسين بك نجل محمد على باشا كانت تمتلك الجوارى الحبشيات من بينهن رشندة الحبشية(٦) وحصل مراد الحبشية(٧) والست ماهوش قادن مستولدة عباس باشا ووالدة إلهامى باشا كان لديها عبداً حبشياً يدعى سعد الله أغا(٨) .

كما إمتلكت الست هوى قادن أفندى حرم وعتيقة عباس حلمى باشا جارية حبشية تدعى جشم عافت(٩) .

هذا وقد إستمرت عملية إقتناء وشراء الجوارى الحبشيات من قبل حريم الأسرة العلوية حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين فقد إمتلكت شويكار زوجة الملك فؤاد جارية حبشية(١٠) .

---

(١) محافظ السودان ، محفظة (١٣) ، دفتر (٩٥) وارد معية ، ٣ ذى الحجة ١٢٦٨هـ/ ١٨ سبتمبر ١٨٥٢م .
(٢) وقفيات الباب العالى ، سجل (١٢) ، وثيقة (٩٩) ، ص ١٧٤ ، ٦ شوال ١٢٨٠هـ/ ١٥ مارس ١٨٦٤م .
(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢) حديث ، وثيقة (٨٤) ، ص ٦٦ ، ٢٠ صفر ١٢٩٣هـ/ ١٧ مارس ١٨٧٦م .
(٤) محكمة الباب العالى ، سجل (٥١٠) ، وثيقة (٣٣٦) ، ص ٢٧٤ ، ٢٣ شعبان ١٢٨٣هـ/ ٣١ ديسمبر ١٨٦٦م .
(٥) المصدر نفسه ، سجل (٤٥٧) ، وثيقة (٢٤٩) ، ص ١٠٦ ، ٢٣ ربيع أول ١٢٧١هـ/ ١٤ ديسمبر ١٨٥٤م.
(٦) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١٨) حديث ، وثيقة (١٨٤) ، ص ٧١ ، ٥ رجب ١٣٠٠هـ/ ١٢ مايو ١٨٨٣م .
(٧) المصدر نفسه ، سجل (٥١) ، وثيقة (١٩٢) ، ص (١١٨) ، ٢ شعبان ١٢٩١هـ/ ١٤ سبتمبر ١٨٧٤م .
(٨) المصدر نفسه ، إعلامات ، سجل (١٦) حديث ، وثيقة (٢٠٠) ، ص ١٢٩ ، ١٦ صفر ١٣٠٠هـ/ ٢٧ ديسمبر ١٨٨٢م .
(٩) المصدر نفسه ، سجل (٥٧) حديث ، وثيقة (١٠٠) ، ص ٧١ ، ٢٤ ذى الحجة ١٣٠٨هـ/ ٣١ يوليو ١٨٩١م.
(١٠) صلاح عيسى : حكايات من دفتر الوطن ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ٢٦٠ .

كما حرص كبار رجال الدولة على إمتلاك الأحباش من العبيد والجوارى وتذخر سجلات المحاكم الشرعية وسجلات تعداد النفوس بأسمائهم وعلى سبيل المثال خورشيد باشا محافظ الإسكندرية كان لديه جارية تسمى نور الصباح الحبشية[١] وعباس باشا نيازى رئيس مجلس إستئناف مصر كان يملك ترنجة الحبشية[٢] وأمتلك حسين باشا مدير الغربية محبوب أغا الحبشي[٣] وماهر الحبشية كانت جارية خير الدين باشا مدير الضبطية[٤] وقرنفلة الحبشية مملوكة إبراهيم باشا أدهم مفتش الفيوم[٥] ومحمد خصرو باشا مأمور وابورات المعية السنية كان يملك حبشيتان[٦] .

كذلك حرصت نساء وبنات كبار رجال الدولة على إقتناء الحبشيات في بيوتهن ومن هؤلاء الست فاطمة بنت حسن كاشف حكمدار البحر الأبيض كان لديها حبشية تدعى بحر الزين بنت عبد الله[٧] والست حنيفة خاتون بنت زكريا الشركسى كانت تملك عبداً يدعى الماس أغا الحبشي[٨] .

أما ملاك الأحباش من البكوات فنجد من أمثلتهم محرم بك محافظ ثغر الإسكندرية[٩] وعمر بيك وصفى مفتش أراضى القومسيون بمصر[١٠] ومصطفى بك ناظر أوقاف المقام الأحمدى[١١] وأحمد بك شكرى رئيس مجلس أسيوط[١٢] وعلى بك حسيب مأمور بالمالية[١٣] إلى غير ذلك من الأمثلة .

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٨) حديث ، وثيقة (٤٢٧) ، ص ٢٤٣ ، غاية صفر ١٢٩٧هـ/ ١١ فبراير ١٨٨٠م .

(٢) المصدر نفسه ، سجل (٢) حديث ، وثيقة (٢٧٠) ، ص ١٩٢ ، ١٩ شوال ١٢٩٣هـ/ ٧ نوفمبر ١٨٧٦م .

(٣) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥٠) ، وثيقة (٧١) ، ص ٤٤ ، ١٣ ذى الحجة ١٢٦٨هـ/ ٢٧ سبتمبر ١٨٥٢م .

(٤) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٨) ، وثيقة (٤٥١) ، ص ٢٠٢ ، ١٩ رمضان ١٢٧٧هـ/ ٣١ مارس ١٨٦١م .

(٥) المصدر نفسه ، سجل (٨) حديث ، وثيقة (٤٠١) ، ص ٢٢٥ ، ٢٤ محرم ١٢٩٧هـ/ ٧ يناير ١٨٨٠م .

(٦) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٤٩) ، قسم بولاق ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٢٣ .

(٧) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٨) ، وثيقة (٤٠٤) ، ص ١٥٣ ، ٣ رجب ١٢٦٩هـ/ ١٢ ابريل ١٨٥٣م .

(٨) المصدر نفسه ، سجل (١٤) حديث ، وثيقة (٢٥٧) ، ص ١٥٢ ، ٣ جماد أول ١٢٩٩هـ/ ٢٣ مارس ١٨٨٢م .

(٩) المصدر نفسه ، سجل (٣٢) ، وثيقة (٧٢١) ، ص ٢٩٣ ، ٢٩ ذى القعدة ١٢٧٣هـ/ ٢١ يوليو ١٨٥٧م .

(١٠) المصدر نفسه ، سجل (٣٨) حديث ، وثيقة (٦٤) ، ص ٥٩ ، ٢٣ ربيع أول ١٣٠٥هـ/ ٩ ديسمبر ١٨٨٧م .

(١١) المصدر نفسه ، سجل (٢٦) وثيقة (٥٤٢) ، ص ٢٠٤ ، ١٢ رجب ١٢٦٨هـ/ ٢ مايو ١٨٥٢م .

(١٢) المصدر نفسه ، سجل (٨) حديث ، وثيقة (٣٠١) ، ص ١٦٦ ، ٨ محرم ١٢٩٧هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٨٧٩م.

(١٣) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٤٩) ، قسم بولاق ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٥٣ .

وقد شارك حريم هؤلاء البكوات في الرغبة في اقتناء العديد من الجوارى الحبشيات ومن بينهن الست حسن شاه زوجة محو«بيك» ونفيسة هانم بنت محمد «بك» وخاتون هانم بنت إسماعيل«بيك»سرزلي(١) .

حرص حكام الأقاليم ومديروها على تملك الأحباش ومن هؤلاء مصطفى أفندى شرمي مدير الجيزة الذى كان يملك جارية تدعى شرف الحبشية(٢) ومحمود أفندى اليازجي مدير الجيزة والقليوبية كان لديه عبداً حبشياً يدعى نذير أغا(٣) .

شارك حكام ومديروا الأقاليم في السودان الذين تم تعيينهم من قبل الإدارة المصرية في إمتلاك الرقيق الحبشي ومن هؤلاء علاء الدين باشا حكمدار عموم الأقاليم السودانية كان يملك جارية حبشية تدعى جميلة(٤) وأخرى تدعى بديعة(٥) كما ملك موسى باشا حمدى حكمدار السودان فاطمة الحبشية(٦) وحسن حلمي باشمعاون حكمدار السودان كان لديه جارية حبشية تدعى عديلة(٧) .

إمتلك ضباط الجيش في مصر والسودان الجوارى الحبشيات مثال ذلك ملاطية لي يوزباشي(٨) كان لديه زعفران الحبشية(٩) وكذلك سليمان أفندى عبد الوهاب (البيك باشي)(١٠) بالجهادية الذى تزوج معتوقته زعفران الحبشية(١١) وكان لشيخ القواصة سيد أحمد بن

---

(١) إلهام ذهني : الأحباش في مصر في القرن التاسع عشر ، مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، العدد (٢١) ، القاهرة ٢٠٠٣ ، ص ٢١ ، ص ٢٢ .

(٢) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٧٩) ، وثيقة (٣٦) ، ص ٢٣ ، ١٧ محرم ١٢٧٧هـ/ ٢٦ يوليو ١٨٦٠م .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٥) حديث ، وثيقة (٦١) ، ص ٣٨ ، ١٩ رجب ١٣٠٢هـ/ ٤ مايو ١٨٨٥م .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (٦٩) حديث ، وثيقة (٢٨) ، ص ٣٦ ، ٣ صفر ١٣١١هـ/ ١٦ أغسطس ١٨٩٣م .

(٥) المصدر نفسه ، سجل (٢٩) حديث ، وثيقة (٣٤) ، ص ٢٩ ، ٢٠ جماد أول ١٣٠٣هـ/ ٢٤ فبراير ١٨٨٦م .

(٦) المصدر نفسه ، سجل (٥٦) حديث ، وثيقة (٥٦) ، ص ٣٦ ، ٢٧ رجب ١٣٠٨هـ/ ٨ مارس ١٨٩١م .

(٧) المصدر نفسه ، سجل (٤٤) حديث ، وثيقة (٣٣) ، ص ١٦ ، ١٢ محرم ١٣٠٦هـ/ ١٨ سبتمبر ١٨٨٨م .

(٨) يوزباشي : كلمة تركية مكونة من مقطعين يوز أى مائة وباشي بمعنى ضابط أو رئيس وهي رتبة عسكرية تعنى الرئيس على مائة ؛ الصفصافي المرسي : قواعد اللغة العثمانية والتركية ، دار الآفاق العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٣٣٢ ؛ حسين مجيب : مرجع سبق ذكره، ص ٢٩ .

(٩) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٧) وثيقة (٨٦) ، ص ٣٦ ، ٢٧ صفر ١٢٧٦هـ/ ٢٦ يوليو ١٨٥٩م.

(١٠) البيك باشي : رتبة عسكرية وكلمة بيك في التركية تعنى العدد (ألف) .
الصفصافي المرسي : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٢ .

(١١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١١) حديث ، وثيقة (٢٢٣) ، ص ١٤٢ ، ١٥ رجب ١٢٩٨هـ/ ١٣ يونيو ١٨٨١م .

يوسف عبداً حبشياً يدعى أمان عمره ثمانية عشر عاماً وذلك فى عام ١٨٦٨م[١] .

وفى السودان إمتلك حسن أغا سليمان سرسوارى مديرية التاكة جارية تدعى زينب الحبشية[٢] .

لم يقتصر إمتلاك الرقيق الحبشى على كبار رجال الدولة فحسب بل إمتد ذلك إلى موظفى الحكومة المصرية بمختلف فئاتهم مثال ذلك على أغا ضرملى أمين بيت المال بمصر كان يملك زينب الحبشية[٣] وشمس الحبشية التى كان يملكها أحمد أفندى صادق المهندس بأركان حرب[٤] ومحمد أغاه أرزملى ناظر بوش سابق كان يملك عبداً حبشياً يدعى ساعى الدين[٥] أما ناظر ملاحات جدة وسواكن أحمد أفندى ماهر فقد كان لديه جاريتين حسينة وغزلان الحبشيتان[٦] وأمتلك منصور الشرقاوى المهندس بديوان الأوقاف جارية حبشية[٧] وتزوج أحمد أفندى خلوصى (الخوجه) بمدرسة التجهيزية بمعتوقته الحبشية زينب[٨] وأمين جمرك مصر القديمة كان لديه جارية حبشية واحدة[٩] وحسن أفندى فرحات حكيم بضبطية مصر كان لديه عبداً حبشياً عمره سبعة عشر عاماً يدعى توكل بن عبد الله[١٠] .

تشير الوثائق للعديد من أسماء المشايخ الذين كانوا يمتلكون أحباشاً منهم الشيخ أبو العلا الغرباوى متعهد عوائد الحرم الذى إمتلك عبداً حبشياً يدعى ألماظ[١١] والشيخ

---

(١) تعداد نفوس محافظة مصر ، قسم الدرب الأحمر ، سجل (٢٦٤) ، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٢٧٣ .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٦٦) حديث ، وثيقة (٧٩) ، ص ٤١ ، ١١ رمضان ١٣١٠هـ/ ٢٩ مارس ١٨٩٣م .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (٤٨) ، وثيقة (١٤٥) ، ص ٨٢ ، غرة رجب ١٢٨٨هـ/ ١٦ سبتمبر ١٨٧١م .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (٩) حديث ، وثيقة (٤٢١) ، ص ٢٣٩ ، ١٥ رجب ١٢٩٧هـ/ ٢٣ يونيو ١٨٨٠م .

(٥) محكمة بنى سويف الشرعية ، سجل (١) قديم ، وثيقة (٣١٨) ، ص ٥٢ ، ٥ ذى الحجة ١٢٦٥هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٨٤٩م .

(٦) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١) حديث ، وثيقة (٩٢) ، ص ٧٤ ، ١٩ صفر ١٢٩٣هـ/ ١٦ مارس ١٨٧٦م .

(٧) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٦٤) ، قسم الدرب الأحمر ، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٣ .

(٨) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٦) حديث ، وثيقة (٣٧) ، ص ١٨ ، ١١ جماد أول ١٣٠٦هـ/ ١٣ يناير ١٨٨٩م .

(٩) المصدر نفسه ، سجل (١٩) ، وثيقة (١٤٥) ، ص ٤٠ ، ٢٦ ربيع أول ١٢٦٤هـ/ ٢ مارس ١٨٤٨م .

(١٠) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٦٤) ، قسم الدرب الأحمر ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ١٢٧ .

(١١) المصدر نفسه ، سجل (٢٤٨) ، قسم بولاق ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٣٢٦ .

مصطفى جميعى كان يملك إمام الحبشى[١] والشيخ إبراهيم حسين الكاتب إمتلك فاطمة الحبشية[٢] وكذلك الشيخ شمس الدين محمد الصفتى من كبار علماء الأزهر والشيخ أحمد العادلى[٣] .

لم يقتصر إمتلاك الأحباش على مشايخ الأزهر فحسب وإنما إمتلك شيوخ التكايا العديد منهم نذكر منهم محمود أفندى حلمى شيخ تكية الجلشى[٤] ومصطفى أفندى شيخ تكية المولوية[٥] .

كما إمتلك القضاة بعض الأحباش منهم السيد محمود أفندى قاضى بنى سويف عام ١٨٤٩ الذى إمتلك جارية حبشية تدعى نور الصباح[٦] .

كان للتجار نصيباً فى إمتلاك الرقيق الحبشى ولا سيما كبار التجار ومن هؤلاء ، طاهر أفندى الجرتلى أحد أعيان التجاربثغر الإسكندرية الذى إمتلك زعفران الحبشية[٧] .

ويمكننا القول أن الوثائق أشارت لإمتلاك التجار على إختلاف متاجرهم للأحباش على سبيل المثال حسن عبده البربرى التاجر فى الغلال بالإسكندرية إمتلك جارية تدعى ظريفة الحبشية[٨] وكان لدى محمد عنبر الحريرى بسوق التربيعة جارية تسمى حليمة الحبشية[٩] كذلك على أغا اشكو درة لى المتسبب فى الأسلحة بخط سوق السلاح[١٠]

---

(١) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٧) ، وثيقة (٥٩٨) ، ص ١٥٣ ، ١١ شوال ١٢٩٢هـ/ ١٠ نوفمبر ١٨٧٥م .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، القسمة العسكرية ، ايلولات ، سجل (٤١) ، وثيقة (١٤) ، ص ٨ ، ٢١ رجب ١٣٠٩هـ/ ٢٠ فبراير ١٨٩٢م .

(٣) إلهام ذهنى : الأحباش ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠ .

(٤) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٦٣) ، قسم الدرب الأحمر ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٣ .

(٥) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥٧) ، وثيقة (٤٥٦) ، ص ١٩٣ ، غرة جماد أول ١٢٧١هـ/ ٢٠ يناير ١٨٥٥م.

(٦) محكمة بنى سويف الشرعية ، سجل (١) قديم ، وثيقة (٤٨٢) ، ص ٤١ ، ٢ رجب ١٢٦٦هـ/ ١٤ مايو ١٨٥٠م.

(٧) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٣) ، وثيقة (١٧٨) ، ص ٥٩ ، ١٧ جماد أول ١٢٨٠هـ/ ٣٠ أكتوبر ١٨٦٣م .

(٨) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤) حديث ، وثيقة (١٧٣) ، ص ١٢٣ ، ١٥ شوال ١٢٩٤هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٨٧٧م .

(٩) المصدر نفسه ، سجل (٤٧) ، وثيقة (٤٢) ، ص ٣٣ ، ١٤ صفر ١٢٨٧هـ/ ١٦ مايو ١٨٧٠م .

(١٠) المصدر نفسه ، سجل (٢٥) ، وثيقة (٢٩١) ، ص ٩٢ ، ٢٧ ربيع آخر ١٢٦٧هـ/ ١ مارس ١٨٥١م .

وحسن الطنانى متسبب بالغورية كان لديه سرور العبد الحبشى[١] . وأمتلك شيخ تجار سوق السلاح الحاج نور أغا عبداً حبشياً يدعى علياً[٢] .

أما ياقوت الحبشى فكان مملوكاً لمحمد أغا ماميش التاجر بوكالة ذو الفقار الكبرى بخط الجمالية[٣] .

هذا وقد أشارت الوثائق إلى تفضيل بعض التجار إمتلاك الأحباش فقط دون غيرهم من الجنسيات الأخرى فعلى سبيل المثال إمتلك السيد على الصرمى أحد تجار الغورية العديد من الأحباش بل وقام بالزواج من جواريه الأربع الحبشيات واحتفظ بعبد حبشى عمره خمسة عشر عاماً يدعى فرجا[٤] .

حرص التجار الياسرجية[٥] على إمتلاك الجوارى الحبشيات ومن هولاء عثمان أغا أبو يوسف الياسرجى[٦] وتمير أغا الياسرجى الكردى[٧] وإبراهيم أغا الياسرجى ابن يحيى[٨] .

إمتلكت طوائف الحرفيين الرقيق الحبشى نذكر منهم أحمد عرلان الطحان (من المحروسة)[٩] وعلى بن سعد الزيات الذى تزوج من جاريته الحبشية[١٠] والأسطى محمد البيومى الصرماتى الذى كان يملك عبداً حبشياً يدعى جوهر عمره خمسة عشر عاماً[١١] ومحمد سليمان الذى كان يعمل جامعاً للحروف بالمطبعة التابعة للدائرة السنية وهو من أهالى بولاق كان يملك جارية حبشية[١٢] وكذلك الحبشية التى إمتلكها أحمد دبور

---

(١) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٦٤) قسم الدرب الأحمر ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٣٤٣ .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٥) ، وثيقة (٢٦٨) ، ص ١١٧ ، ٢١ ربيع آخر ١٢٧٥هـ/٢٨ نوفمبر ١٨٥٨م .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (١٩) ، وثيقة (١٢٠) ، ص ٣٢ ، ١٩ ربيع أول ١٢٦٤هـ/ ٢٤ فبراير ١٨٤٨م .

(٤) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (١٨٤) قسم باب الشعرية ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ٧٨ .

(٥) الياسرجية : هم التجار الذين يشتغلون بتجارة الرقيق الأبيض مفردها يسرجى مأخوذة من الكلمة التركية اسيرجى Esirci ؛ جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٠ ، ص ٣٣١ .

(٦) محكمة مصر الشرعية ، اعلامات ، سجل (٢٨) ، وثيقة (٥٦٥) ، ص ٢١١ ، ١١ شوال ١٢٦٩هـ/ ١٨ يوليو ١٨٥٣م . .

(٧) المصدر نفسه ، سجل (٢٣) ، وثيقة (٥٩١) ، ص ٢١٧ ، ٦ شعبان ١٢٦٦هـ/ ١٧ يونيو ١٨٥٠م .

(٨) المصدر نفسه ، سجل (٢٨) ، وثيقة (٦٤) ، ص ٢٤ ، ٦ صفر ١٢٦٩ هـ/ ١٩ نوفمبر ١٨٥٢م .

(٩) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (١٨٥) قسم باب الشعرية ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ٤٣٥ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٣٦٣ .

(١١) المصدر نفسه ، سجل (٢٦٥) قسم الدرب الأحمر ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٣٥٨ .

(١٢) المصدر نفسه ، سجل (٢٤٨) قسم بولاق ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٧٥ ، ص ٧٦ .

الفسخاني[١] والمعلم إبراهيم خليل رئيس طائفة الكيالين إمتلك عبداً يدعى فرج الحبشي[٢] ونجد عبداً حبشياً عمره عشر سنوات كان مملوكًا لمحمد الحانوتي[٣] وسرور الحبشي كان عبداً لدى أحمد عبد الرحيم الدخاخني[٤] .

ومن أصحاب الحرف الذين إمتلكوا الأحباش أيضًا محمد البنان بالإسكندرية[٥] وإبراهيم بدوى - من أهالي بولاق وصناعته سكرى - الذى إمتلك العبد فرج الحبشي[٦] ومحمد هادى من أهالي إسنا وصناعته عسال كان يملك جارية حبشية[٧] كما أن فئة الفحامين لم يخل منها من إمتلك الأحباش على سبيل المثال على حرمى الفحام من أهالي بولاق كان لديه عبداً حبشياً يدعى سالم[٨] .

كذلك لا ننسى أصحاب صناعة الجواهر الذين إمتلكوا أيضًا الأحباش ومن هؤلاء الحاج مصطفى باكير الجواهرجي الذى كان لديه عبداً حبشياً يدعى فرج[٩] جدير بالذكر أن معظم أصحاب هذه المهن كانوا من المصريين .

أضف إلى ذلك إنضمام بعض العمد فى مصر إلى فئة ملاك الأحباش ومن هؤلاء محمد الطنيهى عمدة ناحية روتيه بمديرية الغربية الذى كان يملك عبداً حبشياً يدعى سرور[١٠] .

أما عن إمتلاك أقباط مصر للرقيق بصفة عامة والأحباش بصفة خاصة نجد أنه كان أمراً شائعًا وهذا خلافًا لما كان معمولاً به فى بقية الولايات العثمانية وهذا ما أكده كلوت بك

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٤٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٢ .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (٢٤٧) قسم بولاق ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٣٥٨ .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (٢٤٨) قسم بولاق ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٣٩٧ .

(٥) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (١) ، وثيقة (١١١) ، ص ٢٣ ، ٧ جماد أول ١٢٧٣هـ/٣ يناير ١٨٥٧م .

(٦) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٤٨) قسم بولاق ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٣٧٧ .

(٧) المصدر نفسه ، سجل (٢٤٩) قسم بولاق ، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٥٧ .

(٨) المصدر نفسه ، سجل (٢٥٠) قسم بولاق ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ١٦٣ .

(٩) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٢) حديث ، وثيقة (١٤٨) ، ص ١٠٥ ، ١٢ صفر ١٣٠٢هـ/١ ديسمبر ١٨٨٤م . .

(١٠) المصدر نفسه ، سجل (٩) حديث ، وثيقة (٤٩٠) ، ص ٢٧٤ ، ٢١ ذى القعدة ١٢٩٧هـ/٢٥ أكتوبر ١٨٨٠م .

حيث ذكر أنه على الرغم من أن بلاد الشرق لا تجيز لمسيحييها إتخاذ الرقيق إلا أن مسيحيي مصر تمتعوا بما لم يتمتع به إخوانهم الذين تواجدوا في بلدان الإمبراطورية العثمانية حيث كانت لهم كامل الحرية في بيع وشراء ما يحلوا لهم من جوارى وعبيد بل وتمكنوا من إتخاذ جوارى خاصة بهم وإدخالهن في حريمهم[١] وقد أثبتت الوثائق إمتلاك أقباط مصر للعديد من الجوارى الحبشيات المسيحيات ومن هؤلاء مريم الحبشية التي كان يملكها بباوى إبراهيم[٢] كذلك إمتلك نخلة بن بسطاوروس جارية حبشية (نصرانية) تسمى زهرة كما أمتلك إبراهيم يوسف القبطي جارية حبشية مسيحية[٤] .

جدير بالذكر أن بعض الأقباط إكتفوا بإتخاذ جوارى حبشيات دون أن يتزوجوا ومن هؤلاء أنطون بن خاطر الذى كان عمره أربعين عاماً وليس له زوجة ولا أولاد سوى جارية حبشية (نصرانية)[٥] .

أما عن إمتلاك الأقباط لجوارى حبشيات مسلمات فإنه أمر لم يكن شائعاً إلا أننا لا نستطيع نفيه أو إنكاره حيث أثبتت الوثائق إمتلاك بعض الأقباط لحبشيات مسلمات ومن هؤلاء المعلم تادرس يوسف القبطي الذى كانت لديه جارية حبشية مسلمة تدعى مريم[٦] كذلك إمتلك حنا النصرانى جارية حبشية تدعى مريم وأنه أعتقها فتزوجت الشيخ أحمد الشبراوى أحد الشيوخ المجاورين بالأزهر[٧] .

كذلك لا ننسى إمتلاك الأقباط لذكور الأحباش إلا أن نسبتهم لم تكن كبيرة مقارنة بالجوارى وكان هؤلاء الرقيق أيضاً مسيحيين ومن هؤلاء غطاس وهو عبد حبشي (نصرانى) عمره ثمان سنوات - عام ١٨٤٧ - كان يملكه المعلم عبد الملاك سعد[٨]

---

(١) كلوت بك : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨١ .
(٢) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (١٨٩) قسم الأزبكية ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ٥٤٩ .
(٣) المصدر نفسه ، سجل (١٩٠) قسم الأزبكية ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ١٠٦٤ .
(٤) المصدر نفسه ، سجل (١٨٨) قسم الأزبكية ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ٣٨٤ .
(٥) المصدر نفسه ، سجل (١٩٠) قسم الأزبكية ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ٩٣٥ .
(٦) المصدر نفسه ، سجل (١٩٠) قسم الأزبكية ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ١٠٦٣ .
(٧) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٣) ، وثيقة (٧٥٩) ، ص ٢٨٥ ، ١٢ ذى القعدة ١٢٦٦هـ/ ١٩ سبتمبر ١٨٥٠م .
(٨) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (١٨٩) قسم الأزبكية ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ٥١٤ .

كذلك إمتلك المعلم خليل يوسف النصراني - الكاتب بديوان المالية - عبداً حبشياً (نصراني) عمره ثلاثون عاماً - عام ١٨٤٧ - يُقال له عبد مريم[١] .

أما إذا توجهنا بنظرنا إلى الجاليات الإسلامية التي كانت تعيش في مصر وتساءلنا عما إذا كانت هذه العناصر غير المصرية وغير التركية قد إستطاعت أن تنضم إلى قائمة مُلاك الأحباش أم لا ؟

قدم المسلمون إلى مصر خلال القرن التاسع عشر من المغرب وبلاد الشام والحجاز وغيرها من الأقطار حيث إستوطن هؤلاء مصر وبالاطلاع على وثائق تلك الفترة التاريخية نجد أن هؤلاء المسلمين حرصوا على إمتلاك الرقيق بصفة عامة والأحباش بصفة خاصة مع ملاحظة أن أكثر المسلمين الذين إمتلكوا أحباشاً في مصر كانوا من المغاربة والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها أن الحاج مدني عربي المغربي الذي كان مقيماً بالإسكندرية كان لديه ثلاث جوار حبشيات هن سليمة وحسينة وزعفران[٢] كذلك محمد سالم المغربي أحد تجار الفحامين كان لديه جارية حبشية تسمى زعفران[٣] والحاج قاسم بن طاهر المغربي (تاجر بالعجامية) إمتلك جارية حبشية[٤] وعبد العزيز براده تاجر مغربي من مدينة فاس كان مقيماً بالدرب الأحمر في القاهرة في عهد الخديو إسماعيل وإمتلك عبداً حبشياً يدعى بلالاً عمره خمسة عشر عاماً[٥] .

أما الشوام الذين إستوطنوا مصر فقد إمتلكوا العديد من الأحباش ومن هؤلاء الحاج عبد الله محمد شيخو أحد تجار مدينة حلب والذي أقام بمنطقة خان الخليلي كان يملك جارية حبشية تدعى مدنية قام بعتقها وتزوجها[٦] كما أشارت الوثائق لجارية تدعى ترنجة

---

(١) تعداد نفوس محافظة مصر ، المصدر نفسه ، ص ٥٨١ .

(٢) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٧) ، وثيقة (١١٦٨) ، ص ٣١٤ ، ١٨ رمضان ١٢٩٤هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٨٧٧م .

(٣) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (١٨٤) قسم باب الشعرية ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م ، ص ٥٠ .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (٢٦٤) قسم الدرب الأحمر ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٣٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤١ .

(٦) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٥) حديث ، وثيقة (٢١) ، ص ١٤ ، ١٨ جماد آخر ١٣٠٢هـ/ ٤ ابريل ١٨٨٥م .

الحبشية كانت معتوقة محمد أغا الحموى من أهالى حماه[١] والحاج فولى حلبى الذى كان لديه عبداً حبشياً يدعى نصيب[٢] .

كذلك إمتلك أهالى جدة والحجاز فى مصر الأحباش ومن هؤلاء السيد محمود الزلباتى القماش الذى كان يملك جارية حبشية تدعى حسينة[٣] .

إمتلك الأوروبيون الأحباش ويرجع السبب فى ذلك أن عباس باشا فتح النيل الأبيض للملاحة ولم يمانع فى تدفق الأوروبيين للعمل فى السودان والتجارة فيها[٤] وتورط فى تجارة الرقيق جنسيات مختلفة من الأوروبيين منهم العديد من البريطانيين رغم تحريم بريطانيا لهذه التجارة وقد أرسل موراى إلى القنصل البريطانى فى الخرطوم يحذره من ذلك[٥] .

تجدر الإشارة أن الأوروبيين الذين توطنوا فى مصر حرصوا على إمتلاك الأحباش وقد تباينت جنسياتهم ما بين الأروام والفرنسيين وغيرهم ومن أمثلة ذلك داوود ناعوم التاجر الأرمنى الذى أقام بمنطقة باب الشعرية فى عام ١٨٤٧م وكان يملك جارية حبشية[٦] ومارية الذمية بنت قتيادى بن دمترى الرومى كانت تملك جارية حبشية مسلمة[٧] والخواجا مترى النصرانى الرومى الذى كان تاجراً بالموسكى[٨] كما ملك الخواجا ناد بوصفد جى باشا ولد سيبستيان الفرنسى جارية حبشية تدعى صفية[٩] والذمى إسماعيل بك »

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٠) ، وثيقة (١٢٧) ، ص ٧٤ ، ١١ جماد أول ١٢٧٩هـ/ ٤ نوفمبر ١٨٦٢م .

(٢) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٤٨) قسم بولاق ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٦٣ .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٩) ، وثيقة (٤١٣) ، ص ٢١٧ ، ٢٠ ذى الحجة ١٢٧٨هـ/ ١٨ يونيو ١٨٦٢م .

(٤) الأرشيف النمساوى ، محفظة من ٢٥ يناير ١٨٥١ - ٩ أكتوبر ١٨٥٢ تقرير من القنصل العام هوبير .
Rapport du consul general Huber la chancellerie, le Caire le 28 Janvier 1851.

(٥) Fo. 78/841. In closure in Muray, general instructions for the British Majesty's consular agent at Khartoum, Cairo, May 6, 1850.

(٦) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (١٨٥) قسم باب الشعرية ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م ، ص ٢٥٣ .

(٧) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٧) حديث ، وثيقة (٧٨٦) ، ص ٢٠٣ ، ١٩ ربيع آخر ١٢٩٣هـ/ ١٤ مايو ١٨٧٦م .

(٨) إلهام ذهنى : الأحباش ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١ .

(٩) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٢) ، وثيقة (١٥٧) ، ص ٦٢ ، ١١ شوال ١٢٦٥هـ/ ٣٠ أغسطس ١٨٤٩م .

الفرنكي الفرنساوى » كان يملك عبداً حبشيًا يدعى فرج وجارية حبشية تدعى زعفران[١] ومن أهالي رودس الذين إمتلكوا أحباشًا بمصر يعقوب قطان الذى إمتلك جارية حبشية[٢] .

كان لقناصل الدول الأوروبية في مصر نصيبا في إمتلاك الأحباش نذكر منهم قنصل السويد بالإسكندرية في عهد سعيد باشا كان لديه عبداً حبشيًا يدعى محبوب[٣] وقنصل بلجيكا إمتلك حبشيًا يدعى سعيد بن عبد الله بن سليم[٤] إلى غير ذلك من الأمثلة التي تبين مدى إهتمام الأوروبيين بإمتلاك الأحباش في مصر .

جدير بالذكر أن معتوقات الأسرة العلوية وكبار رجال الدولة من الجوارى البيض الشركيات وغيرهن قد سعين بدورهن إلى إمتلاك الجوارى والعبيد الأحباش والنماذج كثيرة منها أن الست شطرات البيضا الشركسية معتوقة محمد على باشا كان لديها عبداً حبشيًا يدعى سعيد أغا[٥] والست فاطمة البيضا عتيقة إبراهيم باشا والى مصر كان لديها جارية حبشية تدعى مريم[٦] وكذلك نزيديل الشركسية عتيقة إسماعيل باشا خديو مصر كانت تملك ثلاثين حبشية أقاموا معها في قصر الزعفرانة[٧] وإقبال البيضا الشركسية عتيقة إسماعيل صديق المفتش (ناظر المالية) كانت لديها حبشية تدعى مجبورة[٨] وحفيظة خاتون الجردلية كان لديها جارية حبشية تدعى صباح وعبد حبشي يدعى بلال[٩] كما إمتلكت الست خديجة الشهيرة بالفيومية بنت عبد الله البيضا معتوقة على بيك الفيومي عبداً حبشيًا يدعى محمود[١٠] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٧) ، وثيقة (٢٤٩) ، ص ١٠٧ ، ٢٦ جماد أول ١٢٧٦هـ/ ٢١ ديسمبر ١٨٥٩م .
(٢) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٤٧) قسم بولاق ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ٣٤٨ ، ص ٣٤٩ .
(٣) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٢) ، وثيقة (٤٠٥) ، ص ١٣٣ ، ١٩ شعبان ١٢٧٢هـ/ ٢٥ ابريل ١٨٥٦م .
(٤) المصدر نفسه ، سجل (٤) ، وثيقة (٥٣٤) ، ص ٢١٩ ، ١١ شعبان ١٢٨٣هـ/ ١٩ ديسمبر ١٨٦٦م .
(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٢) ، وثيقة (٥١٧) ، ص ٢٠٧ ، ١٧ رجب ١٢٧٣هـ/ ١٣ مارس ١٨٥٧م .
(٦) المصدر نفسه ، سجل (٧١) حديث ، وثيقة (٤٠) ، ص ٤٦ ، ١١ جماد أول ١٣١١هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٨٩٣م.
(٧) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٠ .
(٨) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٧) حديث ، وثيقة (٣٢) ، ص ٢٣ ، ١٧ صفر ١٣٠٣هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٨٨٥م .
(٩) المصدر نفسه ، سجل (٥١) ، وثيقة (١٦) ، ص ٩ ، ٢٥ محرم ١٢٩١هـ/ ١٤ مارس ١٨٧٤م .
(١٠) محكمة الباب العالي ، سجل (٤٥٨) ، وثيقة (٣٥٧) ، ص ١٧١ ، ١١ شوال ١٢٧١هـ/ ٢٧ يونيو ١٨٥٥م.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن الأحباش الذين تم عتقهم من قبل مُلاكهم قد إنضموا بدورهم إلى قائمة مُلاك الرقيق بصفة عامة والأحباش بصفة خاصة مثل خليل أغا الحبشى عتيق محمد على باشا الذى كان لديه عبداً حبشياً يدعى سرور أغا[١] كذلك إمتلك خليل أغا أمين الحبشى باش أغا سراى والدة إسماعيل باشا أكثر من إثنين وعشرين عبداً وجارية[٢] والست ذو الفقار الحبشية - معتوقة بنبا هانم والدة عباس باشا - التى إمتلكت العديد من الرقيق من بينهم الماس أغا وبشير أغا الحبشيان[٣] كذلك إمتلكت الست هدية الحبشية - معتوقة أم حسين بك - عبداً سودانياً وجارية سوداء[٤] كما إمتلكت الست زعفرانة الحبشية - معتوقة عمر بك الأشقر عبدين أحدهما أسمر يدعى سرور أغا والآخر حبشى يدعى محبوب أغا[٥] وكان نُدى زعفران الحبشية - معتوقة عباس أغا - عبداً يسمى سليم الحبشى[٦] إلى غير ذلك من أمثلة إمتلاك الأحباش للعبيد والجوارى سواء السود منهم أم الأحباش .

قد يتساءل البعض عما إذا كان للأحباش نصيباً فى إمتلاك الرقيق الأبيض ؟

من المعروف أن إمتلاك الرقيق الأبيض فى مصر كانت تستحوذ عليه الأسرة العلوية إلى جانب الطبقات الثرية وذلك لإرتفاع ثمنه وبالإطلاع على الوثائق تبين أن الحبشى الوحيد الذى إمتلك رقيقاً أبيض كان خليل أغا - معتوق محمد على باشا - باش أغاى حرم محمد سعيد باشا - الذى إمتلك جارية شركسية تدعى الست جلفدان البيضا والتى كانت ضمن معاتيقه الذين أوقف لهم وقفاً[٧] ولابد أن راتبه الذى خصص له من وظيفته كباش أغا والذى بلغ ألفين وخمسمائة قرش شهرياً عام ١٨٦٣ وذلك عقب وفاة محمد سعيد باشا[٨] هو الذى مكنه من إمتلاك جارية بيضاء .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، سجل (١) حديث ، وثيقة (٥٢) ، ص ٣٧ ، ٢٥ محرم ١٢٩٣هـ/ ٢١ فبراير ١٨٧٦م .

(٢) محافظ عابدين : محفظة (١٦٨) ، مستحقين أوقاف أهلية ، رقم (٢) .

(٣) محكمة الباب العالى : سجل (٤٥٧) ، وثيقة (٢٤٩) ، ص ١٠٦ ، ٢٣ ربيع أول ١٢٧١هـ/ ١٤ نوفمبر ١٨٥٤م.

(٤) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٦٤) ، قسم الدرب الأحمر ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ١٢٩ .

(٥) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٦٥) ، وثيقة (١٤٠) ، ص ١٢٢ ، غاية جماد أول ١٢٧٢هـ/ ٧ فبراير ١٨٥٦م.

(٦) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٩) ، وثيقة (٣٩٥) ، ص ٨٠ ، ٤ ربيع آخر ١٢٧٠هـ/ ٤ يناير ١٨٥٤م.

(٧) وقفيات الباب العالى ، سجل (١٦) ، وثيقة (١٦) ، ص ٣٣ ، ص ٣٤ ، ٣ رجب ١٢٨٦هـ/ ٩ أكتوبر ١٨٦٩م.

(٨) دار المحفوظات بالقلعة : ملفات خدمة الموظفين ، ملف (٢٢٤٢) ، محفظة (١٣٣) ، عين (٣) ، دولاب (٦) .

مهام الأحباش فى ظل الرق :

١ - الجـــوارى :

حرص مُلاك الرقيق على شراء الجوارى الحبشيات من أجل التسرى بهن حيث أن الصفات الجمالية لهؤلاء الجوارى تختلف كليًا عن صفات غيرهن من السود ومن ثم ترتب على ذلك أن كثيراً من الحبشيات أصبحن مستولدات (أى أمهات ولد) لأسيادهن الذين مثلوا مختلف الطبقات الإجتماعية في مصر خلال القرن التاسع عشر بداية من كبار رجال الدولة وكبار الموظفين ومن هؤلاء أحمد باشا الطوبجى ناظر الجهادية الذى إستولد جاريته زعفران الحبشية التى أنجبت له بنتًا تدعى زينب[(١)] وسماح الحبشية مستولدة يوسف بك الذى كان مديراً للتاكة ومأمور تحقيق قضايا الخرطوم[(٢)] وإبراهيم أفندى أدرنة لى وكيل مديرية قنا وإسنا الذى كان له ولداً يدعى أحمد من مستولدته حوى الحبشية[(٣)] وزعفران الحبشية مستولدة محمد أفندى رضوان رئيس قلم دواوين بمجلس الأحكام[(٤)] بمصر[(٥)] .

يلاحظ أن بعض مستولدى الحبشيات كانوا متزوجين من نساء جورجيات وشركسيات لم ينجبن مما دعا أزواجهن لإتخاذ مستولدات لهم على سبيل المثال « حسن أفندى تحسين مأمور خط المنشاة الكبرى » الذى توفى عن زوجته بيزاده على الأرنؤطى وبناته الثلاث زليخا من مستولدته لطيفة الحبشية وكلاً من أنيسة ونفيسة من مستولدته ظريفة الحبشية[(٦)] وعلى بك حسن أغا كمورجة لى مدير كردفان الذى توفى عن « زوجته شوالمان البيضا الجورجية وبناته القاصرات الثلاث هن فاطمة من مستولدته فاطمة

---

(١) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٢) ، وثيقة (٢٩١) ، ص ٩٣ ، ١٧ محرم ١٢٧٧هـ/ ٢٦ يوليو ١٨٦٠م .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٢) ، وثيقة (٣٩٧) ، ص ٢٣٣ ، ٢ صفر ١٢٨٢هـ/ ٢٧ يونيو ١٨٦٥م .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (٢٦) ، وثيقة (٦٢٧) ، ص ٢٣٦ ، ٧ شعبان ١٢٦٨هـ/ ٢٧ مايو ١٨٥٢م .

(٤) أنشئ مجلس الأحكام فى عهد عباس باشا فى ٢٨ فبراير ١٨٤٩م ؛ عماد هلال : أرشيف مجلس الأحكام ، دورية الروزنامة إحدى إصدارات دار الوثائق القومية ، العدد الأول ، القاهرة ٢٠٠٣ ، ص ١٦٣ .

(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٥١) ، وثيقة (٢٠٤) ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٥ ، ٨ شعبان ١٢٩١هـ/ ٢٠ سبتمبر ١٨٧٤م .

(٦) المصدر نفسه ، سجل (٣٤) ، وثيقة (٥١٤) ، ص ١٩٠ ، ٢٧ شعبان ١٢٧٤هـ/ ١٢ ابريل ١٨٥٨م .

الحبشية وعايشة من مستولدته زمزم الحبشية وأمينة المرزوقة له من مستولدته ترنجة الحبشية ، وقد أوصى لترنجة بإحدى وأربعين أوقية ذهب سنارى[١] وفى هذا ما يشير إلى وجود المفاضلة بين المستولدات كما يتضح إتخاذ البعض لأكثر من مستولدة حبشية .

كذلك نجد أنه مع وجود الأبناء من الزوجات الشركسيات إلا أن البعض كان يفضل إستيلاد الحبشيات من أمثلة ذلك أن على أغا كان متزوجًا من شمس نور بنت عبد الله الشركسية معتوقة محرم بك وأنجب منها ابنه حسن ، كما أنجب ولده محمد من مستولدته ياسمين الحبشية[٢] كما توفى محمد حازق باشا عضو مجلس الأحكام بمصر وانحصرت تركته فى زوجته الست أمينة هانم البيضا الشركسية وأولاده الثمانية والتى من بينهم إبنته القاصر سكينة من مستولدته زنبل الحبشية[٣] .

وفى بعض الأحيان فضل البعض ألا يتزوج مكتفيًا بأبنائه من جواريه اللاتى كن بيضًا وأحباشًا وسودًا مثال ذلك أن على أغا بيكباشى المعاون بضبطية مصر كان له أربعة أبناء هم محمد على وأحمد من مستولدته زينب الحبشية وفاطمة من مستولدته مريم السودا وعديلة من عتيقته جلفدان البيضا الجورجية[٤] .

كما إتخذ رجال الجهادية مستولدات حبشيات على سبيل المثال كشك أحمد أغا سرسوارى بالسودان كان له ولدًا يدعى محمد من مستولدته أمينة الحبشية[٥] .

وأحمد بك وعدى قائم مقام أركان حرب كان لديه خمسة من الأولاد إثنان منهم من مستولدته زهرة الحبشية وهما حسن وعدى أما الثلاثة الأخرون فكانوا من زوجته الست نظلة الهمشرية[٦] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٥) ، وثيقة (٣٣) ، ص ٢٤ ، ص ٢٥ ، ٢٥ صفر ١٢٨٥هـ/ ١٧ يونيو ١٨٦٨م .

(٢) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٧) ، وثيقة (١٤٤٥) ، ص ٤١١ ، ١٩ ذى الحجة ١٢٩٥هـ/ ١٤ ديسمبر ١٨٧٨م .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل قيد السندات الشرعية (١١) ، ٣ جماد آخر ١٢٩٨هـ/ ٣ مايو ١٨٨١م .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (٥٢) ، وثيقة (١٧٢) ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ ، ١٩ جماد أول ١٢٩٢هـ/ ٢٣ يونيو ١٨٧٥م .

(٥) المصدر نفسه ، سجل (٤٧) ، وثيقة (٤٩) ، ص ٣٨ ، ٢٥ صفر ١٢٨٧هـ/ ٢٧ مايو ١٨٧٠م .

(٦) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٤) حديث ، وثيقة (٨٢) ، ص ٥٢ ، ص ٥٣ ، ٧ ربيع أول ١٣٠٦هـ/ ١١ نوفمبر ١٨٨٨م .

كذلك إستولد عدد من المشايخ الحبشيات مثال ذلك الشيخ العلامة على العدوى شيخ خدمة مسجد السيدة زينب الذى توفى عن أربعة من الأبناء ثلاثة من زوجته المتوفاة وواحدة من مستولدته فاطمة السودا بالإضافة إلى « الحمل المستنى برحم مستولدته صباح الحبشية »[١] ، والشيخ أحمد الرقبارى الذى استولد حبشية تدعى زعفران وأعتقها بعد إنجابها ولده محمود[٢] .

ونجد أن التجار أيضاً استولدوا الحبشيات وإن لم يكن بكثرة حيث كان لأحد تجار الإسكندرية ويدعى سعد قرة الذى توفى عن ثلاث زوجات ومستولدته الحبشية مريم بنت عبد الله التى أنجبت له ولده عبد المجيد[٣] .

ومن الأغوات الذين كانت لهم مستولدات حبشيات محمد أغا العنتبلى قاووش أغاسى[٤] بالديوان الخديوى إستولد حبشية تدعى ترنجة رزقت منه بنتا تدعى بنبه[٥] . كذلك خسرو أغا (المهتدى لدين الإسلام) من أغوات الأندرون[٦] المستخدمين بمديرية المنوفية رزق بنتاً تدعى سكينة من مستولدته بنبا الحبشية[٧] .

جدير بالذكر أن بعض من مستولدى الحبشيات حرصوا على إثبات نسب أبنائهم من مستولداتهم الحبشيات من أمثلة ذلك أن أحمد أفندى حشمي عضو مجلس بني سويف كان له من بين أبنائه إبنته زينب من مستولدته مكرم الحبشية وأنه قبل وفاته أقر ببنوة ونسب هذه الإبنة[٨] . كذلك عثمان أفندى السفرجى معتوق خورشيد باشا السنارى

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات، سجل (٤٩) ، وثيقة (٥٠) . ص ٣٧ ، ١٤ ربيع أول ١٢٨٩هـ/ ٢٢ مايو ١٨٧٢م .

(٢) المصدر نفسه ، سجل (٣٨) ، وثيقة (٤٤٧) ، ص ٢٠٠ ، ٥ شوال ١٢٧٧ هـ/ ١٦ ابريل ١٨٦٠م .

(٣) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٦) ، وثيقة (٩٤) ، ص ٣٤ ، ١٠ رجب ١٢٨٧ هـ/ ٦ أكتوبر ١٨٧٠م .

(٤) أغاسى : كبير الخدم ؛ حسين مجيب المصرى : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٨ .

(٥) ديوان خديوى عربى ، قيد مضابط الدعاوى الشرعية . فيلم (٢٦٥) ، ١٠ شعبان ١٢٧٠هـ/ ٧ مايو ١٨٥٤م .

(٦) أغوات الأندرون : الأندرون اسم يطلق على ما وراء باب السعادة وهو الباب الثالث لقصر السلطان العثمانى . حسين مجيب : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٧) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٥) . وثيقة (١٨٢) ، ص ٧٦ . ٢ ربيع آخر ١٢٧٥هـ/ ٩ نوفمبر ١٨٥٨م .

(٨) المصدر نفسه ، سجل (١١) حديث ، وثيقة (٢٢٩) ، ص ١٤٥ ، ص ١٤٦ ، ١٧ رجب ١٢٩٨هـ/ ١٥ يونيو ١٨٨١م .

معتوق محمد على باشا « أقر حال حياته » ببنوة إبنه أحمد من مستولدته صباح الحبشية[١] كذلك أقر الحاج صالح الجوادى أحد تجار الإسكندرية ببنوة إبنته (ثومانة) التى أنجبتها له مستولدته زعفران الحبشية[٢] كما إعترف على أفندى فضل قبل وفاته « أن زنوبة المرزوقة له من مستولدته زعفران الحبشية بنت عبد الله المقر بها حال حياته أنها منه »[٣] ، إلى غير ذلك من الأمثلة .

هذا وقد ذكر لين أن المصريين كانوا يفضلون إقتناء الجوارى الحبشيات للتسرى على القيام بإلتزامات الزوجية من أعباء النفقة المرهقة ويجعل المصرى لهذه الحبشية جارية سوداء أو خادمة مصرية لخدمتها والقيام بأعمال الطبخ ونظافة غرف الحريم[٤] .

وهكذا نرى أن أولى المهام التى كان يتم من أجلها شراء الجوارى الحبشيات كان من أجل التسرى بهن ومن ثم يتم إستيلادهن وقد أثبتت الأمثلة السابقة مدى إقبال مُلاك الحبشيات على الإنجاب منهن ، بالرغم من وجود الأبناء بالفعل من زوجاتهم .

من الحالات النادرة التى أشارت إليها الوثائق هى إتخاذ المسيحيين بعض الحبشيات المسلمات مستولدات لهم ولم أجد سوى وثيقتين تشيران إلى ذلك حيث تشير أحداهما إلى إتخاذ « القمص شنودة بترك النصارى الأقباط » زعفران الحبشية مستولدة له[٥] .

وتشير الوثيقة الأخرى إلى أن أحد القساوسة الأقباط يدعى القمص سنوح النصرانى كان لديه حبشية مسلمة تدعى زعفران كانت مستولدته ومعتوقته أنجبت منه ولديها عبد رب السيد وخليل المسلمين[٦] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات، سجل (٤٦) حديث ، وثيقة (١٩) ، ص ٩ - ص ١١ ، ١٧ جماد أول ١٣٠٦هـ/ ١٩ يناير ١٨٨٩م .

(٢) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٧) ، وثيقة (٢٨٠) ، ص ٧٣ ، ٩ شوال ١٢٩١هـ/ ١٩ نوفمبر ١٨٧٤م .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (٧) ، وثيقة (١١٥) ، ص ٣١ ، ص ٣٢ ، ١٤ ربيع آخر ١٢٩١هـ/ ٣١ مايو ١٨٧٤م.

(٤) ادوارد لين : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٦) ، وثيقة (٥٢٣) ، ص ١٩٧ ، ٢ رجب ١٢٦٨هـ/ ٢٢ ابريل ١٨٥٢م .

(٦) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٦٥) ، صادر دواوين ، وثيقة (٥٩) ، ص ٥٧ ، ٧ ربيع أول ١٢٧٠هـ/ ٨ ديسمبر ١٨٥٣م .

كذلك إتخذ الأحباش مستولدات لهم - بعد العتق - مع وجود زوجاتهم على سبيل المثال أن أحمد أفندى الحبشى ناظر قسم بالوجه القبلى كان متزوجاً من حبشية تدعى محبوبة وله ثلاثة من الأولاد أحدهم يدعى محمود من مستولدته كعب السوداء ومصطفى من مستولدته زبيدة الحبشية وخديجة من مستولدته زهرة[١] كما إتخذ أحد المغاربة ويدعى الحاج محمد غربال السفاقسى حبشية تدعى زعفران مستولدة له حيث أنجبت له ولداً يدعى أحمد وذلك بالإضافة إلى زوجاته الثلاث[٢] .

لعل البعض قد يتساءل عن أسرة محمد على باشا الأسرة الحاكمة التى إمتلكت أعداداً كبيرة من الجوارى بصفة عامة والحبشيات بصفة خاصة وهل قام أحد أفراد هذه الأسرة بإستيلاد حبشيات ؟ لم يوجد سوى أحمد رفعت بن إبراهيم باشا الذى إستولد حبشية تدعى زعفران ولدت له ولداً يدعى محمد وبنتاً تدعى زينب[٣] .

ومما يدلل على مدى جاذبية الجوارى الحبشيات ما نظمه العديد من الشعراء فيهن .

قال الشيخ شهاب الدين البراذعى :

وخذ ما حلا من بنات الحبـو ش من جلب زيلع أو من أزاره[٤]

وقال الشهاب المنصورى :

حبشى حُسْن قال ها خدى فلا تَعْدُ التشامه
ما كان أوله على شرط فأخره سلامه[٥]

ونظم ابن نباته :

وأسمر فى الحبش عُلّقتُه وليس الخطائى لى فى حساب
يقولون قِس بين هذا وذا كيف يقاس خطا مع صواب[٦]

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٨) ، وثيقة (١٤١) ، ص ٥٤ ، ١١ ربيع أول ١٢٦٩هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٨٥٢م .

(٢) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٦) ، وثيقة (١٤٣) ، ص ٥٠ ، ٨ ذى القعدة ١٢٨٧هـ/ ٣٠ يناير ١٨٧١م .

(٣) عماد هلال : مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٧ .

(٤) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٨ ، ص ٧ .

(٥) جلال الدين السيوطى : نزهة العمر فى التفضيل بين البيض والسود والسمر ، ط ١ ، دمشق ١٩٣٣ ، ص ٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٧ .

وقال القاضى عبد البر بن الشحنة :

حبشية سألتها عن جنسها فتبسمت عن در ثغر جوهرى[١]

ونظم شرف الدين الديباجي :

أتى بالكأس نحوى ذو دلال شغفت به من الحبش الملاح

فملت إليه فابتسم أنبساطًا فقلت الليلُ يَبْسمُ عن صباح[٢]

وفى محاولة لمعرفة الإختلافات التى وجدت بين الجوارى سواء البيضاوات أو الحبشيات أو السوداوات يتضح ظهور فئة خاصة من الرقيق الأبيض فى الفترة ما بين ١٨٢٥ و ١٨٢٨م ألا وهم أسرى الحرب اليونانيون الذين تم أسرهم أثناء حملة إبراهيم باشا وكان يتم بيع هؤلاء الأسرى سراً إلى التجار الياسرجية بالإضافة إلى أسر العديد من اليونانيات أثناء فترة الحرب اليونانية لكن معظم الجوارى ذوات البشرة البيضاء بعد هذه الفترة كن شركسيات وجورجيات حيث تم إحضارهن من المستعمرات القوقازية والشركسية فى آسيا الصغرى وقد إمتلك أكبر عدد منهن الأتراك وخاصة الأسرة الحاكمة كما إمتلكهن عدد قليل من المصريين كلما اتيحت لهم الفرصة لشرائهن أو عن طريق أخذهن كهدايا من الأسرة الحاكمة . ونظراً لإرتفاع أثمانهن كان من المحتم على المصريين أن يلجأوا إلى الإختيار الثانى ألا وهو الرقيق الأسود الذى يتم جلبه من السودان والحبشة وكان هؤلاء من حيث العدد كثيرون وهؤلاء هم أسرى الحروب الداخلية التى كانت تقع بين الشعوب والقبائل الإفريقية بعضها البعض[٣] .

ذكر لين أن الجوارى البيضاوات والحبشيات كان يتم إقتنائهن بصفة عامة للتسرى أما السوداوات فكن يستخدمن فى الخدمة[٤] وأن سرارى المصريين من الطبقة المتوسطة كانوا من الفتيات الحبشيات وبصفة خاصة الفتيات اللاتى حضرن من الصومال الإنجليزى فى شمال الحبشة[٥] .

---

(١) على مبارك : مصدر سبق ذكره ، جـ٨ ، ص ٧ .

(٢) جلال الدين السيوطى : نزهة العمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦ .

(٣) كلوت بك : مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٨ .

(٤) ادوارد لين : مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

(٥) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢١ .

وأضـاف لين أن الطبقـة العليا من المصـريين إتخـذوا لهن المحظيـات الشـركسـيـات بالإضافة إلى الطبقة الوسطى[١] .

أما مكانة الحبشية بين الجارية البيضاء والجارية السوداء فإن الحبشية كانت ترى أنه لا فرق بينها وبين أى جارية بيضاء وأن الاختلاف بينهما اختلاف طفيف ومن هنا كان من غير الممكن إجبارهن على القيام بخدمة زوجات سادتهن أما الجارية السوداء فإنها تشعر نحو الحبشية نفس الشعور وذلك على العكس تمامًا تجاه السيدات البيضاوات حيث يرغبن فى خدمتهن بكل إرتياح[٢] .

يرجع الفضل للجوارى الحبشيات فى نشأة مدرسة الولادة[٣] ذكر إلياس الأيوبى أن محمد على باشا أنشأ مدرسة للقابلات وذلك بمساعدة كلوت بك وأن كل الطالبات أو الدارسات فى هذه المدرسة فى بادئ الأمر كن عشر جوارى حبشيات من سراى الخاصة[٤] وقيل أن كلوت بك اقترح إنشاء هذه المدرسة فى عام ١٨٣٢ وبالفعل تم التنفيذ فى نفس العام على أن عدد الدارسات كان عشرون من الزنجيات والحبشيات[٥] وسـواء كن حبشيات فقط أو حبشيات وزنجيات فإنه تم تعليمهن فن التوليد فى مدرسة قريبة من مدرسة الطب بأبى زعبل[٦] حيث أشرفت على هذه المدرسة قابلة من دار الولادة بباريس بالإضافة إلى طبيب من أبناء العرب الذين درسوا فى فرنسا كما حرصت الحكومة على تعليم هؤلاء الجوارى دروسًا فى الدين على يد أحد العلماء[٧] وأجاد الكثير منهن القراءة والكتابة حيث تعلمن آداب اللغة على وجهها الصحيح ، هذا إلى جانب دراستهن لرسالة مؤلفة ومترجمة إلى اللغة العربية فى فن التوليد[٨] .

---

(١) ادوارد لين : مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

(٣) اشتهر عن الحبشيات فى القرن الثامن عشر إشتغالهن بمهنة ختان البنات فى مصر ؛ إلهام ذهنى : مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ ، ص ٣٣٥ .

(٤) إلياس الأيوبى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

(٥) محمد فؤاد شكرى : بناء دولة مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧٣ .

(٦) كلوت بك : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣٦ .

(٧) محمد فؤاد شكرى : مرجع سبق ذكره ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٧٣ .

(٨) كلوت بك : مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣٦ ، ص ٦٣٧ .

تخرجت هؤلاء الجوارى لبس ليصبحن قابلات فحسب بل كن على حد قول إلياس الأيوبى « طبيبات أيضًا إنتشرن بمصر والإسكندرية وبرزخ السويس ودمياط ورشيد والمديريات الأربع عشرة إنتشار ملائك الرحمة يخففن البؤس عن المريضات ويواسين العليلات فمهد ذلك السبيل إلى تعليم البنات وكسر حدة الشعور العام النافر من تعليمهن »[١] .

وكان لكل جارية تتعلم فى مدرسة الولادة مرتبًا شهريًا مثال ذلك أن زينب الجارية الحبشية إحدى تلميذات مدرسة الولادة كان مرتبها فى ستة شهور مائة وتسعة وتسعين قرشًا وعشرين نصف فضة ١٩٩,٢٠ قرش أى أن راتبها الشهرى بلغ ٣٩,٣٦ قرش[٢] وأن كلاً من حسنة الحبشية وسعادة الحبشية وصل راتب كل واحدة منهما ثلاثة وأربعين قرشًا وثلاثين نصف فضة شهريًا[٣] وقد جاءت سعادة الحبشية إلى مدرسة الولادة بصفتها تلميذة مستجدة فى عام ١٨٤٤ وذلك بدلاً عن إحدى المتوفيات وتدعى فاطمة[٤] .

ومن أوائل الحبشيات اللاتى التحقن بمدرسة الولادة منذ بداية تأسيسها هى الجارية (طمرهان) والتى أصبحت فيما بعد (حكيمة بالإسبتالية) وقد تزوجت برجل مصرى يدعى صالح أفندى وكان يعمل (حكيم) بالقصر العينى[٥] وعندما توفت (طمرهان) إلتحقت إبنتها (جليلة) بالمدرسة وكانت من الذكاء ما جعلها تتعلم اللغة الفرنسية مما حدا بمحمد على باشا أن يصدر أمرًا بتعيينها معيدة بمدرسة الولادة براتب شهرى بلغ ثلاثمائة قرش وأخذت ترتقى فى المناصب حتى وصلت فى عام ١٨٦٠ إلى رتبة ملازم أول بلغ راتبها الشهرى ثمانمائة وسبعة وسبعين قرشًا[٦] ومن أشهر المولدات سعادة الحبشية التى عملت فى الإسبتالية الملكية فى سراى الحريم عام ١٨٦٠[٧] .

---

(١) إلياس الأيوبى : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٦ .

(٢) ديوان عموم الصحة ، إستحقاقات الإسبتالية الملكية ومكاتب الصحة ومدرسة الولادة ، سجل (٣٥٠٧) ، ل ١/٦٣/٣ ، ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م ، ص ٨٩ .

(٣) المصدر نفسه : ص ٩٧ .

(٤) المصدر نفسه : سجل (٣٥٠٨) ، ل ١/٦٣/٤ ، ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م ، ص ٣٩ .

(٥) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (١٩١) ، قسم الأزبكية ، ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م ، ص ١٣٣٩ .

(٦) عماد هلال : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٤ ، ص ٢٦٥ .

(٧) أمين سامى : تقويم النيل وعصر عباس باشا الأول ومحمد سعيد باشا ، جـ٣ ، المجلد الأول ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٦م ، ص ٣٨٥٠ .

جدير بالذكر أن الجوارى الحبشيات اللاتى كن يدرسن فى مدرسة الولادة لم يكن يتم زواجهن إلا بموافقة من الجناب العالى وصدور أمر بذلك ومن ثم يتم تقديم أوراق العتق الخاصة بهؤلاء الحبشيات ليتمكنَّ من إتمام إجراءات الزواج مثال ذلك فى عام ١٨٤٥ وردت مكاتبة إلى ديوان المدارس هذا نصها : « قد إطلع الجناب العالى على إفادتكم التى تتضمن أن الجوارى الحبشيات الأربع من تلميذات مدرسة الولادة اللاتى صدر الأمر العالى بتزويجهن يطلبن أوراق عتقهن فنبلغكم أنه تحررت أربعة أوراق عتق بأسمائهن وختمت بالخاتم الخديوى وأرسلت إليكم بأمل تسليمها إليهن »(١) .

يرى البعض أن معظم الحبشيات اللاتى تم شراؤهن من أجل إلحاقهن بمدرسة الولادة لم يتحملن مناخ مصر حيث توفين بسبب أمراض صدرية أصابتهن ومن أجل ذلك فكر كلوت بك فى إلحاق الفتيات المصريات بمدرسة الولادة(٢) .

هذا وقد أثر تعليم هؤلاء الحبشيات فى رفع مكانتهن فى المجتمع المصرى حيث بدأ علية القوم فى طلب مساعدتهن وتفضيلهن على غيرهن من القابلات غير المتعلمات كما نجد أن الطبقات الفقيرة فى المجتمع المصرى بدأت فى إرسال بناتها إلى مدرسة الولادة للتعلم(٣) ولابد أن يكون الحافز المادى الذى أعطته الحكومة فى صورة المرتبات هو الذى ساعد الأهالى فى مصر خاصة الفقراء منهم على إرسال بناتهم إلى هذه المدرسة .

نرى مما سبق أن الحبشيات كانت لهن إسهامات كبيرة وملحوظة فى تطوير صحة المرأة فى مصر فى القرن التاسع عشر حيث خرجن بالمرأة المصرية من ظلمات جهل القابلات القدامى إلى نور العلم .

وعلى عكس ما أحرزته بعض الجوارى الحبشيات من نجاحات فى مجال الصحة والتعليم فقد أمتهنت بعضهن حرفة البغاء وذلك إما بإرادتهن كهؤلاء اللاتى قابلهن كادلفين فى أسيوط وأكدن له أنهن يطلبن من الجلابة تركهن لممارسة هذه المهنة فى مقابل

---

(١) محافظ أبحاث : محفظة (٦٠) ، دفتر (٢١٠٩) ، ص ١٣٦ ، ٢٢ ربيع آخر ١٢٦١هـ/ ٣٠ ابريل ١٨٤٥م.
(٢) أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ٢٩٧ .
(٣) إلياس الأيوبى :مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٥ .

دفع مبلغ من المال شهريًا[١] في حين كان يتم إجبار بعض الحبشيات على ممارسة هذه المهنة وخاصة إن كن مملوكات لأناس يعملون في هذه المهنة مثال ذلك أنه في عام ١٨٦٨م كان يوجد منزل في شارع الوسعة بثمن الأزبكية تسكن فيه « رقيقة حبشية من الفواحش بطرف الحرمة دودة بنت عبد القدوس من الفواحش وبطرفها خمسة حريمات من الفواحش »[٢] كما أشارت الوثيقة .

هذا بالإضافة إلى البيئة التي قد تساعد على وجود هذه المهنة وذلك مثل ما حدث عقب نشأة مدينة بورسعيد عام ١٨٥٩ والتي وجد الأجانب بها بأعداد كبيرة حيث قدموا إلى بورسعيد بأفكارهم وطبائعهم الأوروبية التي تخالف المبادئ الشرقية حيث أقاموا المحلات العامة والملاهي والخمارات والمقاهي كل هذا ساعد على وجود مهنة البغاء بين النساء من مختلف الجنسيات ومنهن الحبشيات[٣] .

٢ - *العبيد الأحباش :*

تجنيد الأحباش :

أولت الحكومة المصرية خلال القرن التاسع عشر إهتمامًا كبيراً بتكوين جيش قوى فكانت فكرة محمد على باشا الاستعانة بالرقيق الأسود ومن ثم أمر بإقامة ثكنات لهم في أسوان وأرسلت المعية مكاتبة إلى سر عسكر السودان عام ١٨٢٢م تحضه على الغزوات والإستيلاء على العبيد بقدر الإمكان[٤] والذى قدر عددهم في أواخر الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ٢٥٠٠ عبد[٥] .

وفي عهد عباس باشا إستمرت عمليات تجنيد العبيد ولكن بصورة جديدة حيث أجاز عباس باشا - عن طريق قانون جديد - لكل من لا يرغب في تأدية الخدمة العسكرية أن يقدم عبداً بدلاً عنه[٦] على أن يكون قد بلغ سن التجنيد[٧] .

---

(١) إلهام ذهني : كتابات الرحالة ، القرن التاسع عشر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧١ .

(٢) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٤٥) قسم الأزبكية ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، ص ١٦٨ .

(٣) زين العابدين شمس الدين نجم : بور سعيد تاريخها وتطورها منذ نشأتها ١٨٥٩ حتى عام ١٨٨٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ، ص ١١٤ .

(٤) معية تركى ، دفتر (١٠) ، وثيقة (٣٧٤) ، ١٢ محرم ١٢٣٨هـ/ ٢٩ سبتمبر ١٨٢٢م .

(٥) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٢ .

(٦) محمد محمود السروجي : الجيش المصرى في القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٦٥ .

(٧) على شلبي : المصريون والجندية في القرن التاسع عشر ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ١١٠ .

كذلك كان يتم تجنيد العبيد الذين لم يستدل على أصحابهم ولا توجد معهم (تذكرة عتق) حيث يتم إرسالهم إلى الجهادية مثال على ذلك العبد إسماعيل الحبشى الذى وجد بسوق قنا يعرض بضائع للبيع وأدعى أنه تابع لقنصل النمسا إلا أن الأخير نفى أن يكون لديه أتباع بهذا الإسم فما كان من ديوان الخديوى إلا أن أرسل إلى مدير قنا وأسيوط يطلب منه الإستفسار عن هذا الحبشى وهل هو فى الرق أم معتوق والتأكد من تذكرة العتق وإذا لم تكن معه هذه التذكرة فلابد من العمل على إلحاقه بالجهادية إن كان يصلح[١] .

إستمرت عمليات تجنيد الأحباش والزنوج فى عهد سعيد باشا وبصفة خاصة هؤلاء الذين كانوا يتقدمون بشكاوى سوء المعاملة ومن خدمتهم لدى أسيادهم فتم صدور أمر عالى بتجنيد هؤلاء الأحباش والزنوج فى عام ١٨٥٥ حيث تم قيد سبعة عشر عبداً حبشياً وزنجياً وتوزيعهم على الجهادية والمحافظة وضبطية مصر[٢] .

أما عهد إسماعيل باشا والذى إتسم بمحاربة الرق بإجراءات فعلية[٣] إلا أن تدهور العلاقات بين مصر والحبشة والتى تحولت إلى حرب صريحة عام ١٨٧٥ - ١٨٧٦م أجبرت الخديو على الاستعانة بالعبيد وتجنيدهم فى الجيش المصرى وذلك عن طريق شرائهم من التجار الجلابة أنفسهم حيث أمر مدير هرر أن يقوم بشراء العبيد من الجلابة الذين يأتون من بلاد الحبشة والصومال ومن ثم يتم تدريبهم على إستخدام السلاح[٤] .

كان الإتجاه السائد فى عهد محمد توفيق باشا هو خفض عدد قوات الجيش المصرى وعدم التوسع فى عمليات التجنيد سواء من المصريين أو من العبيد وذلك لتقليل النفقات[٥].

العمل فى الزراعة والصناعة :

إن إستخدام العبيد فى النشاط الزراعى فى مصر كان أمراً مستحدثاً فى القرن التاسع عشر حيث التنمية الزراعية التى بدأها محمد على فى مصر خلال تلك الفترة والتى

---

(١) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٣٢٥) ، محفظة (١٢) ، ص ٢٩٨ ، ٢٩ جماد آخر ١٢٦٧هـ/ ١ مايو ١٨٥١م.
(٢) معية سنية تركى ، فيلم (١٦٣) ، محفظة (١٠) ، وثيقة (٢٤٧) ، ٢٨ جماد أول ١٢٧٢هـ/ ٥ فبراير ١٨٥٦م .
(٣) راجع الفصل الرابع .
(٤) السيد يوسف نصر : الوجود المصرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٧ ، ص ١٤٨ .
(٥) محمد محمود السروجى : مرجع سبق ذكره ، ص ٥٥٧ .

تطلبت أعداداً كبيرة من الأيدى العاملة هذا بالإضافة إلى الفراغ الذى تركه الفلاحين الذين تم تجنيدهم فى الجيش فى فترة الثلاثينات من القرن التاسع عشر(١) .

وقد شجع محمد على باشا إستخدام العبيد فى الزراعة فهذه مكاتبة من الجناب العالى فى عام ١٨٢٦م إلى عبدى أغا المكلف بتنظيم أمور الأشمونين ومنفلوط يحثه فيها على إعطاء الأرقاء القادمين من بلاد السودان - والذين تم إسكانهم قرية (قوبنوجه) الكائنة بين منفلوط وبنى على - مدة كافية من الوقت لتأدية ما عليهم من متأخرات مالية على الأراضى الزراعية التى يزرعونها كما أوصى بإستخدام الضرب والشدة فيهم حسبما تقتضى الضرورة فى سبيل إستخدامهم فى « إستعمار أراضيهم »(٢) .

إستمر جلب الرقيق من السودان والحبشة فى عهد عباس باشا من أجل زراعة الأراضى فى مصر حيث تم جلب ستة عشر عبداً فى عام ١٨٥٣م لزراعة أراضى الجفالك(٣) وقد عمل الأحباش على رعاية الخيول والمواشى والإسطبلات ولا سيما إسطبل عباس باشا وقد عملوا فى جفالك الوجه البحرى وفى الزراعة ففى عهد الخديو إسماعيل أصدر أوامره إلى مدير عموم قبلى بإلحاقهم بالزراعة(٤) .

ويبدو أن الرقيق الأحباش قد ساهموا مساهمة جيدة فى مجال الأراضى الزراعية فى مصر يدل على ذلك إقبال كبار المُلاك فى مصر على إستخدامهم نظار زراعة لديهم بعد عتقهم(٥) .

ظهرت نهضة مصر الصناعية بالمفهوم الحديث لأول مرة خلال القرن التاسع عشر على يد محمد على باشا وكان إستخدام الرقيق فى الصناعة عاملاً هاماً فى نجاح هذا المجال فى مصر(٦) .

---

(١) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٢ ، ص ٣٢٣ .
(٢) محافظ السودان ، محفظة (٨) ، دفتر (٢٥) صادر معية ، غاية محرم ١٢٤٢هـ/ ٣ سبتمبر ١٨٢٦م .
(٣) السيد يوسف نصر : الوجود المصرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٠ ، ص ٢٣١ .
(٤) إلهام ذهنى : الأحباش فى مصر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤ .
(٥) أنظر الفصل الرابع .
(٦) السيد يوسف نصر : الوجود المصرى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ .

وقد قامت صناعة الغزل والنسيج على أيدى العبيد حيث أداروا الأنوال فى معمل الحديد ومصنع القماش فى الخرنفش بالإضافة إلى مصنع بولاق[١] وأشارت الوثائق لعبد حبشى يدعى أمان عمل فى الضربخانة[٢] .

تجدر الإشارة أن الوثائق لم تشر إلى إنضمام أى رقيق حبشى إلى أى نوع من الصناعات اليدوية ويتضح ذلك من المهن والحرف التى عمل بها الأحباش بعد العتق حيث أنها مهن وحرف لم تتطلب أية مهارات يدوية[٣] إلا أنه يمكن إستثناء مرتكبوا الجرائم الذين عملوا فى الأشغال الشاقة فى ورشة الوبورات وفى بناء إستحكامات القلعة السعيدية بالقناطر الخيرية وهى عقوبات كان يتم تنفيذها على جميع مرتكبى الجرائم وليس الأحباش على وجه الخصوص[٤] .

٣ - ***الخصيان :***

إهتمت الأسرة العلوية والطبقة العليا من الأتراك بإقتناء الخصيان[٥] .

هذا وقد نال الخصيان وضعًا فريدًا داخل بيوت النبلاء من الأتراك فى مصر طوال القرن التاسع عشر وكان هؤلاء الخصيان يعرفون فى مصر فى العصور السابقة على الحكم العثمانى بإسم « الطواشية » وما أن وقعت مصر تحت الحكم العثمانى إلا وأصبح هؤلاء الخصيان يعرفون بإسم « الأغوات » .

وإذا ما تحدثنا عن المهام التى أوكلت إلى الخصيان نجد أنهم كانوا يستخدمون كغيرهم من الرقيق للخدمة ولكن ذلك كان قاصراً على بيوتات الأسرة الحاكمة وكبار رجال الدولة مثال ذلك، أن المعية أرسلت إلى قبوكتخدا تعلمه بأنه قد تم إرسال « طواشى متوسط

---

(١) معية تركى ، دفتر (٩) ، وثيقة (٤٦٨) ، ٨ رجب ١٢٣٧هـ/ ٣١ مارس ١٨٢٢م ، وثيقة (٥٢٩) ، ١٢ شعبان ١٢٣٧هـ/ ٤ مايو ١٨٢٢م .

(٢) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢١٤) قسم الخليفة ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٦٦ .

(٣) أنظر الفصل الرابع .

(٤) سجلات مجلس الأحكام ، دار الوثائق القومية .

(٥) انظر الفصل الأول ، ص ٣٧ ، ص ٣٨ .

العمر ليكون في خدمة شيخ الحرم النبوى »[١] كذلك تم إرسال عدد من الخصيان القادمين من الحجاز إلى المعية « بقصد الخدمة »[٢] .

لكننا إذا نظرنا إلى المهمة الأساسية والرئيسية التى كان من أجلها يتم جلب هؤلاء الخصيان نجد أنها مهمة خدمة وحراسة أماكن سكن الحريم في القصور والمنازل وكان يتم إرسالهم مباشرة إلى دائرة الحرم بالقلعة بمجرد وصولهم وذلك كما حدث مع الطواشية الأحباش الخمسة الذين قدموا من جدة عام ١٨٢٩[٣] .

وحرص محمد على باشا على أن يكون أغوات حريمه من الأحباش ودليل ذلك المكاتبة التى أرسلت إلى الباشا الكتخدا عام ١٨٤١ وهذا نصها .

« إن الجناب العالي يأمره بالحصول على واحد من أغوات الحريم على شرط أن يكون حبشي الأصل وجميلاً ولا يتجاوز عمره إثنى عشر سنة وإرساله »[٤] .

وكانت مهام هؤلاء الأغوات تنحصر في استقبال الزائرات سواء كن من أهل البلاد أو من الأجانب وكيفية ذلك بأن يقوم الأغا بمساعدة هؤلاء النساء في النزول من عربات الركوب ومن ثم يصحبهن إلى باب الحريم وهنا تنتهى مهمته حيث تظهر جوار مدربات حيث يتسلمن منهن (اليشمق والفراجية) ويرافقهن حتى غرفة الإستقبال[٥] .

بالإضافة إلى ذلك كان للأغوات دوراً هامًا فى أفراح الأسرة الحاكمة، ولا سيما وأن هذه الأفراح خاصة في عهد الخديو إسماعيل كانت تقام فيها العروض التمثيلية وكان الأغوات يقومون بإقتياد الممثلين معصوبى الأعين لتناول المشروبات المرطبة في مكان مخصص لهم وذلك في فترة الراحة التي يأخذونها بين الفصول ويفعلون ذلك مرة أخرى عند عودتهم لإستكمال أدوارهم التمثيلية ، كما يقوم بعض الأغوات أثناء زفة العروس بالاصطفاف حول العروس في شكل صفين وبيد كل واحد « فنيار ذو شمعات » شمعدان

---

(١) معية تركى ، دفتر (١٠) ، وثيقة (٣٠١) ، ص ٥٦ ، ١٨ شوال ١٢٣٧هـ/ ٨ يوليو ١٨٢٢م .

(٢) معية تركى ، فيلم (١٨٠) ، محفظة (٦) ، ٢ جماد أول ١٢٧١هـ/ ٢١ يناير ١٨٥٥م .

(٣) معية تركى ، دفتر (٧٤٦) ، وثيقة (٥) ، ص ١ ، ٣ محرم ١٢٤٥هـ/ ٤ يوليو ١٨٢٩م .

(٤) شورى المعاونة ، دفتر (٢٩٢) تركي ، وثيقة (٢٣٢) ، ٢٠ ربيع أول ١٢٥٧هـ/ ١٢ مايو ١٨٤١م .

(٥) أحمد شفيق : مذكراتي في نصف قرن ، جـ١ ، ص ٨٢ .

وتسير العروس بين الصفين وعند وصول العروس إلى عربتها تجد صفين من الأغوات على جيادهم يطوقون العربة فى أبهى صورهم مرتدين الشيلان المهداة إليهم[١] .

ومن أشهر الأغوات الخصيان من الأحباش خليل أغا باش أغا سراى والدة إسماعيل باشا خديو مصر[٢] خوشيار خانم[٣] أفندى والذى إلتحق بخدمتها وسرعان ما استحوذ على ثقتها لما كان منه من إخلاص وتفان فى خدمتها مما أعلى من شأنه داخل قصر الأسرة الخديوية كما كان محل إجلال وتقدير كبار رجال الدولة وأعيانها ومن الأمثلة الدالة على علو شأنه لدى الأسرة الحاكمة أنه ترأس حفل عقد قران أنجال الخديو إسماعيل الثلاثة توفيق وحسين وحسن وقد وصل خليل أغا من النفوذ والمكانة الرفيعة لدى الخديو ووالدته ما جعل الجميع يقبلون يده عند مقابلته[٤] كما أوكل إليه الخديو التصدى للمشكلات والشقاق الذى قد يحدث بين زوجاته[٥] هذا بالإضافة إلى إشرافه على جميع شئون محظيات الخديو فى القصر[٦] .

ويمكن القول بصفة عامة أن الأغوات أشرفوا على حريم الأسرة الحاكمة ومن أشهر الشخصيات يوسف أغا الذى عمل فى حريم إبراهيم باشا والماس أغا عمل مع حريم والدة عباس باشا وفى عهد إسماعيل باشا نال خليل أغا مكانة كبيرة لإشرافه على حريم الوالدة باشا ومرجان أغا باش أغوات والدة توفيق باشا الذى فاق نفوذه نفوذ خليل أغا كبير أغوات والدة إسماعيل باشا وذلك بعد أن أصبحت سيدته هى أم الخديو[٧] .

---

(١) أحمد شفيق : المصدر نفسه : ص ٧٢ .

(٢) وقفيات الباب العالى ، سجل (١٥) ، وثيقة (٢١) ، ص (٧٢) ، ١٢ ذى القعدة ١٢٨٦هـ/ ١٣ فبراير ١٨٧٠م.

(٣) خانم : لفظ فارسى شاع إستخدامه فى القرن التاسع عشر يعنى سيدة أو زوجة ومنذ النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى شاع استعمال اللفظة العربية المخفضة من هذا اللقب وهى (هانم) .
مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية (دراسة تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية ١٥١٧ - ١٩٢٤) ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٣٣٤ .

(٤) محمد مختار : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٩ .

(٥) أحمد شفيق : مصدر سبق ذكره ، ص ٨٤ .

(٦) محمد مختار : مرجع سبق ذكره ، ص ١٥٠ .

(٧) عماد هلال : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٥ ، ص ٢٤٧ .

الرعاية الصحية للأحباش :

إهتمت الأسرة العلوية برعاية الأحباش من الناحية الصحية وحرصت الحكومة على ختان العبيد الأحباش مثال ذلك في عام ١٨٥١ تم ختان عدد من العبيد الأحباش بالسراية العباسية على يد (الأسطى) محمد عشماوى وأنه تسلم أجرته وقدرها ثلاثمائة وسبعين قرشًا من ديوان المالية[١] .

وقد إهتمت الحكومة بعلاج الجوارى والعبيد الأحباش فى (الإسبتالية) ومن هؤلاء زعفران الحبشية - جارية تابعة أحد البكوات ويدعى محمود بك طاهر - دخلت (الإسبتالية) حيث أنها كانت مصابة في ساعدها الأيمن ببعض التسلخات فى الوجه وقد تكلف علاجها مبلغ مائة وأثنى عشر قرشًا[٢] .

هذا وقد لجأ بعض مُلاك الأحباش فى كثير من الأحيان إلى التهرب من دفع أجرة علاج عبيدهم وجواريهم من الأحباش ومن ثم تقوم (الإسبتالية) بتسليم هؤلاء العبيد والجوارى الذين تم شفاؤهم إلى الضبطية التى تتولى أمر تحصيل الأجرة المقررة مثال ذلك أن محمد أفندى سعيد لم يقم بتسديد قيمة مصاريف علاج جاريته ترنجة الحبشية والتى قدرها ٢٧٢ قرش[٣] كذلك أرسلت (الإسبتالية) إلى محافظة مصر تطالب بضرورة سرعة سداد مبلغ ثمانمائة وستة عشر قرشًا المطلوب من حسين بك ناظر المعية قيمة علاج عبديه سرور وفرج الحبشى[٤] .

ظهر الإهتمام بعلاج الجوارى الحبشيات ولا سيما من تلميذات المدارس ففى عام ١٨٧٤ تم علاج برله الحبشية - إحدى تلميذات مدرسة الغربية - فى (الإسبتالية) من مرض (تلبك معوى)[٥] كذلك تم علاج ثلاث جوارى من تلميذات مدرسة السوقة من بينهن فاطمة الحبشية[٦] .

---

(١) ديوان خديوى ، فيلم (٣٢٣) ، محفظة (٩) ، دفتر (٦١٤) ، ١٤ شعبان ١٢٦٧هـ/ ١٤ يونيو ١٨٥١م .

(٢) ديوان عموم الصحة ، صادر الإسبتالية إلى ضبطية مصر ، جـ٢ ، سجل ل ١ / ٤ / ٦٢ ، وثيقة (٣٣٢) ، ص ٥١ ، ٢١ صفر ١٢٩١هـ/ ٩ ابريل ١٨٧٤هـ .

(٣) المصدر نفسه ، سجل ل ١ / ٤ / ٥٦ ، جـ١ ، وثيقة (٢٤٨) ، ص ١٨٤ ، ٢٠ شوال ١٢٩٠هـ/ ١١ ديسمبر ١٨٧٣م.

(٤) المصدر نفسه ، صادر الإسبتالية إلى محافظة مصر ، جـ٢ ، وثيقة (٩٢) ، سجل ل ١ / ٤ / ٥٧ ، ص ١ ، ٥ صفر ١٢٩٠هـ/ ٤ ابريل ١٨٧٣م .

(٥) ديوان عموم الصحة (عربى) صادر الإسبتالية والحكمة خانة إلى ديوان المدارس ، جـ٣ ، وثيقة (١١٨) ، ص ٢٧ ، ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م .

(٦) المصدر نفسه .

إمتد العلاج والإهتمام بالصحة للسجناء من الأحباش والحبشيات ففى عام ١٨٧٢ تم إرسال هانم الحبشية وكانت من مسجونى الضبطية – للعلاج فى (الإسبتالية)[١] كما تم إرسال أحد الأحباش المسجونين بالضبطية للعلاج من مرض الدوسنتاريا إلا أنه توفى عن عمر يناهز الخامسة والعشرين[٢] هكذا سجلت الوثائق العديد من حالات علاج الأحباش .

فى حالات الوفاة تكفل مُلاك الأحباش بإجراءات الدفن كما تكفلت الأسرة العلوية بمصروفات المتوفى وكانت خزينة الأمتعة هى المسئولة عن تحديد هذه المصروفات يتضح ذلك من الأمر الصادر من الديوان الخديوى إلى خزينة الأمتعة فى عام ١٨٥١ وقد نص على : « ورد هذا من كتخداى حرم حضرة والدة ولى النعم رقيم ١٠ رمضان سنة ٦٧ وبه يريد صرف كفن إلى جارية حبشية توفيت من السراى[٣] مع المصروف المعتاد صرفه فى مثل ذلك فاقتضى تحرير هذا لجنابكم لتطالعوه وتجروا العمل بموجبه بموافقة الأصول فيما يماثل لذلك وترد الإفادة للديوان بكمية ما يصرف ليجرى اللازم » .

كذلك ظهر إهتمام الحكومة واضحًا فى معرفة أسباب الوفيات التى حدثت لبعض الحبشيات تمثل ذلك فى مطالبة محافظة مصر (لإسبتالية قصر العينى) معرفة أسباب وفاة زينب الحبشية عام ١٨٧٦ وبعد الكشف على جثة المذكورة إتضح أن سبب وفاتها نتج عن الإصابات الشديدة التى وجدت أثارها على جسدها والتى حدثت نتيجة سقوطها[٤].

---

(١) ديوان عموم الصحة ، ل ١ / ٤ / ٦١ ، جـ ١ ، صادر الإسبتالية للضبطية ، وثيقة (١١٣) ، ص ٩٣ ، ٢٩ شعبان ١٢٩١هـ/ ١١ أكتوبر ١٨٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ل ١ / ٤ / ٦٨ ، جـ ٢ ، ص ٤٩ ، ٧ جماد أول ١٢٩٢هـ/ ١١ يونيو ١٨٧٥م .

(٣) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٣٢٣) ، محفظة (١٠) ، دفتر (٦١٤) ، ١١ رمضان ١٢٦٧هـ/ ١٠ يوليو ١٨٥١م .

(٤) ديوان عموم الصحة ، وارد إسبتالية قصر العينى ل ١ / ٣٢ / ٤٣ ، جـ ٣ ، وثيقة (٥٨٧) ، ص ١٦ ، ١٧ شوال ١٢٩٣هـ/ ٥ نوفمبر ١٨٧٦م .

- ***أعداد الرقيق الحبشي في القرن التاسع عشر :***

إذا حاولنا معرفة أعداد الرقيق الحبشي في مصر في القرن التاسع عشر يتضح أنه كان من الصعب معرفة أعداد الرقيق المجلوب إلى مصر بصفة عامة في هذه الفترة حيث لم يتم عمل إحصاء لهذه الأعداد بصورة دقيقة وإنما كانت هناك العديد من التقديرات الإجمالية لهؤلاء الأرقاء هذا بالإضافة إلى أن هذه التقديرات كانت لا تفرق بين الرقيق الحبشي والرقيق الأسود السوداني وإنما جمعتهما معا .

ففي بداية القرن التاسع عشر قدر عدد الرقيق الذى يأتي عن طريق قافلة دارفور بإثنى عشر ألفًا في كل عام وأن قافلة سنار تجلب سنويًا ما بين ثلاثمائة إلى أربعمائة عبد وجارية سنويًا في حين أن البعض وجد أن هذه التقديرات مبالغ فيها حيث رجحوا أن أعداد العبيد لم تزد على ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف ، كما قدرت أعداد العبيد في أواخر الثلاثينات من القرن التاسع عشر بعدد يتراوح بين عشرة الاف وإثنى عشر ألفًا وأن هذه الأعداد قد تناقصت في أربعينات وخمسينات هذا القرن ووصلت إلى خمسة آلاف عبد أو أقل يتم إستيرادهم سنويًا ولكن فترة الستينات من هذا القرن شهد إنتعاشًا في تجارة العبيد حيث قدرت أعدادهم بما يتراوح بين خمسة وعشرين وثلاثين ألفًا إلا أن هذه الأرقام قد تناقصت مرة أخرى في أواخر الستينات(١) .وربما كان ذلك بسبب النداءات الأوروبية التي تعالت في ذلك الوقت لوقف تجارة العبيد وتحريرهم .

ومن أجل التوصل إلى أعداد الرقيق الحبشي في مصر خلال القرن التاسع عشر كان لزامًا الإطلاع على سجلات تعداد النفوس الخاصة بفترة الدراسة وقد إتخذت القاهرة نموذجًا لذلك وذلك في عهدين فقط هما عهد محمد على باشا وعهد الخديو إسماعيل حيث أنه لا توجد سجلات أو وثائق خاصة بالتعداد في زمن عباس باشا وسعيد باشا .

---

(١) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٩ .

أولا - عهد محمد على باشا :

عدد الرقيق الحبشي

تعداد نفوس محافظة مصر عام ١٢٦٤ هـ/١٨٤٧ م

ثمن / قسم	عدد الذكور	عدد الإناث
باب الشعرية[١]	١٤	٢٨
الدرب الأحمر[٢]	٤	١٣
بولاق[٣]	٥	٢٨
الأزبكية[٤]	١١	٢٣
الجمالية[٥]	٧٣	١٣٣
عابدين[٦]	٥	١٧
الخليفة[٧]	٦	١٦
قيسون[٨]	٩	٢٧
درب الجماميز[٩]	٦	١٧
مصر القديمة[١٠]	٣	١١
الإجمالي	**١٣٦**	**٣١٣**

(١) تعداد نفوس محافظة مصر ، ثمن باب الشعرية ١٢٦٤هـ ، سجل ١٨٤ - ١٨٧ .
(٢) ثمن الدرب الأحمر ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٧٦ - ١٧٩ .
(٣) ثمن بولاق ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٩٢ - ١٩٥ .
(٤) ثمن الأزبكية ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٨٨ - ١٩١ .
(٥) ثمن الجمالية ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٨٠ - ١٨٣ .
(٦) ثمن عابدين ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٦٠ - ١٦٣ .
(٧) ثمن الخليفة ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٦٨ - ١٧١ .
(٨) ثمن قيسون ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٧٢ - ١٧٥ .
(٩) ثمن درب الجماميز ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ .
(١٠) ثمن مصر القديمة ١٢٦٤ هـ ، سجل ١٩٦ - ١٩٩ .

ثانيًا - عهد الخديو إسماعيل :

عدد الرقيق الحبشى

تعداد نفوس محافظة مصر عام ١٢٨٥ هـ/١٨٦٨ م

ثمن / قسم	عدد الذكور	عدد الإناث
باب الشعرية[١]	١٣	١١
الدرب الأحمر[٢]	٥٣	٣٦
بولاق[٣]	٣٠	٢٧
الأزبكية[٤]	٤٤	٣٧
الجمالية[٥]	٧٦	٣٢
عابدين[٦]	١٢	٧
الخليفة[٧]	٣٦	٧٠
قيسون[٨]	١٧	١٨
درب الجماميز[٩]	٦٩	٦٢
مصر القديمة[١٠]	٣	—
الإجمالى	٣٥٣	٣٠٠

(١) تعداد نفوس محافظة مصر ثمن باب الشعرية ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢٣٣ - ٢٣٦ .

(٢) ثمن الدرب الأحمر ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢٦٣ - ٢٦٦ .

(٣) ثمن بولاق ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢٤٧ - ٢٥٢ .

(٤) ثمن الأزبكية ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢٣٧ - ٢٤٦ .

(٥) ثمن الجمالية ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢٢٢ - ٢٢٨ .

(٦) ثمن عابدين ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢٠١ - ٢٠٥ .

(٧) ثمن الخليفة ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢١١ - ٢١٧ .

(٨) ثمن قيسون ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢١٨ - ٢٢١ .

(٩) ثمن درب الجماميز ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢٠٦ - ٢١٠ .

(١٠) ثمن مصر القديمة ١٢٨٥ هـ ، سجل ٢٥٨ - ٢٦١ .

يتضح مما سبق عدة نقاط :

أولاً : إزدياد أعداد العبيد والجوارى من الأحباش الذين يقطنون القاهرة من ٤٤٩ فى عهد محمد على باشا إلى ٦٥٣ فى عهد إسماعيل باشا مما يعنى أن عمليات شراء واقتناء الرقيق الحبشى كانت لا تزال مستمرة فى عهدى عباس باشا وسعيد باشا وذلك على الرغم من محاولات منع تجارة الرقيق فى عهديهما بالإضافة إلى عهد إسماعيل باشا .

ثانيًا : تميز بعض الأحياء بوجود كثرة فى أعداد الأحباش عن أحياء أخرى مثل الجمالية وذلك فى العهدين ويرجع ذلك لوجود وكالة الجلابة فى ذلك الحى ومثل الأزبكية التى كانت سكن أغلب التجار الأقباط والمسلمين فى عهد إسماعيل باشا .

ثالثًا : ضعف تواجد الرقيق الحبشى فى حى مصر القديمة وربما يرجع ذلك إلى ضعف المستوى المعيشى لسكان هذا الحى الذى لم يمكنهم من إمتلاك الأحباش والذى إستمر طوال القرن التاسع عشر فى حين تفوقت أعداد الرقيق الأسود ذكوراً وإناثًا على أعداد الرقيق الحبشى ونجد ذلك واضحًا فى حى الخليفة ، على حين أن تواجد الرقيق الحبشى كان معدومًا فى بعض المناطق داخل الأحياء ويتضح ذلك جليًا فى حارتى اليهود بباب الشعرية سواء حارة اليهود القرائين أو حارة اليهود الربانيين ما عدا سكن ثلاثة أحباش فى منزل يملكه يهودى يدعى مغناجة السمسار وذلك على عكس السودانيين الذين سكنوا حارة اليهود القرائين .

رابعًا : هذه الإحصائية لم تتضمن العبيد والجوارى المملوكين للأسرة العلوية الحاكمة حيث أن سجلات تعداد النفوس لم تذكرهم وقد يكون السبب فى ذلك هو صعوبة دخول قصور الأسرة الحاكمة ومعرفة أسرارها .

الفصل الرابع

أحباش مصر فى ظل العتق

- طرق العتق ..
- مصادر دخل الأحباش العتقاء :

(أ) الأوقاف والوصايا والهبات ..

(ب) الوظائف والحرف ..

- أوقاف الأحباش ..
- قضايا الأحباش ..
- أحوال المرأة الحبشية الشخصية ..
- ميراث المعتِق عتقائه الأحباش ..
- إلغاء الرق فى مصر ..

طرق العتق :

شهدت سجلات المحاكم الشرعية العديد من حالات عتق الأحباش ففي عام ١٨٤٩م تم عتق زعفران الحبشية من قبل سيدتها دَف[١] كما اعتقت الست أمينة خاتون البيضا « مرقوقها زنان أغا الحبشي » في عام ١٨٥٢م[٢] كذلك تم عتق سعيد الحبشي من قِبَل سيده الحاج على أغا أشكو درلى أرنؤط الذى كتب له ورقة بذلك باللغة التركية في عام ١٨٥٣م[٣] .

أما المعتقون من الأحباش القُصر فكان يتم وضعهم تحت الوصاية مثال لذلك في عام ١٨٥١م عندما أعتق ارنبوت سليم أغا بيرنلى « مرقوقه محبوب الحبشي » القاصر ووضعته المحكمة تحت وصاية أحد تجار خان الخليلي[٤] وسجلت الوثائق حالات عتق للفتيات من القصر مثل خديجة الحبشية القاصر التى أعتقتها سيدتها ترنجة الحبشية[٥] .

حرص بعض مُلاك الأحباش على إثبات حالات العتق في المحاكم الشرعية ومن هؤلاء محمد أمين باشا معتوق طوسون باشا الذى أشهد على نفسه في عام ١٨٤٧م بمحكمة مصر الشرعية أنه أعتق « مرقوقه عبد الله الحبشي »[٦] .

هذا وقد ظهر في فترة الدراسة ما عُرف بوصية العتق أى أن يوصى السيد بتنفيذ عتق أرقائه من أمثلة ذلك أن إبراهيم أغا - (أوستا) قلعة المويلح بطريق الأقطار الحجازية - أوصى في عام ١٨٤٧م بعتق محبوب الحبشي[٧] كما أوصى إبراهيم بك وكيل حكمدار السودان بعتق العبيد الأحباش والزنوج الذين أعتقهم وإعطاء كل واحد منهم خمسة

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات ، سجل (٢١) ، وثيقة (٣٣٣) ، ص ١٢٨ ، ص ١٢٩ ، ٢١ ربيع أول ١٢٦٥هـ/ ١٤ فبراير ١٨٤٩م.

(٢) المصدر نفسه : سجل (٢٦) ، وثيقة (٦٢٦) ، ص ٢٣٦ ، ١٤ رجب ١٢٦٨هـ/ ٤ مايو ١٨٥٢م .

(٣) المصدر نفسه : سجل (٢٩) ، وثيقة (١١٠) ، ص ١٩ ، ٦ ربيع أول ١٢٧٠هـ/ ٧ ديسمبر ١٨٥٣م .

(٤) المصدر نفسه : سجل (٢٧) ، وثيقة (٤٩٦) ، ص ١٦٩ ، ٢٥ جماد آخر ١٢٦٧هـ/ ٢٧ ابريل ١٨٥١م .

(٥) المصدر نفسه : سجل (٣١) ، وثيقة (٣٤٤) ، ص ٧٠ ، ١٠ جماد آخر ١٢٧٢هـ/ ١٧ فبراير ١٨٥٦م .

(٦) المصدر نفسه : سجل (١٨) ، وثيقة (١٣٣) ، ص ٣١ ، ١٥ ذو القعدة ١٢٦٣هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٨٤٧م .

(٧) المصدر نفسه : سجل (١٨) ، وثيقة (١٤٧) ، ص ٣٤ ، ١٥ شوال ١٢٦٣هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٨٤٧م .

آكياس من المال وقد حرصت الحكومة فى عام ١٨٥٣م على تنفيذ الوصية وأمرت بيت المال بإتخاذ الإجراءات اللازمة[١] .

حرص الأحباش على إعتناق الإسلام بعد العتق ولم يكن هذا الإعتناق إسميًا بسبب تبعيتهم لملاكهم المسلمين ولا سيما وأن كثيراً من هؤلاء الأحباش بعد أن تم عتقهم حرصوا على التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بعمل الخيرات التى تمثلت فى الأوقاف والوصايا والهبات التى أقاموها لصالح الفقراء أو لصالح عتقائهم .

أما الأحباش القلائل الذين لم يعتنقوا الإسلام فى مصر فنجد أنهم كانوا أحباش أحرار حضروا إلى مصر وتوطنوا فيها طوال القرن التاسع عشر هذا بالإضافة إلى بعض الرهبان الذين قدموا إلى مصر للإقامة فى بعض الأديرة مثل دير الباراموس ودير السريان ودير إيليا[٢] .

هذا ولم يعثر على أية إشهادات من أحباش مسيحيين للدخول فى الإسلام سواء فى سجلات محكمة مصر الشرعية أو محكمة إسكندرية الشرعية .

---

(١) محافظ السودان ، محفظة (١٤) ، دفتر (١٠٥٠) وارد المالية ، ٩ محرم ١٢٧٠هـ/ ١٢ أكتوبر ١٨٥٣م .
(٢) جورج شوقى : الأديرة فى مصر ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ١٦ ، ص ٥٧ .

مصادر دخل الأحباش العتقاء :

إذا نظرنا إلى حياة الأحباش بعد العتق نجد أنفسنا أمام سؤال هام ألا وهو كيف عاش هؤلاء الأحباش المعتقين وعلى أى المصادر والموارد إعتمدوا فى معيشتهم ؟

والإجابة نجدها فى كثير من الوثائق التى أشارت إلى وجود مصدرين أساسيين إعتمد عليهما الأحباش .

(أ) الأوقاف والوصايا والهبات :

إعتمد الكثير من الأحباش على ما تركه لهم مُلاكهم السابقين سواء أكان ذلك بطريق الوقف أو الوصاية أو الهبة فقد قام مُلاك الرقيق برصد الأوقاف لعتقائهم من الأحباش حيث أوقفت الست خديجة بيوك قادن - عتيقة وزوجة إبراهيم باشا والى مصر السابق - جميع أراضيها العشورية التى قدرت بألف فدان فى المنوفية والغربية وقفًا مصروفًا ريعه من بعد وفاتها على عتقائها ومن بينهم عنبر أغا الحبشى وصفوت الحبشى[١] .

كذلك قام محمد قفطان باشا مأمور توطين العربان بوقف أطيان عشورية تقع بأراضى مديرية بنى سويف وحصص من عقار بجزيرة الخيوطية على عتقائه ، بيضًا وأحباشًا وسودًا ذكورًا وإناثًا بالسوية بينهم ثم من بعدهم أولادهم ، ومن عتقائه الأحباش سرور أغا وذو الفقار[٢] .

فضل بعض مُلاك الرقيق تخصيص أوقافهم لأرقائهم البيض والأحباش دون غيرهم من السود مثال ذلك أن مصطفى بك مدير المنوفية ، وقف جميع الأبعادية وقدرها خمسمائة فدان بناحيتى بنى شارة وبنى خالد بمديرية المنيا وبنى مزار بالأقاليم الوسطى وقفًا على نفسه مدة حياته ثم من بعده ذريته ونسله وعقبه إلى حيث انقراضهم يكون وقفًا على عتقائه ما خلا السود ، وبالفعل ذهب الوقف إلى كل من ماهتاب البيضا والحاج داود أغا الأبيض والحاج سرور أغا الحبشى عتقاء الواقف[٣] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١) حديث ، وثيقة (١٤٤) ، ص ١١٣ - ص ١١٧ ، ١٣ ربيع أول ١٢٩٣هـ/ ٨ ابريل ١٨٧٦م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٢) حديث ، وثيقة (٦٨) ، ص ٥٠ ، ٢ رجب ١٢٩٣هـ/ ٢٤ يوليو ١٨٧٦م .

(٣) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٦٥) ، سجل (٧٩٦) ، وثيقة (٤٤) ، ص ٤٦ ، ١٧ محرم ١٢٧٠هـ/ ٢ نوفمبر ١٨٥٣م ، انظر ملحق رقم (١) .

أما إذا تحدثنا عن الوصايا التى قام مُلاك الرقيق بإدخال عتقائهم الأحباش فيها فإنها قد تباينت ما بين أموال وحدائق وذهب وأمثلة ذلك كثيرة حيث ذخرت سجلات المحاكم الشرعية بكثير من هذه الحالات والتى حرص أصحابها على إثباتها فى المحكمة ومن هؤلاء محمد أغا ماميش التاجر بوكالة ذو الفقار بخط الجمالية - الذى أوصى فى عام ١٨٤٨م بمبلغ ألف وخمسمائة قرش لمعتوقه ياقوت الحبشى[1] كما أوصى خليل أوده باشا فى عام ١٨٤٩م بمبلغ ألف قرش لمعتوقه محمد الحبشى[2] وفى عام ١٨٧٦م أوصى مصطفى باشا - خازندار[3] - عباس باشا لمعتوقه محمد ريحان الحبشى بمبلغ مائة وواحد وخمسين جنيهًا وبصرف مائة جنيه لمعتوقه محمد ألماس الحبشى[4] .

كما كان للنساء نصيبًا فى الوصايا بالأموال ومن هؤلاء الست شطرات البيضا الجركسية التى أوصت لمعتوقها سعيد أغا الحبشى بمبلغ ألفى وخمسمائة قرش وذلك فى عام ١٨٥٧م[5] .

هذا وقد فضل بعض مُلاك الرقيق إعطاء عتقائهم من الأحباش النصيب الأكبر من وصايا الأموال مثال ذلك أنه فى عام ١٨٥٨م أوصى نور أغا شيخ تجار سوق السلاح بكل أمواله لعتقائه الثلاث وهم على الحبشى وإسماعيل أغا البساتلى وخيره السودا وكان نصيب الحبشى هو النصيب الأكبر[6] .

حرص بعض مُلاك الرقيق الحبشى على إعطاء عتقائهم من الأحباش حصصًا من الأراضى والحدائق ومن هؤلاء محبوب الحبشى الذى أوصى له سيده بحصة قدرها الخُمس من نصف حديقة نخيل وذلك فى عام ١٨٤٧م[7] .

---

(١) محكمة إسكندرية الشرعية ، إعلامات ، سجل (١٩) ، وثيقة (١٢٠) ، ص ٣٢ ، ص ٣٣ ، ١٩ ربيع أول ١٢٦٤هـ/ ٢٤ فبراير ١٨٤٨م .

(٢) المصدر نفسه ، سجل (٢٠) ، وثيقة (٧٠) ، ص ٢٧ ، ٦ جماد آخر ١٢٦٥هـ/ ٢٩ ابريل ١٨٤٩م .

(٣) خازندار : تتكون من خزانة العربية ودار معناها ممسك فاعل الإمساك من داشت دار الفارسية والمعنى ممسك الخزانة أى المتولى أمرها ؛ مصطفى بركات : مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٦ .

(٤) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (١) ، وثيقة (١٧٩) ، ص ١٣٨ ، ١١ ربيع آخر ١٢٩٣هـ/ ١ مايو ١٨٧٦م .

(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٢) ، وثيقة (٥١٧) ، ص ٢٠٧ ، ١٧ رجب ١٢٧٣هـ/ ١٣ مارس ١٨٥٧م .

(٦) المصدر نفسه ، سجل (٣٥) ، وثيقة (٢٦٨) ، ص ١١٧ -ص ١١٩ ، ٢١ ربيع آخر ١٢٧٥هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٨٥٨م .

(٧) المصدر نفسه ، سجل (١٨) ، وثيقة (١٤٧) ، ص ٣٤ ، ١٥ شوال ١٢٦٣هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٨٤٧م .

بالإضافة إلى الوصية بالأموال والأراضي وجدت أيضًا الوصية بالذهب فقد أوصت صالحة محمد شرف الدين لمعتوقها سرور الحبشي بإثنى عشر جنيهًا ذهبًا[١] .

لم يكتف مُلاك الأحباش برصد الأوقاف والوصايا فحسب لعتقائهم الأحباش بل رصدوا لهم الهبات فقد وهب أحمد أفندى الأزهرى لمعتوقه عنبر الحبشي حانوتًا من جملة ثمانية حوانيت كان يملكها ببولاق القاهرة وذلك عام ١٨٥٢م[٢] . وفي عام ١٨٥٦م وهب عبد الرحمن محوبك لمعتوقه سرور أغا الحبشي عددًا كبيرًا من الخيل[٣] . كذلك وهب رستم بك ميرالاى خمسة وثلاثين فدانًا بمديرية المنيا إلى معتوقه عبد الله الحبشي[٤] .

أضف إلى ذلك قيام الخديو إسماعيل برصد الإنعامات لأشهر الأغوات الأحباش وهو خليل أغا باش أغوات سراى الوالدة باشا حيث أنعم عليه مرتين الأولى كانت في عام ١٨٦٣ حيث اقتضت إرادة الخديو إسماعيل الإنعام عليه بمائة فدان (أبعاديات) ثم أنعم عليه مرة أخرى في عام ١٨٦٩م بمائة وعشرين فدانًا[٥] .

تعد الأوقاف والوصايا والهبات والإنعامات من الموارد الهامة التى إعتمد عليها الأحباش في معيشتهم لكن يوجد مصدر آخر رئيسي إعتمد عليه الأحباش للحياة بصورة كريمة في المجتمع ألا وهو العمل من أجل كسب الرزق .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات، سجل (٢٥) حديث ، وثيقة (٣) ، ص ٢ ، ص ٣ ، ١٢ جماد آخر ١٣٠٢هـ/ ٢٩ مارس ١٨٨٥م .

(٢) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥٠) ، وثيقة (١٤٨) ، ص ٨٧ ، ٢١ ذو الحجة ١٢٦٨هـ ، ٦ أكتوبر ١٨٥٢م .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٢) ، وثيقة (٤١) ، ص ١٦ ، ٢٢ محرم ١٢٧٣هـ/ ٢٢ سبتمبر ١٨٥٦م .

(٤) ديوان مجلس الأحكام ، فيلم (٣٦١) ، سجل (٣٣) ، وثيقة (٤٥) ، صادر المعية السنية ، ص ١٨٥ ، ٩ محرم ١٢٧٥هـ/ ١٩ أغسطس ١٨٥٨م .

(٥) عماد هلال : مرجع سبق ذكره ، ص ٩٦ .

(ب) الوظائف والحرف :

شغل الأحباش العديد من الوظائف الحكومية وغير الحكومية في مصر خلال القرن التاسع عشر وذلك بعد أن نالوا حريتهم بطريق العتق وكانت هذه الوظائف وتلك الحرف هي المصدر الثاني الذى إعتمدوا عليه في معيشتهم .

أولاً الوظائف الحكومية :

تباينت الوظائف الحكومية التي عمل بها الأحباش في مصر ومن أمثلة ذلك أن أحمد أفندى الحبشي - معتوق جعفر صادق باشا رئيس مجلس أول تفتيش الزراعة بوجه بحرى - شغل منصب ناظر قسم تلا بالوجه القبلي(١) ومحمد أفندى الحبشي كان وكيل وكيل أمين بيت المال بمصر(٢) وعثمان أفندى الحبشي كان أحد موظفي «ديوان الرزنامة»(٣) ومحمد أفندى الحبشي الذى كان مستخدماً في شون المصالح بحارة السقايين بالقاهرة(٤) وعلى أفندى حمدى الحبشي كان مستخدماً في تعداد نخيل الواحات بمديرية أسيوط(٥) .

كما عمل الأحباش مستخدمين في الدوائر الحكومية مثل محمد أفندى الحبشي الذى كان معاوناً بالدائرة البلدية منذ عام ١٨٦٦م وحتى وفاته عام ١٨٨١م بمرتب شهرى خمسمائة قرش(٦) .

هذا بالإضافة إلى دوائر الأمراء من الأسرة العلوية فهذا بلال أغا الحبشي - معتوق والدة حسين بك نجل محمد على باشا - الذى كان مستخدماً بدائرة الأمير محمد عبد الحليم باشا نجل محمد على باشا(٧) وخليل الحبشي الذى شغل وظيفة الراكبدار(٨) بالدائرة الأصفية(٩) .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٥٠) ، وثيقة (٢٩٨) ، ص ١٨٥ ، ١٦ ذو القعدة ١٢٩٠هـ/ ٥ يناير ١٨٧٤م .

(٢) المصدر نفسه ، سجل (٤١) ، وثيقة (٢٦٢) ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٣ ، ٢ ذو الحجة ١٢٨٠هـ/ ٩ مايو ١٨٦٤م.

(٣) المصدر نفسه ، سجل (٣) حديث ، وثيقة (٤١١) ، ص ٢٤١ ، ٢٨ ربيع آخر ١٢٩٤هـ/ ١٢ مايو ١٨٧٧م.

(٤) دار المحفوظات : ملفات خدمة الموظفين ، ملف (٧٨٩٦) ، محفظة (٢٩٦) ، عين (١) ، دولاب (١٤) .

(٥) المصدر نفسه ، ملف (٤٢٠٦) ، محفظة (١٩٤) ، عين (١) ، دولاب (٩) .

(٦) المصدر نفسه ، ملف (٧٩٨٩) ، محفظة (٢٩٩) ، عين (١) ، دولاب (١٤) .

(٧) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٥) ، وثيقة (١٥٩) ، ص ٦٥ ، ٢٣ ربيع أول ١٢٧٥هـ/ ٣١ / أكتوبر ١٨٥٨م .

(٨) الراكبدار : هو الذي يحفظ نعال السلطان ويلبسه إياها أحياناً ويمسك بركاب الفرس حتى يثبت السلطان قدمه في الركاب وهو لا يفارق السلطان في الحفلات والمواكب .
أحمد السعيد سليمان : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩ .

(٩) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٩) ، وثيقة (٣٤٠) ، ص ٧٠ ، ٨ جماد آخر ١٢٧٠هـ/ ٨ مارس ١٨٥٤م .

أضف إلى ذلك أن الأحباش كانوا نظاراً على التكايا ومن هؤلاء فرج الحبشى الذى كان ناظراً لتكية مكة المكرمة[١] .

شغل الأحباش وظائف تتصل بمجال الزراعة فشغل بعضهم وظيفة ناظر زراعة ومنهم عمر بك الحبشى معتوق إبراهيم باشا والى مصر الذى كان ناظراً لزراعة محلة روح[٢] وكان بلال الحبشى ناظر زراعة أبعادية ورثة محو بك بمديرية المنيا وبنى مزار[٣] ومحمد سعيد الحبشى - معتوق عمر بك وصفى مفتش أراضى القومسيون - كان ناظر زراعة أيضاً[٤] .

وقد تكون مؤهلات بعض هؤلاء الأحباش لهذه الوظيفة هو كونهم مملوكين لأناس ذوى خبرة بالأمور الزراعية مثل المثال السابق أو لشغل بعضهم لوظائف لها صلة بالشئون الزراعية مثل حسين أفندى الحبشى الذى كان ناظراً لشون نبروه ثم أصبح فى عام ١٨٥٣م ناظر زراعة بدائرة سعيد باشا[٥] .

عمل الأحباش فى وظيفة معاونى زراعة ومن هؤلاء يوسف أفندى محبوب ولد محبوب أغا الحبشى ولطفيار الحبشية معتوقى على بك راغب[٦] ومنهم من عمل فى الإلتزامات الزراعية مثل فرج أغا الحبشى الذى كان ملتزماً بناحية « اتوبس وما معها جيزة »[٧] .

الأحباش والجندية :

تعد الجندية من الوظائف الحكومية التى التحق بها الأحباش فى مصر - وإن كان ذلك

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات : سجل (٤٤) ، وثيقة (٢٣٦) . ص ١٤٨ ، ٦ شعبان ١٢٨٤هـ/ ٣ ديسمبر ١٨٦٧م.

(٢) وقفيات الباب العالى : سجل (٣) ، وثيقة (٣٥) ، ص ٩٦ ، ٢٣ رمضان ١٢٩٨هـ/ ١٩ أغسطس ١٨٨١م.

(٣) محكمة مصر الشرعية ، سجل (٤١) ، وثيقة (١٨١) ، ص ١١٠ ، ١٥ رجب ١٢٨٠هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٨٦٣م .

(٤) المصدر نفسه ، سجل (٣٨) حديث ، وثيقة (٦٤) ، ص ٥٩ ، ص ٦٠ ، ٢٣ ربيع أول ١٣٠٥هـ/ ٩ نوفمبر ١٨٨٧م .

(٥) دار المحفوظات : ملفات خدمة الموظفين ، ملف (٤٨١٤) . محفظة (٢١١) ، عين (٤) ، دولاب (٩) .

(٦) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٦٦) حديث ، وثيقة (١٤٢) ، ص ٨٥ ، ٦ ذو الحجة ١٣١٠هـ/ ٢١ يونيو ١٨٩٣م .

(٧) المصدر نفسه، سجل (٣٩) ، وثيقة (٢٤٦) ، ص ١١٦ ، ٩ شعبان ١٢٧٨هـ/ ٩ فبراير ١٨٦٢م.

فى نطاق محدود بالمقارنة بالسودانيين الذين كونوا فرقًا عسكرية بأكملها داخل الجيش المصرى طوال القرن التاسع عشر[١] - حيث لم تتضمن ملفات خدمة الموظفين[٢] سوى على أربعة أحباش إلتحقوا بالجهادية فى الفترة ما بين عامى ١٨٣٠م و ١٩٠٠م وهم :

١ - محمد أفندى الحبشى بدأ حياته الوظيفية عام ١٨٣٠م بوظيفة أونباشى بالقصر العينى وتدرج فى المناصب حتى أصبح قائم مقام كفر غنام وكفر سعد عام ١٨٥١ ثم معاون بقسم ميت غمر عام ١٨٥٧م[٣] .

٢ - أمان الحبشى الذى كان مستخدماً ضمن (عساكر الباشى بوزق)[٤] .

٣ - أمين الحبشى أونباشى وقد شارك فى الحرب الحبشية وحدثت له إصابات فى هذه الحرب مما أدى إلى ترتيب معاش له[٥] .

٤ - بشير عبد الله الحبشى الذى كان (طوبجى)[٦] بمحافظة مصوع[٧] .

الحرف والأحباش :

عمل الأحباش فى العديد من الحرف وأشهرها التجارة حيث عملوا فى تجارة البضائع المختلفة بكافة أشكالها وأنواعها ومن هؤلاء سعيد الحبشى - معتوق إبراهيم أفندى مانسترلى - التاجر فى البضائع الإسلامبولية بخان الخليلى[٨] وجوهر الحبشى - معتوق عبد الله بازرعة - كان تاجراً بوكالة ذو الفقار بخط الجمالية[٩] .

---

(١) لمزيد من التفاصيل : أمين سامى : تقويم النيل وعصر عباس وسعيد ، مج ١ ، جـ٣ ، ص ١٢٩ ؛ محمد محمود السروجى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٣٠ .

(٢) إن ملفات خدمة الموظفين الخاصة بالقرن التاسع عشر لم تحتو سوى على أسماء أحد عشر موظفاً حبشياً .

(٣) دار المحفوظات بالقلعة : ملفات خدمة الموظفين ، ملف (٤٢١٢) ، محفظة (١٩٤) ، عين (١) ، دولاب (٩) .

(٤) المصدر نفسه : ملف (٢٧٧٧) ، محفظة (١٤٨) ، عين (١) ، دولاب (٧) .

(٥) المصدر نفسه : ملف (٧٩٤٧) ، محفظة (٢٩٧) ، عين (١) ، دولاب (١٤) .

(٦) الطوبجى : يتكون من التركية طوب بمعنى المدفع وأداة النسب التركية (جى) فالطوبجى هو المدفعجى . مصطفى بركات : مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٦ .

(٧) دار المحفوظات : ملفات خدمة الموظفين ، ملف (٧٣٢٤) ، محفظة (٢٨٢) ، عين (٢) ، دولاب (١٣) .

(٨) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣) حديث ، وثيقة (٣٢٤) ، ص ١٨٤ ، ٣ ربيع آخر ١٢٩٤هـ/ ١٧ ابريل ١٨٧٧م .

(٩) المصدر نفسه : سجل (١) حديث ، وثيقة (٦٢) ، ص ٥٠ ، ١٦ صفر ١٢٩٣هـ/ ١٤ مارس ١٨٧٦م .

جدير بالذكر أن الأحباش الأحرار الذين حضروا من الحبشة واستوطنوا مصر إشتغلوا أيضاً في مجال التجارة ومن هؤلاء أمين خليل محمد الحبشي - التاجر بمنى فاتورة بسوق الغورية وقد عاش في مصر بقسم الجمالية وتوفي بناحية دمصاص بمديرية الدقهلية(١) .

إشتغل الأحباش في حرفة المتسبب مثل فرج الحبشي « المتسبب في الملبوس بثغر إسكندرية » معتوق عباس باشا . وكذلك سعيد الماس الحبشي المتسبب في البن والصابون بخط الجمالية(٣) .

كما عمل كثير من الأحباش في حرفة (العربجى) من هؤلاء محمد رجب الحبشي(٤) - عنبر أغا الحبشي معتوقي إلهامي باشا(٥) وفرج الحبشي معتوق جعفر مظهر باشا مدير الغربية(٦) .

أضف إلى ذلك إشتراك الأحباش في الأعمال الخدمية التي يحتاج إليها جميع طبقات المجتمع المصرى ومن هذه المهن وأمثلتها المكوجي مثال ذلك سرور الحبشي المكوجي بخط باب اللوق - معتوق عبيد أفندى الكاتب(٧) وسعيد الحبشي - معتوق الشيخ على عامر - العطار بشارع باب الخلق(٨) وخميس الحبشي الدخاخني بمصر القديمة معتوق محمد العلماوى(٩) والحاج مصطفى الحبشي الشربتلي بخان الخليلي معتوق محمد أغا الشامي(١٠) وسليم الحبشي الجزار بالحسينية معتوق حسين أبو العلا(١١) وبشير الحبشي

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٦٢) حديث ، وثيقة (٧٣) ، ص ٣٩ . ٤ ذو القعدة ١٣٠٩هـ/ ١ يوليو ١٨٩٢م .

(٢) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات سجل (٤) ، وثيقة (١٧٣) ، ص ١٢٣ ، ١٥ شوال ١٢٩٤هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٨٧٧م .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٩) حديث ، وثيقة (٥٦٦) ، ص ٣٠٨ ، ٢٥ ذو الحجة ١٢٩٧هـ/ ٢٨ نوفمبر ١٨٨٠م .

(٤) المصدر نفسه : سجل (١) حديث ، وثيقة (٥٤) ، ص ٤٠ . ١١ صفر ١٢٩٣هـ/ ٨ مارس ١٨٧٦م .

(٥) المصدر نفسه : وثيقة (٣٠٣) ، ص ٢٣٨ ، ٦ جماد آخر ١٢٩٣هـ/ ٢٩ يونيو ١٨٧٦م .

(٦) المصدر نفسه : سجل (١١) حديث ، وثيقة (١١١) ، ص ٦٨ ، ١١ جماد آخر ١٢٩٨هـ/ ١١ مايو ١٨٨١م.

(٧) المصدر نفسه : سجل (٥) حديث ، وثيقة (٤٣) ، ص ٣١ . ٢٤ ذو الحجة ١٢٩٤هـ/ ٣٠ ديسمبر ١٨٧٧م.

(٨) المصدر نفسه : سجل (٥٤) حديث ، وثيقة (١٩) ، ص ١٠ ، ٣ ذو الحجة ١٣٠٧هـ/ ٢١ يوليو ١٨٩٠م .

(٩) محكمة الباب العالي : سجل (٥٢٩) ، وثيقة (٦٤) ، ص ٦٦ ، ٨ ربيع آخر ١٢٨٧هـ/ ٨ يوليو ١٨٧٠م .

(١٠) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٧) ، وثيقة (٣٣٦) ، ص ١٥٢ ، ٣ رجب ١٢٧٦هـ/ ٢٦ يناير ١٨٦٠م .

(١١) المصدر نفسه ، سجل (٢٦) ، وثيقة (٣٤٠) ، ص ١٢٨ ، ٢٩ محرم ١٢٦٨هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٨٥١م .

القهوجي بباب الحديد معتوق محمد خلوصي بك أمين بيت مال مصر(١) .

كما عمل الأحباش فراشين مثل صالح أغا معتوق إبراهيم إلهامي باشا(٢) وفيروز أمان الحبشي الفراش بمحكمة مصر المختلطة الإبتدائية(٣) .

وعمل الأحباش في مهنة (التُرَبية) مثل سعيد الحبشي الذى عمل « طراب »(٤) .

أضف إلى ذلك إشتغال بعض الأحباش خدمة في الأبعاديات والمنازل ومن هؤلاء مرجان الحبشي الذى كان خادمًا بأبعادية معتقه سليمان أغا السلحدار بناحية إمبابة بمديرية الجيزة(٥) وجوهر بن عبد الله الحبشي(٦) ونسيم عبد الله الحبشي وعثمان أغا خورشيد الحبشي اللذان كانا خادمين لدى حسن كاشف نور الدين(٧) .

كذلك عمل الأحباش (بوابين) للمنازل مثل أمان الحبشي الذى كان يعمل بوابًا لدى عبد الله السمسار(٨) .

هذا وقد فضل بعض الأحباش - خاصة الذين كانت تمتلكهم الأسرة العلوية - عدم الإنفصال أو الإبتعاد عن تلك الأسرة وربما تكون الأسرة العلوية نفسها هي التي تمسكت بهم حيث شغل كثير منهم وظيفة أغاى لدى حريم الأسرة الحاكمة ومن هؤلاء محبوب أغا معتوق محمد على باشا الذى كان باش أغاى حرم عباس باشا(٩) كذلك خليل أغا الحبشي معتوق محمد على باشا الذى شغل وظيفة أغا حرم محمد سعيد باشا(١٠)

(١) محكمة إسكندرية الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤) حديث ، وثيقة (١٧٣) ، ص ١٢٣ ، ١٥ شوال ١٢٩٤هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٨٧٧م .

(٢) محكمة الباب العالي ، سجل (٤٦٠) ، وثيقة (٤٥٤) ، ص ١١٩ ، ٨ ربيع آخر ١٢٧٢هـ/ ١٨ ديسمبر ١٨٥٥م .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٩١) حديث ، وثيقة (١٠٥) ، ص ٥٣ ، ١١ ذو القعدة ١٣١٤هـ/ ١٣ ابريل ١٨٩٧م .

(٤) تعداد نفوس محافظة مصر ، سجل (٢٦٥) ، قسم الدرب الأحمر ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٢٠٣ .

(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٥) ، وثيقة (٥٢٦) ، ص ٢٤١ ، ١٦ شعبان ١٢٧٥هـ/ ٢١ مارس ١٨٥٩م .

(٦) تعداد نفوس محافظة مصر قسم الدرب الأحمر ، سجل (٢٦٥) ، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٢٩٠ .

(٧) المصدر نفسه ، سجل (٢٦٤) ، ص ٢٤٦ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٥٤ .

(٩) وقفيات الباب العالي ، سجل (٥) ، وثيقة (٢٠٤) ، ص ٢٨٦ ، ٥ ربيع أول ١٢٧٠هـ/ ٦ ديسمبر ١٨٥٣م .

(١٠) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٩) وثيقة (٥١) ، ص ٣٧ ، ١٣ ربيع أول ١٢٨٩هـ/ ٢١ مايو ١٨٧٢م .

وبشير أغا الحبشي معتوق مصطفى فاضل باشا نجل إبراهيم باشا عرف بأنه باش أغاى حرم معتقه[١] وعبد الله الحبشي معتوق محمد على باشا كان أغاسي سراى[٢] الست ممتاز قادن والدة حسين بك[٣] وأشهر هؤلاء الأغوات كان خليل أغا أمين الحبشي معتوق محمد أمين حاكم الخرطوم وكان باش أغاى والدة الخديو إسماعيل[٤] .

وأخيراً ارتبط العتقاء بساداتهم الذين إختاروهم ليكونوا وكلاء لهم للتصرف نيابة عنهم وذلك لتأكدهم من نزاهتهم وأمانتهم وقد إمتدت هذه الثقة إلى الأسرة العلوية الحاكمة فها هو عبد الحليم باشا نجل محمد على باشا يوكل فيروز أغا الحبشي معتوق الأخير في شراء حانوت بخط سويقة الباعين[٥] كما قام محمد سعيد باشا والى مصر بتوكيل سعيد الحبشي في قبض وإستلام ميراث له[٦] .

وخارج دائرة الأسرة العلوية وأمرائها فالأمثلة كثيرة منها « أن الست فاطمة إبنة عبد القادر باشا محافظ قناة السويس أقامت الأمثل المكرم محمد أغا شاكر الحبشي معتوق أبيها وكيلاً شرعيًا ومتكلمًا مرضيًا ينوب عنها مناب نفسها في شراء ما يرى شرائه لها من الأطيان العشورية وفي تلقى الإسقاط في الأطيان الخراجية لها توكيلا مطلقًا مفوضًا له »[٧] .

وكذلك كان يتم توكيل الأحباش في قبض الديون ومن هؤلاء سعيد الحبشي الذى وكلته الست أمينة هرمز في قبض دين لها[٨] .

قام البعض بتوكيل الأحباش في زراعة الأرض وما يتصل بها حيث أقامت الست حنيفة خاتون الجركسية معتوقها الماس أغا الحبشي وكيلاً شرعيًا عنها في قسمة جميع

---

(١) وقفيات الباب العالى ، سجل (٨) وثيقة (١٥٦) ، ص ٢٢٦ ، ١٧ شعبان ١٢٧٦هـ/ ١٠ مارس ١٨٦٠م .

(٢) اغاسى سراى : كبير الخدم في القصر ، حسين مجيب ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨ .

(٣) وقفيات الباب العالى ، سجل (٥) ، وثيقة (٢٠٣) ، ص ٢٨٠ ، ٥ ربيع أول ١٢٧٠هـ/ ٦ ديسمبر ١٨٥٣م.

(٤) المصدر نفسه : سجل (١٥)، وثيقة (٢١) ، ص ٧٢ ، ١٢ ذو القعدة ١٢٨٦هـ/ ١٣ فبراير ١٨٧٠م .

(٥) المصدر نفسه ، سجل (٦) ، وثيقة (٥٨) ، ص ٨٦ ، غاية محرم ١٢٧١هـ/ ٢٣ أكتوبر ١٨٥٤م .

(٦) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٧) ، وثيقة (٨٠) ، ص ٣٤ ، ص ٣٥ ، ٢٠ صفر ١٢٧٦هـ/ ١٨ سبتمبر ١٨٥٩م .

(٧) المصدر نفسه : سجل (١٤) حديث ، وثيقة (٢٥٤) ، ص ١٥٠ ، ٤ جماد أول ١٢٩٩هـ/ ٢٤ مارس ١٨٨٢م.

(٨) المصدر نفسه : سجل (٣٨) حديث ، وثيقة (٣٦) ، ص ٣٦ ، ١٤ ربيع أول ١٣٠٥هـ/ ٣٠ نوفمبر ١٨٨٧م.

منفعة زراعة الأراضى الخراجية الأميرية ومساحتها مائة وإثنان وتسعون فدان وخمسة قراريط وثلث قيراط من فدان الكائنة بمديرية الشرقية مركز القنيات فى نواحى الشبراوين وكفر عطا الله سلامة وبيشت قايد وزراعة ما يرى زراعته وفى بيع المحاصيل الزراعية وفى قبض الأجرة[١] .

كذلك كانت الثقة الكبيرة فى الأحباش من ذوى العلم خاصة طلاب الأزهر الشريف مثال ذلك أن فطومة الخطابية أقامت الشيخ على الحبشى من طلبة العلم الشريف وكيلاً شرعيا عنها فى قسمة الأراضى الأبعادية العشورية الكائنة بمديرية الفيوم وذلك عام ١٨٩١م[٢] .

أخيراً عمل بعض الأحباش نظاراً على أوقاف معتقيهم فقد كان أمين أغا الحبشى هو الناظر الشرعى على وقف معتقته الست شمس نور البيضا[٣] .

مما سبق ندرك أن أحباش مصر خلال القرن التاسع عشر استطاعوا أن يشغلوا العديد من الوظائف والحرف سواء الحكومية منها أو غير الحكومية مما أدى إلى إندماجهم مع كل طبقات الشعب المصرى . هذا بالإضافة لإستطاعة هؤلاء الأحباش كسب الأموال من خلال هذه الوظائف والمهن والتى نتج عنها تكوينهم للثروات .

ممتلكات الأحباش :

حرص الأحباش بعد حصولهم على حريتهم ومن ثم تكوينهم للثروات حرصوا على أن تكون لهم ممتلكات حيث قاموا بشراء الكثير من الحوانيت والأماكن مثال ذلك أنه فى عام ١٨٥٣م قام خير الله أغا الحبشى معتوق عباس باشا بشراء إثنى عشر قيراطًا من أصل أربعة وعشرين قيراطًا على الشيوع من كامل المكان الكائن بخط قوصون داخل درب الحكمة بجوار جامع قوصون بالقاهرة وذلك من صاحبها حسن أفندى جركس[٤] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١٤) حديث ، وثيقة (٢٥٧) ، ص ١٥٢ ، ٣ جماد أول ١٢٩٩هـ/ ٢٣ مارس ١٨٨٢م.

(٢) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٢٣) . وثيقة (٤٣) ، ص ٢٣ ، ١٣ شعبان ١٣٠٨هـ / ٢٤ مارس ١٨٩١م .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٥) حديث ، وثيقة (١٨٦) ، ص ١٣٩ ، ص ١٤٠ ، ٢٢ ربيع آخر ١٢٩٥هـ / ٢٥ إبريل ١٨٧٨م .

(٤) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥١) ، وثيقة (٥١٩) . ص ٢٨١ ، ص ٢٨٢ ، ١٢ جماد أول ١٢٦٩هـ/ ٢١ فبراير ١٨٥٣م .

كذلك قام صالح أغا الفراش ابن عبد الله الحبشى معتوق إبراهيم إلهامى باشا بشراء جميع الحصة التى قدرها إثنتا عشرة قيراطًا فى كامل المكان الكائن بدرب الدالى حسين بك القريب من السروجية وقوصون والمملوك (للأستى) عفيفى زهران السروجى وذلك عام ١٨٥٥م[١] .

وهذه مبايعة باسم الحاج خليل أغا الحبشى - معتوق محمد توفيق باشا والى اليمن - حيث إشترى من فرج على الأسمر المتسبب بحوش عطى بالجمالية إثنى عشر قيراطًا فى كامل المكان الكائن بخط طولون بقلعة الكبش بالقاهرة وذلك عام ١٨٦٩م[٢] .

وفى عام ١٨٥٢م قام الشيخ عبد الله الحبشى - معتوق محمد على باشا بمشاركة الشيخ أحمد عبد الله فى بناء المكان الكائن بخط الجامع الأزهر بالشارع الأعظم[٣] .

وقد وصل الأمر إلى تسمية بعض الأماكن بأسماء بعض الأحباش مثال ذلك أنه كانت توجد بمديرية القليوبية عزبة تسمى عزبة أحمد أغا الحبشى[٤] مما يدل على مدى الثراء الذى وصل إليه هذا الحبشي .

وقد نال بعض هؤلاء الأحباش الأثرياء لقب (بك) مثل محمود بك الحبشى الذى كان « عين أعيان دمنهور »[٥] .

---

(١) محكمة الباب العالى : سجل (٤٦٠) ، وثيقة (٤٥٤) ، ص ١١٩ ، ٨ ربيع آخر ١٢٧٢هـ/ ١٨ ديسمبر ١٨٥٥م.

(٢) المصدر نفسه : سجل (٥٢٣) ، وثيقة (٣٣) ، ص ٣٦ ، ص ٣٧ ، ٢٠ ربيع آخر ١٢٨٦هـ/ ٣٠ يوليو ١٨٦٩م .

(٣) المصدر نفسه ، سجل (٤٥٠) ، وثيقة (١٢) ، ص ٦ ، ص ٧ . غرة رجب ١٢٦٨هـ/ ٢١ إبريل ١٨٥٢م.

(٤) المقطم: عدد (١٧١٩) ، ١٤ نوفمبر ١٨٩٤ ، ص ٣ .

(٥) المصدر نفسه : عدد (١٦٧٤) ، ٢٢ سبتمبر ١٨٩٤ ، ص ٢ .

أوقاف الأحباش :

حرص الأحباش على عمل الخيرات للتقرب إلى الله عز وجل والذى تمثل فى رصدهم للأوقاف سواء أكانت هذه الأوقاف أراضى أم أموال أم حوانيت ومن أمثلة وقف الأراضى والأبعاديات أن خليل أغا أمين الحبشى وقف « كامل الأبعادية الرزقة الأحباسية الكاينة بناحيتي مسطرد والخصوص بولاية القليوبية وما عليها من بنا الوابور وجنينة الفواكه والسواقى والطلمبة والدوار والمواشى » بالإضافة إلى معمل الزجاج وقد قدر عدد الأراضى التى وقفها بأكثر من ثلاثين فدان وقدر هذا الوقف بأربعة وأربعين ألفًا وأربعمائة وستة عشر قرشًا وإحدى وعشرين نصفا فضة ٤٤٤١٦,٢١[١] كما أوقف أيضًا الأبعادية التى بلا مال الكائنة بناحيتي الحجر المحروق وأبو الشقاق التابعين لولاية البحيرة وألحقهم على وقفه السابق وذلك فى عام ١٨٦٩م[٢] .

كما قام عبد الله أغا الحبشى معتوق محمد على باشا بوقف تسعة أسهم من فدان بناحية تاى بإقليم القليوبية[٣] كذلك فقد أشهد على نفسه الحاج محمد محبوب أغا الحبشى معتوق محمد على باشا أنه « وقف وأرصد وحبس وسبل وتصدق بجميع أوسية الحصة التى قدرها خمسة قراريط الجارية فى تصرفه ناحية قلما بولاية القليوبية »[٤] .

وقد قامت وزارة الأوقاف بعمل إحصائية عن مجموعة زمام الأراضى الزراعية التابعة للأوقاف الخيرية والأهلية حتى ديسمبر عام ١٩١٧ وقد كان للأحباش نصيبًا كبيرًا[٥] .

---

(١) وقفيات الباب العالى ، سجل (١٥) ، وثيقة (٢١) . ص ٧٢ – ص ٩٢ ، ١٢ ذو القعدة ١٢٨٦هـ/ ١٣ فبراير ١٨٧٠م .

(٢) المصدر نفسه : وثيقة (٢٢) ، ص ٩٢ ، ١٩ ربيع أول ١٢٨٦هـ/ ٢٩ يونيو ١٨٦٩م .

(٣) المصدر نفسه : سجل (٥) ، وثيقة (٢٠٣) ، ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٦ ، ٥ ربيع أول ١٢٧٠هـ/ ٦ ديسمبر ١٨٥٣م.

(٤) المصدر نفسه : سجل (٥) ، وثيقة (٢٠٤) ، ص ٢٨٦ – ص ٢٨٨ ، ٥ ربيع أول ١٢٧٠هـ/ ٦ ديسمبر ١٨٥٣م.

(٥) محافظ عابدين : محفظة (١٦٨) ، أوقاف أهلية ، من ٢٣/ ١٠/ ١٩٠٨ – ٢١/ ٣/ ١٩٥٢ .

اسم الواقف	مساحة الوقف	جهة الوقف
الماس أغا الحبشي	١٧ فدان وقيراط و ٢١ سهم	سقارة مركز العياط مديرية الجيزة .
محبوب أغا الحبشى	٩ أفدنة و ١١ قيراط وسهم واحد	ناحية البراجيل مركز إمبابة مديرية الجيزة
محمد أغا محبوب الحبشي	٥٩ فدان و ١٩ قيراط و ٨ أسهم	ناحية قلما مركز قليوب مديرية القليوبية
حيدر أغا الحبشي	١٥٦ فدان و ١٦ قيراط و ٢٠ سهم	ناحية بشمس مركز السنبلاوين مديرية الدقهلية
حسن الحبشى	فدان و ٥ قراريط و ٨ أسهم	ناحية طنطا مركز طنطا مديرية الغربية
	و ٤ أفدنة و ٩ قراريط	بناحية ميت جيش مركز طنطا

كما قام الأحباش بوقف الحوانيت والمنشآت فقد أوقف عبد الله أغا الحبشي - معتوق محمد على باشا - في عام ١٨٦٠م كامل المكان الكائن بخط الأزبكية داخل كوم الشيخ سلامة السماك بشارع الموسكى بالقاهرة[١] .

وفى عام ١٨٦٤م قام الماس أغا ابن عبد الله الحبشي - معتوق والدة عباس باشا - بوقف كامل المكان الكائن بدرب الأبارين وقد أدخل في وقفه « الأستى » صالح الحبشى العربجي وجعله مستحقًا للوقف من بعده[٢] .

وفي نفس العام أوقف خليل أغا الحبشي - معتوق محمد على باشا - جميع المكان « المستجد الإنشا والعمارة الكاين بظاهر القاهرة خارج بابى زويلة والخرق بخط سويقة لالا » وقدر مبلغ الوقف بأكثر من مائتى ألف قرش[٣] .

(١) وقفيات الباب العالى ، سجل (٨) ، وثيقة (١٥٦) ، ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ ، ١٧ شعبان ١٢٧٦هـ/ ١٠ مارس ١٨٦٠م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (١٢) ، وثيقة (٩٩) ، ص ١٧٤ ، ص ١٧٥ ، ٦ شوال ١٢٨٠هـ/ ١٥ مارس ١٨٦٤م.

(٣) المصدر نفسه : سجل (١٢) ، وثيقة (١٠٥) ، ص ١٨٢ ، ٢٩ ذو الحجة ١٢٨٠هـ/ ٤ يونيو ١٨٦٤م .

أضف إلى ذلك أن الأحباش قاموا بوقف ريع الأراضي الزراعية والحوانيت والأماكن التي كانوا يملكونها للصرف على الفقراء والمساكين والعتقاء أو من يخصونهم بالذكر فهذا خليل أغا أمين الحبشي باش أغا سراى والدة إسماعيل باشا أوقف على عتقائه وأولادهم وأولاد أولادهم كل ما كان يملكه من أراضي وعقارات وجعل من ريع وقفه مبلغ ألفي جنيه يصرف سنوياً على سبيل البر للفقراء ومنه ما هو قد خصص لمدرسة بالسكة الجديدة[١].

وقام خليل أغا الحبشي - معتوق محمد على باشا المعروف بـ (لالة)[٢] محمد سعيد باشا - بوقف أماكن وحوانيت أوقف نصفها إثني عشر قيراطاً يصرف ريعها للخيرات للفقراء والمساكين من المسلمين وثمانية قراريط وقفاً على عتيقاته التسع[٣] .

وفي عام ١٨٦٠م شهد محبوب أغا الحبشي أنه أوقف مكاناً وحانوتين بخط العقادين ويصرف ألف قرش للشيخ أحمد الحبشي المجاور بالأزهر ومائتي قرش إعانة لأولاده ذكوراً وإناثاً « بالسوية بينهم » وإذا لم يكن للشيخ أحمد أولاد أو أنه لم يبق منهم أحد على قيد الحياة يكون مبلغ الألف ومائتي قرش من نصيب معتوقته محبوبة بنت سليمان ودودو بنت عبد الله[٤] .

لم يكتف الأحباش بالأوقاف التي رصدوها تقرباً لله بل حرصوا على بناء الأسبلة والجوامع حيث كان لخليل أغا - كبير أغوات والدة الخديو إسماعيل - سبيلاً بجوار الإمام الشافعي في عام ١٨٧١م وأنشأ بجواره مدفناً وبستاناً وعدة مساكن[٥] كما أنشأ مدرسة في عام ١٨٦٩م سميت (مدرسة خليل أغا)[٦] ونشرت الوقائع المصرية[٧] خبر إنشاء خليل أغا مدرسة لأربعين من الأيتام وقد وجهت الجريدة شكرها للأغا واصفة إياه بصاحب الخيرات[٨].

---

(١) محافظ عابدين : محفظة (١٦٨) مستحقين أوقاف أهلية ، (٢) .

(٢) لا لا : هو المشرف العسكري الذي يشرف على إعداد الخصيان علمياً وعسكرياً لتجهيزهم للحراسة وكان هذا اللقب يطلق على الشخص الذي يتولى الإشراف على تربية أبناء السلاطين وكان معناه (الأب العزيز) . حسين مجيب : مرجع سبق ذكره ، ص ١١٩ .

(٣) محكمة مصر الشرعية ، سجل (١) حديث ، وثيقة (٥٢) ، ص ٣٧ - ص ٣٩ ، ٢٥ محرم ١٢٩٣هـ/ ٢١ فبراير ١٨٧٦م .

(٤) وقفيات الباب العالي : سجل (٩) ، وثيقة (١٨) ، ص ٢٢ - ص ٢٥ ، ٢٣ جماد آخر ١٢٧٧هـ/ ٦ يناير ١٨٦١م .

(٥) على مبارك : مصدر سبق ذكروه ، جـ٦ ، ص ٥٩ .

(٦) جورج يانغ : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل (١٧٦٠ - ١٨٨٠) ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ٤٠٠ .

(٧) تأسست الوقائع المصرية في ديسمبر عام ١٨٢٨ ، انظر فهرس الدوريات العربية بدار الكتب .

(٨) جريدة الوقائع المصرية ، عدد (٣٠٠) ، ٣ يونية ١٨٦٩ م ، ص ٤ .

قضايا الأحباش :

شهدت المحاكم الشرعية في مصر خلال القرن التاسع عشر العديد من الشكاوى والدعاوى التى تقدم بها الأحباش إلى القضاء حرصاً على نيل حقوقهم سواء أكانت هذه الشكاوى والمنازعات مالية أو عقارية أو على أراضى زراعية وغيرها من أشكال المنازعات المختلفة .

أخذت المنازعات المالية أشكالاً متنوعة ومنها منازعات الديون ومن أمثلتها أن سعيد أغا الحبشى معتوق محمد على باشا قد قضت له المحكمة بمبلغ قدره ألف ومائة واثنين وستين قرشاً كان قد أقرضه إلى شيخ طائفة العتالين[١] كما ثبت ديناً قدره ثلاث جنيهات من الذهب لعنبر أغا الحبشى[٢] .

هذا وقد ثبت للأحباش ديوناً على التركات فقد ثبت للمدعو سعيد عبد الله الحبشى التاجر في البضائع الإسلامبولية بخان الخليلى على تركة إسماعيل صديق باشا الذى كان ناظراً للمالية مبلغ قدره مائتان وثلاثة وأربعون جنيهاً ذهبياً وقد قضت المحكمة للتاجر الحبشى بأخذ الدين من الوصى على أولاد المتوفى وألزمت وكيل الوصى بدفع المبلغ من تركة المتوفى[٣] كذلك فإن محمد الحبشى قد ثبت له ديناً قدره خمسة آلاف ومائة واثنين وعشرين قرشاً على تركة عثمان أفندى سرى بين باشي بالإسكندرية[٤] .

جدير بالذكر أن بعض الديون كانت كبيرة مما يعكس ثراء هؤلاء الأحباش ومنهم خليل أغا الحبشى معتوق محمد أمين باشا الذى كان له ديناً على تركة صالح حافظ أفندى قدر بأربعة وعشرين ألفاً وتسعمائة وثمانية وتسعين قرشاً إلا أن ورثة المتوفى زوجته وابنته كانتا واضعتين أيديهما على التركة ومعارضتين لخليل أغا في استلام أمواله بغير وجه شرعى فقضت المحكمة برد الدين[٥] .

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات ، سجل (٢٩) ، وثيقة (٦١٢) ، ص ١٤٤ ، ٢٦ محرم ١٢٧٠هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٨٥٣م .
(٢) المصدر نفسه : سجل (٨) حديث ، وثيقة (٣٠١) ، ص ١٦٦ ، ص ١٦٧ ، ٨ محرم ١٢٩٧هـ/ ٢٢ ديسمبر ١٨٧٩م .
(٣) المصدر نفسه : سجل (٣) حديث ، وثيقة (٣٢٤) ، ص ١٨٤ ، ٣ ربيع آخر ١٢٩٤هـ/ ١٧ إبريل ١٨٧٧م .
(٤) المصدر نفسه : سجل (٣٠) ، وثيقة (١٩٨) ، ص ٤٥ ، ٢٦ محرم ١٢٧١هـ/ ١٩ أكتوبر ١٨٥٤م .
(٥) المصدر نفسه: سجل (٣٥) ، وثيقة (٥٧) ، ص ٢٤ ، ٧ صفر ١٢٧٥هـ/ ١٧ سبتمبر ١٨٥٨م .

كذلك ثبت لعبد الله أغا الحبشي التاجر بخان الخليلي في (البسط) على تركة محمد شاكر أفندي مبلغ وقدره عشرون ألف قرش عملة صاغ ديواني[١] .

كما ثبت دين للحاج عنبر أغا الحبشي معتوق حسن باشا فؤاد مناسطرلي ناظر الداخلية قدره مائتان وثلاثة وخمسون قرشًا وثلاثة عشر نصفا فضة وذلك عن متجمد مرتبه من قبل المتوفي نظير خدمته[٢] .

وقد وجدت شكاوى أخرى بين الأحباش منها شكاوى إغتصاب الأملاك فقد قضت المحكمة لمحبوب أغا الحبشي معتوق محمد علي باشا الذى كان له قيراطان إلتزام وساقية بناحية ناى بالقليوبية فقام أحد البكوات ويدعى عثمان بك بوضع يده على الساقية إلا أنه ظهر للمحكمة أن تلك الساقية داخلة ضمن أملاك المدعى الحبشي وأنها قد أعطيت له من قبل والى مصر عباس باشا[٣] .

وشهدت المحاكم الشرعية بعض القضايا والدعاوى التى أقيمت من جراء المنازعات التى نشأت بين الأحباش وزوجاتهم مثل قضايا الخُلع وفسخ عقود الزواج ومن أمثلة قضايا الخُلع ما حدث في عام ١٨٩٦م حيث سألت حليمة السمرا زوجها فيروز أمان الحبشي - الفراش بمحكمة مصر المختلطة الإبتدائية - أن يخالعها من عصمته على مؤخر صداقها وقدره ستة جنيهات (ضرب الإنكليز) وعلى نفقة عدتها إلى حين انقضائها منه شرعًا فأجابها زوجها فور سؤالها وخالعها[٤] .

كذلك شهدت محكمة مصر الشرعية عام ١٨٥٤م قضية فسخ عقد زواج لعدم التكافؤ حيث قضت المحكمة بفسخ زواج فاطمة بنت سليمان العسيرى من زوجها

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات ، سجل (٣٧) ، وثيقة (٢٠٩) ، ص ٨٨ ، ٦ جماد أول ١٢٧٦هـ/ ١ ديسمبر ١٨٥٩م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٣٨) ، وثيقة (٢٢) ، ص ١١ ، ١٣ محرم ١٢٧٧هـ/ ٢٢ يوليو ١٨٦٠م .

(٣) ديوان خديوى عربي : فيلم (٢٦٥) ، سجل (٧٩٦) ، قيد مضابط الدعاوى والشكاوى ، وثيقة (٢) ، غاية ذو الحجة ١٢٦٨ هـ/ ٣ أكتوبر ١٨٥٣م .

(٤) محكمة مصر الشرعية : إعلامات ، سجل (٩١) حديث ، وثيقة (١٠٥) ، ص ٥٣ ، ١١ ذو القعدة ١٣١٤هـ/ ١٣ إبريل ١٨٩٧م .

سكران الحبشي بن عبد الله معتوق عباس باشا وإلزامه بدفع خمسمائة قرش(١) .

ومن الطريف والنادر في ذات الوقت تلك القضية التي شهدتها محكمة مصر الشرعية عام ١٨٦٢م حيث حضر بشير أغا الحبشي - معتوق إبراهيم أفندي (بيكباشي) محافظ العريش - أحد الأغوات بسراي بنباقادن هانم والدة عباس باشا وحضر معه سعيد أغا الحبشي التاجر في البضائع الإسلامبولية - معتوق محمد أمين أفندي أحد أعضاء مجلس أسيوط - وأشهدا على نفسيهما أن كلاً منهما أخ للآخر لوالده وأن والدهما يدعى ايبوا جما الحبشي(٢) . فذلك إشهاد بإخوة بين شقيقين حبشيين كلاهما كانا عبدين لسيدين مختلفين إلا أن الأقدار شاءت أن تجمعهما مرة أخرى بعد أن تفرقا .

لم تكتف الوثائق بتقديم الصورة الإيجابية للأحباش بعد العتق وإنما أشارت للصورة السلبية أيضاً ولا سيما لمن ارتكب منهم الجرائم والمخالفات فأشارت سجلات ديوان مجلس الأحكام إلى تورط بعض الأحباش في عمليات سرقة تمت خلال القرن التاسع عشر ففي عام ١٨٥٧م تم ضبط ومعاقبة سليم الحبشي من معاتيق دائرة إلهامي باشا لسرقته بعض الدراهم من رجل يدعى رحمي السايس(٣) .

وفي عام ١٨٥٨م تمت معاقبة على الحبشي القاطن بناحية ميت محمود بالدقهلية على سرقته بعض الأغنام(٤) .

هذا بالإضافة إلى معاقبة بعض الأحباش الذين كانوا لا يزالون في الرق حيث تمت معاقبة الماس العبد الحبشي - مملوك قهرمان أغا من عساكر بكتاش أغا - لسرقته قماش حرير خاص بأحد العساكر(٥) .

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات ، سجل (٣٠) ، وثيقة (١٨٧) ، ص ٤٢ ، ١٧ صفر ١٢٧١هـ/ ٩ نوفمبر ١٨٥٤م ، انظر ملحق رقم (٢) .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٤٠) ، وثيقة (١٩٣) ، ص ١١٣ ، ٢١ رجب ١٢٧٩هـ/ ١٢ يناير ١٨٦٣م .

(٣) ديوان مجلس الأحكام : فيلم (٣٦١) ، سجل (٣٣) صادر ديوان الداخلية ، ص ٣٢ ، ١٠ جماد أول ١٢٧٤هـ/ ٢٧ ديسمبر ١٨٥٧م .

(٤) المصدر نفسه : سجل (٣٤) صادر الداخلية ، ص ٤٦ ، ٢٩ محرم ١٢٧٥هـ/ ٨ سبتمبر ١٨٥٨م .

(٥) المصدر نفسه : سجل (٣٦) صادر الداخلية ، ص ٦٠ ، ٢٩ جماد أول ١٢٧٥هـ/ ٤ يناير ١٨٥٩م .

إذا ما حاولنا التعرف على الأنشطة التى مارسها أحباش مصر خلال القرن التاسع عشر يتضح أنها ليست بالكثيرة .

ففى مجال التعليم ذكر كلوت بك أن محمد على باشا أرسل سبعة أحباش إلى باريس ضمن البعثات التعليمية الأولى التى أرسلها الباشا إلى فرنسا لإكتساب العلم والمعرفة فى كافة المجالات وذلك فى الفترة ما بين عامى ١٨٢٧م - ١٨٣٣م[١] ولم توجد أية معلومات عن هؤلاء الأحباش سوى ثلاثة فقط هم محبوب ومرسال وبلال الذين سافروا إلى فرنسا فى بعثة عام ١٨٣٢م ، حيث سافر هؤلاء الثلاثة لتعلم صناعة النقش المعمارى على يد مسيو غارنى النقاش . هذا بالإضافة إلى تعلم اللغة العربية والفرنسية والإيطالية غير أن محبوب زاد على زميليه دراسته علم الجغرافيا وخصص لكل واحد منهم راتب قدره أربعة فرنكات وقد قضى هؤلاء الأحباش الثلاثة أربعة أعوام فى باريس وعادوا إلى مصر فى عام ١٨٣٦م[٢] غير أنه لم ترد عنهم أية معلومات عما إذا تم إستعانة الحكومة المصرية بهم للإستفادة بما درسوه أم لا .

أما المجال الإجتماعى فلم توجد أية أنشطة إجتماعية قام بها الأحباش بشكل ملحوظ فى مصر خلال القرن التاسع عشر سوى نشاط إجتماعى وحيد قام به أغوات مصر حيث أنشأوا « جمعية الأغوات الخيرية بمصر » والتى تأسست عام ١٨٩٥ تحت رعاية الخديو عباس حلمى الثانى وقد تشكلت هذه الجمعية برئاسة الماس أغا صبرى باشا (باش أغاى الحضرة الفخيمة الخديوية) وكان الهدف من إنشاء هذه الجمعية هو إسداء الخدمات لجميع أغوات مصر من أعضاء الجمعية ونستطيع أن نجمل أهم الأعمال التى قامت بها هذه الجمعية لخدمة أعضائها فى النقاط التالية :

---

(١) كلوت بك : مصدر سبق ذكره ، ص ٥١٢ ، ص ٥١٣ .

(٢) عمر طوسون : البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم فى عهدى عباس الأول وسعيد ، الإسكندرية ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م ، ص ١٠٢ ، ص ١٢١ .

أولاً : تخصيص مرتبات للأعضاء الذين يتقاعدون ويوجد بهم أمراض أو عاهات أو بلغوا من السن ما يجعلهم غير قادرين على العمل .

ثانياً : دفع نفقات العلاج فى حالة حدوث مرض لأحد الأعضاء ويكون المريض فى حالة عسر لا يقوم معها بنفقات علاجه .

ثالثاً : القيام بمصروفات الجنازة وما يتبعها من الرسوم الواجبة شرعاً وعادة فيما إذا كان المتوفى لم يترك شخصاً يقوم بهذه النفقات وفى حالة عدم دفع هذه المصروفات من قبل مخدومه .

رابعاً : تخصيص مبلغ يدفع شهرياً للأعضاء الفقراء الذين تم رفتهم من مراكز خدمتهم .

هذا وفى مقابل هذه الحقوق كانت هناك واجبات سواء على رئيس الجمعية أو على الأعضاء فيجب على الرئيس أن يكون حليماً مع جميع الأعضاء ومشجعاً على حُسن الأخلاق وعلى « إكتساب المعايش بكمال الشرف » ، كما يجب على كل من يريد الدخول فى الجمعية أن يكون ذا سيرة حسنة مستقيماً فى أحواله متجنباً لكل ما يزرى بشرفه وأن على الرئيس أن يزجر أى عضو سار بطريق مناف ومغاير للشرف والآداب . وفى حالة حل الجمعية لأى سبب كان وفى أى وقت كان تنتقل كافة المبالغ الموجودة بصندوق الجمعية لأغوات الحرمين الشريفين مكة المكرمة والمدينة المنورة أما إذا ما تم توقيف سير الجمعية قهراً عن أعضائها فجميع ممتلكات الجمعية من نقود وعقارات وأطيان يصير توزيعه بمعرفة اللجنة على أعضاء الجمعية المستحقين وعند إنقراض أعضاء الجمعية تكون مخلفات الجمعية ملكاً لأغوات الحرمين ومن بعدهم تكون للحرمين الشريفين[١] .

لم يثبت قيام أحباش مصر خلال القرن التاسع عشر بالمشاركة فى أية أنشطة سياسية ولم يكن لهم موقفاً سياسياً تجاه قضايا الوطن خلال تلك الفترة .

---

(١) قانون جمعية الأغوات الخيرية بمصر ، تأسست سنة ١٣١٣هـ ، المطبعة الخديوية بمصر .

وبالرغم من ذلك فإني وجدت رأيًا[١] يقر بأن أحد الأحباش كان له موقفًا سياسيًا وهو خليل أغا كبير أغوات قصر خوشيار هانم والدة الخديو إسماعيل وقد إستند هذا الرأى إلى موقف خليل أغا من السياسى عبد الله النديم[٢] وكان الأخير قد التحق بالعمل فى القصر العالى فى مكتب التلغراف وكان خليل أغا الحبشى هو المشرف على شئون ذلك القصر وكان له نفوذًا كبيرًا وحدث ذات يوم أن أصطدم الأغا الحبشى بالنديم والذى على أثره قام الأغا بإصدار أوامره بفصل النديم من وظيفته فى القصر العالى وحرمانه من الإلتحاق بأية وظيفة حكومية وتم طرده وذلك بعد أن تم جلده[٣] .

أما عن أسباب هذا التصادم فإن حقيقتها لم تعرف حيث لم يصرح بها النديم فى مذكراته وكتاباته[٤] أما المراجع والكتب التى تناولت سيرة النديم وجدت بها عدة تفسيرات تعد إجتهادات لتفسير موقف خليل أغا من النديم ومنها أن كبير الأغوات مر على النديم فلم يقف له[٥] ومنها أن النديم أبدى احتجاجه على معاقبة خليل أغا للخدم بشدة دون أى ذنب سوى الدسائس التى تحاك وصرح النديم بذلك مما أغضب الأغا الذى اعتبر ذلك تدخلاً فى شئونه[٦] وقيل إن السبب هو عدم خضوع النديم لأوامر ونواهى خليل أغا حيث أن شخصية النديم لا تسمح بالخضوع أو القيام بالتزلف مما يتنافى مع كرامته[٧] .

وهناك من قال بأن السبب كان تردد النديم على مجالس أستاذه جمال الدين الأفغانى الذى كان معروفًا بتوجيه الإنتقادات لسياسة الخديو إسماعيل وقيل أن السبب ليس فى إرتياد النديم لهذه المجالس ولكن لأن النديم كان يظل فى هذه المجالس إلى ساعة متأخرة من الليل وبالتالى يحضر عمله متأخراً مما أغضب رؤساؤه حتى وصل أمره إلى

---

(١) عماد هلال : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢٨ .

(٢) هو عبد الله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسى الشهير بالنديم ولد فى يوم عيد الأضحى عام ١٢٦١هـ/ ١٨٤٥م. على الحديدى : عبد الله النديم خطيب الوطنية ، مكتبة مصر ، القاهرة (د. ت) ، ص ١٤ .

(٣) سيد أحمد فايد ، شفيق قلاده : عبد الله النديم الثائر الذى لم يستسلم ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، مصر (د. ت) ، ص ٩ .

(٤) على الحديدى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ ،

(٥) سيد أحمد فايد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩ .

(٦) نجيب توفيق : عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ص ٤٢ .

(٧) نجيب توفيق : الثائر العظيم عبد الله النديم ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص ٣٦ .

خليل أغـا[١] وإنى أميل إلى أن موقف خليل أغا من النديم لم يكن موقفًا سياسيًا لعدة أسباب :

أولاً : أن النديم ظل يلازم أستـاذه الأفـغـانى بانتظام مـدة أربع سنوات أثناء عـمله بالقصر العالى[٢] .

ثـانيـاً : أن عبد الله النديم لم تكن قد تكونت بعد شخصيته السياسية حيث كان جل إهتمامه هو حضور مجالس الأدب والدليل على ذلك أنه ما أن طرد من وظيفته ترك القاهرة وأخذ يطوف الأقاليم فنزل المنصورة وهناك ساعده بعض الأصدقاء ففتح متجرا لبيع الخردوات لكنه لم يلتفت إليه وأنشغل بمجالس الأدب والشعر[٣] وذاع صيته فأخذ ينزل ضيفًا على عشاق الأدب والشعر من أعيان ووجهاء القطر المصرى[٤] .

ثـالثـاً : عودة النديم مرة أخرى إلى القاهرة حيث تم تعيينه وكيلاً لدائرة التونجى بك وكان من الحاشية الخديوية وقد أمن له شاهين باشا الذى كان صاحب نفوذ لدى الخديو إسماعيل حتى لا يلحقه خليل أغا بأذى[٥] وهذا يدل على أن العداء كان عداء شخصى وليس موقفًا سياسيًا .

رابعـاً : أن دخول النديم إلى معترك الحياة السياسية بدأ منذ عودته إلى القاهرة مرة أخرى حيث استأنف حضوره مجلس أستاذه الأفغانى مرة أخرى إلا أن الحديث قد تغير هذه المرة من التحدث عن الإصلاح الدينى واعتباره السبيل للإصلاح السياسى والإجتماعى فى أول الأمر إلى التحول إلى مهاجمة سياسة الخديو إسماعيل صراحة[٦] ومن ثم عاد النديم إلى بلدته الإسكندرية لينضم إلى جمعية (مصر الفتاة) السرية[٧] ليبدأ نشاطه السياسى .

---

(١) نجيب توفيق : عبد الله النديم خطيب الثورة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢ .
(٢) على الحديدى : مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .
(٣) سيد أحمد فايد : مرجع سبق ذكره ، ص ٩ .
(٤) نجيب توفيق : عبد الله النديم خطيب الثورة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٤ .
(٥) المرجع نفسه ، ص ٤٥ .
(٦) نجيب توفيق : عبد الله النديم خطيب الثورة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٦ .
(٧) نجيب توفيق : الثائر العظيم ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٩ ، ص ٤٠ .

أحوال المرأة الحبشية الشخصية :

لم تختلف طريقة عتق الجوارى عن العبيد من الأحباش فشهدت فترة الدراسة العديد من حالات العتق نذكر من بينها عتق الجارية صفية الحبشية التى أعتقها سيدها الخواجا ناد بو صفد جى ولد سيبستيان الفرنساوى فى عام ١٨٤٩م حيث أحضرها معه المحكمة الشرعية بمصر وأشهد على نفسه أنه أعتقها قائلاً : « أنت حرة لوجه الله الكريم »(١) .

كذلك أشهد على نفسه الحاج مدنى عربى عبد الرحمن المغربى أنه أعتق جواريه الحبشيات الثلاث سليمة وحسينة وزعفران وذلك عام ١٨٧٧م(٢) .

إن جل الجوارى الحبشيات اللاتى تواجدن فى مصر خلال القرن التاسع عشر كن يعتنقن الإسلام .

أما الحبشيات اللاتى لم يعتنقن الإسلام فإن معظمهن كن جوار للأقباط مثل زيتونة الحبشية التى كانت مملوكة لسيدة قبطية وقد أرادت هذه الجارية أن تتحول من المذهب الأرثوذكسى إلى المذهب الكاثوليكى(٣) .

جدير بالذكر أن الحبشيات المسلمات فى مصر حافظن على إسلامهن رغم كونهن مملوكات لذميين سواء أجانب أم أقباط ومن هؤلاء خضرة الحبشية المسلمة التى كانت تملكها مارية الذمية الرومية(٤) .

كذلك زعفران الحبشية المسلمة التى كانت مستولدة القمص سنوح النصرانى وأنجبت منه ولديها المسلمين عبد رب السيد وخليل(٥) .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢) ، وثيقة (١٥٧) ، ص ٦٢ ، ١١ شوال ١٢٦٥هـ/ ٣٠ أغسطس ١٨٤٩م ، ملحق رقم (٣) .

(٢) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٧) ، وثيقة (١١٦٨) ، ص ٣١٤ ، ١٨ رمضان ١٢٩٤هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٨٧٧م .

(٣) معية سنية عربى ، سجل (١٠) ، وثيقة (١٠) ، ص ٧٠ ، ١٢ محرم ١٢٧٤هـ/ ٢ سبتمبر ١٨٥٧م .

(٤) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٧) حديث ، وثيقة (٧٨٦) ، ص ٢٠٣ ، ١٩ ربيع آخر ١٢٩٣هـ/ ١٤ مايو ١٨٧٦م .

(٥) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٦٥) ، صادر دواوين ، وثيقة (٥٩) ، ص ٥٧ ، ٧ ربيع أول ١٢٧٠هـ/ ٨ ديسمبر ١٨٥٣م .

ذخرت سجلات المحاكم الشرعية بالعديد من إشهادات الدخول في العقيدة الإسلامية من قبل بعض الحبشيات اللاتي أقمن في مصر خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر على سبيل المثال أنه في عام ١٨٩٧ حضرت إلى محكمة الإسكندرية الشرعية سيدة حبشية قبطية تدعى مسرة الأمل بنت ميخائيل جرجس القبطي وأشهدت على نفسها أنها دخلت في دين الإسلام « طائعة مختارة »[١] .

كان للحبشيات المعتقات نصيب مما تركه مُلاكهم من أوقاف ووصايا وهبات مثلهم في ذلك مثل الأحباش المعتقين دليل ذلك ما قامت به « الست خديجة بيوك قادن » التي أوصت لمعتوقاتها من الحبشيات محبوبة وقرنفيل ومهير بجزء من أوقافها التي رصدتها لجميع عتقائها والتي تمثلت في صرف ريع أراضي عشورية كانت تملكها[٢] .

أشارت وثائق المحاكم الشرعية إلى تفضيل بعض مُلاك الرقيق للحبشيات على عتقائهم الآخرين سواء البيض منهم أم السود وذلك بالوصية لهم في أوقافهم فقد وقفت الست إنجي هانم زوجة محمد سعيد باشا جميع الأطيان العشورية الكائنة بناحية زاوية تميم بمديرية البحيرة والبالغ قدرها أربعين فدانا على نفسها مدة حياتها ثم من بعدها على معتوقتها « الأوسطي » شرك فلك الحبشية إلا أن الأخيرة توفيت فجعلت إنجي هانم الوقف على معتوقيها خليل أغا نذير و« الأوسطي » نازتين السودا تفاضلاً بينهما فكانت حصة خليل أغا ثلاثين فدانًا وحصة نازتين السودا عشرة أفدنة[٣] .

كذلك كان للمرأة الحبشية نصيبًا من الوصايا على إختلاف أنواعها وأشكالها من ذهب وحلي وغيرها من المنقولات حيث أوصت صالحة محمد شرف الدين لمعتوقتها صباح الحبشية بخمسة جنيهات ذهب « وما بقي من مخلفاتها من قليل وكثير وجليل

---

(١) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٤٨) ، وثيقة (٢٨٦) ، ص ٥٤ ، ٧ صفر ١٣١٥هـ/ ٨ يوليو ١٨٩٧م .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١) حديث ، وثيقة (١٤٤) ، ص ١١٣ - ص ١١٧ ، ١٣ ربيع أول ١٢٩٣هـ/ ١٨ إبريل ١٨٧٦م .

(٣) محكمة إسكندرية الشرعية ، إعلامات ، سجل (١٩) ، وثيقة (٢٤٨) ، ص ٧٥ ، ص ٧٦ ، ١٠ ربيع أول ١٣٠٧هـ/ ٤ نوفمبر ١٨٨٩م .

وحقير وأمتعة وفرش ونحاس وحلي ومصاغ ونقود وعروض ، وثبت ذلك في محكمة مصر الشرعية في عام ١٨٨٥م[١] .

كما قام أحمد أغا القواص في عام ١٨٦٠م بالوصية لمرقوقته التي دبرها وتدعى ترنجة الحبشية بسيف وزوج (طبنجات جاويين) ومبلغ خمسمائة قرش[٢] .

أما الهبات التي نالتها المرأة الحبشية نجد أنها انحصرت في الملابس والأمتعة والمشغولات الذهبية ومن أمثلة ذلك أن فاطمة بنت حسن كاشف حاكم البحر الأبيض وهبت أثناء حياتها لمعتوقتها بحر الزين الحبشية بعض الملابس والأواني وهي عبارة عن « قميص ومنديل أصفر وحبرة بيضة وبرقع أبيض وصندوق خشب ومرتبة نوم بحشو قطن وطوالة حشو قطن وسبعة مخدات وطبقين أفرنكي »[٣] .

كذلك وهب الحاج وهيبي عبد اللطيف أغا لزوجته جميلة الحبشية معتوقة والدته ستيت عدة أشياء تضمنت زوج سوار ذهب وحلق ذهب مرصع بالماس وقصبة وسيبرة ذهب[٤] .

نالت المرأة الحبشية في ظل حريتها العديد من الحقوق ومن أهمها حقها في الزواج الذى يعد أهم القيم الدينية والاجتماعية وإذا ما توقفنا عند هذه المسألة نجد أن المرأة الحبشية نالت حظاً وافراً في هذا المضمار حيث لم ينحصر زواجها في طبقة محددة داخل المجتمع المصرى بل اقترنت الحبشيات وتزوجن من كبار الشخصيات العامة في مصر في ذلك الوقت وكذلك من مختلف الفئات والطبقات .

فإذا ما تناولنا الحبشيات اللاتي تزوجن من كبار رجال الدولة نجد الأمثلة كثيرة منها : جميلة الحبشية التي كانت متزوجة من علاء الدين باشا حكمدار السودان[٥] وسليمان

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٥) حديث ، وثيقة (٣) ، ص ٢ ، ١٢ جماد آخر ١٣٠٢هـ/ ٢٩ مارس ١٨٨٥م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٣٧) ، وثيقة (٣٣٦) ، ص ١٥٢ ، ٣ رجب ١٢٧٦هـ/ ٢٦ يناير ١٨٦٠م .

(٣) المصدر نفسه : سجل (٢٨) ، وثيقة (١٢٩) ، ص ٤٩ ، ٧ ربيع أول ١٢٦٩هـ/ ١٩ ديسمبر ١٨٥٢م .

(٤) المصدر نفسه : سجل (٤٦) ، وثيقة (٩٧) ، ص ٧٠ ، ٢ جماد أول ١٢٨٦هـ/ ١٠ أغسطس ١٨٦٩م .

(٥) المصدر نفسه ، إعلامات ، سجل (٦٩) حديث ، وثيقة (٢٨) ، ص ٣٦ ، ٣ صفر ١٣١١هـ/ ١٦ أغسطس ١٨٩٣م .

أغا حاكم خطة دنقلة كان متزوجاً من نرجس الحبشية[١] كذلك زعفران الحبشية التى كانت زوجة لحاكم خط سرنباى بمديرية الجيزة ويدعى محمد أغا عثمان[٢] وزولف شياه الحبشية كانت زوجة ومعتوقة يعقوب بك علمي عضو مجلس استئناف الإسكندرية[٣] كما تزوج إسماعيل حلمي أفندى الجرتلي ناظر قسم بمديرية المنوفية - زمرد الحبشية[٤] وتزوجت نصرة الحبشية من قائم مقام وكيل ثغر الإسكندرية[٥] . إلى غير ذلك من الأمثلة .

كذلك ارتبطت الحبشيات بالزواج من طبقة التجار ومنهن عجم الحبشية التى تزوجت سليمان أغا أبو داود الياسرجى[٦] وزعفران الحبشية التى تزوجت إسماعيل أغا التاجر فى الخيل [٧] وصباح الحبشية التى تزوجت السيد بدوى عبد العظيم من التجار فى البن[٨] ومجبورة الحبشية المتزوجة من إبراهيم أغا التاجر فى « منى فاتورة »[٩] .

وتزوجت الحبشيات من كبار موظفى الحكومة ومن هؤلاء أحمد بك حسين المعاون بالمعية السنية وكان متزوجاً من نور الصباح الحبشية[١٠] كذلك حسن بك حلمى الجركسى باش معاون حكمدارية السودان[١١] ومحمد أفندى جركس المعاون بمديرية أسيوط الذى كان متزوجاً من معتوقته زينب الحبشية[١٢] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات ، سجل (٥٠) ، وثيقة (١٢٨) ، ص ٧٨ ، ٢٨ ربيع آخر ١٢٩٠هـ/ ٢٤ يونيو ١٨٧٣م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٣٧) ، وثيقة (١٦٠) ، ص ٧٠ ، ٢١ ربيع آخر ١٢٧٦هـ/ ١٧ نوفمبر ١٨٥٩م .

(٣) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٨) ، وثيقة (٧٧) ، ص ٤٦ ، ١٠ جماد أول ١٢٩٨هـ/ ١٠ إبريل ١٨٨١م .

(٤) المصدر نفسه : سجل (٣) ، وثيقة (٢٠) ، ص ٦ ، ٦ محرم ١٢٧٩هـ/ ٤ يوليو ١٨٦٢م .

(٥) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٨٠) ، وثيقة (٣٥٧) ، ص ٢٥١ ، ٢٧ شعبان ١٢٧٧هـ/ ١٠ مارس ١٨٦١م .

(٦) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٥) ، وثيقة (٨٣٥) ، ص ٣٠٥ ، ٢٢ ذو القعدة ١٢٦٧هـ/ ١٨ أكتوبر ١٨٥١م .

(٧) المصدر نفسه : سجل (٢٢) حديث ، وثيقة (١٠٤) ، ص ٦٩ ، ١٧ محرم ١٣٠٢هـ/ ٦ نوفمبر ١٨٨٤م .

(٨) المصدر نفسه : سجل (٣٨) ، وثيقة (٢٠١) ، ص ٨٨ ، ٦ جماد أول ١٢٧٧هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٨٦٠م .

(٩) المصدر نفسه : سجل (٢٧) حديث ، وثيقة (٣٢) ، ص ٢٣ ، ١٧ صفر ١٣٠٣هـ/ ٢٥ نوفمبر ١٨٨٥م .

(١٠) المصدر نفسه : سجل (٤٩) ، وثيقة (١٥٤) ، ص ١٢٠ ، ص ١٢١ ، ١٣ رجب ١٢٨٩هـ/ ١٦ سبتمبر ١٨٧٢م.

(١١) المصدر نفسه : سجل (٤٤) حديث ، وثيقة (٣٣) ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، ١٢ محرم ١٣٠٦هـ/ ١٨ سبتمبر ١٨٨٨م .

(١٢) المصدر نفسه : سجل (٢٧) ، وثيقة (٧٧) ، ص ٢٩ ، ص ٣٠ ، ١٨ ذو الحجة ١٢٦٨هـ/ ٣ أكتوبر ١٨٥٢م .

كما تزوجت الحبشيات أيضًا بالقواصة الأتراك ومن هؤلاء حسين أغا أدنهلى القواص التركى بديوان محافظة مصر الذى تزوج زعفران الحبشية[١] وأمنة الحبشية التى تزوجت حسن أغا ملاطية لى القواص التركى بضبطية ثغر الإسكندرية[٢] ونور صباح الحبشية التى تزوجت معتقها صالح أغا من أهالى قوله القواص باشى[٣] .

أما بالنسبة لرجال الجهادية والحربية والعسكر فقد تزوج الكثير منهم بنساء حبشيات ومن كبار رجال الجهادية محمد رستم بك أميرالاى[٤] باللالاى التاسع[٥] وسليمان أفندى البك باشى[٦] بالجهادية[٧] وحسن أغا موشلى سرسوارى بمديرية التاكة الذى تزوج ترنجة الحبشية[٨] وتزوج محمد أفندى سعيد الصاغقول أغاسى[٩] بالحربية من زعفران الحبشية[١٠] .

لم يقتصر الزواج من الحبشيات فقط على كبار رجال الجهادية فقد تزوج عساكر الجهادية أيضًا منهن ومن هؤلاء عبد الله أغا الكريدلى العسكرى الذى كان متزوجا من صباح الحبشية[١١] .

كذلك تزوج كثير من المعلمين من نساء حبشيات حيث تزوج أحمد أفندى خلوصى (الخوجة) بالمدرسة التجهيزية زينب الحبشية[١٢] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات، سجل (٤٨) ، وثيقة (٣٨) ، ص ١٩ ، ١٦ صفر ١٢٨٨هـ/ ٧ مايو ١٨٧١م .
(٢) المصدر نفسه : سجل (٤١) ، وثيقة (٢٦٢) ، ص ١٥٢ . ص ١٥٣ ، ٢ ذو الحجة ١٢٨٠هـ/ ٩ مايو ١٨٦٤م .
(٣) المصدر نفسه : سجل (٢) ، وثيقة (١٦٢) ، ص ١٢١ ، ٨ شعبان ١٢٩٣هـ/ ٢٩ أغسطس ١٨٧٦م .
(٤) أميرالاى : إحدى الرُتب العسكرية فى الجيش = (العميد) .
عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها . جـ٣ ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ١٤٧١ .
(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٤) ، وثيقة (٥٥٨) ، ص ٢٠٩ . ١١ شوال ١٢٧٤هـ/ ٢٥ إبريل ١٨٥٨م .
(٦) بك باشى : كلمة تركية وهى رُتبة عسكرية = (المقدم) .
عبد العزيز الشناوى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٧١ .
(٧) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١١) حديث ، وثيقة (٣٢٣) ، ص ١٤٢ ، ١٥ رجب ١٢٩٨هـ/ ١٣ يونيو ١٨٨١م .
(٨) المصدر نفسه : سجل (٥٩) حديث ، وثيقة (١٨٠) ، ص ٧٥ ، ٣ جماد أول ١٣٠٩هـ/ ٥ ديسمبر ١٨٩١م.
(٩) صاغقول أغاسى : رُتبة عسكرية تعنى معاون اليمين = (الرائد) .
عبد العزيز الشناوى : مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٧١ .
(١٠) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٠) حديث ، وثيقة (٣٦٢) ، ص ١٨٧ ، ٣ شعبان ١٣٠١هـ/ ٢٩ مايو ١٨٨٤م .
(١١) المصدر نفسه : سجل (٢١) حديث ، وثيقة (١٥١) ، ص ٩٦ ، ٥ ذو القعدة ١٣٠١هـ/ ٢٧ أغسطس ١٨٨٤م .
(١٢) المصدر نفسه : سجل (٤٦) حديث ، وثيقة (٣٧) ، ص ١٨ ، ١١ جماد أول ١٣٠٦هـ/ ١٣ يناير ١٨٨٩م.

كما تزوجت الحبشيات برجال يشتغلون بحرف متنوعة مثل الفراشين والخياطين مثل سليمان أغا فراش باشي بسراى الحلمية الذى كان متزوجًا فاطمة الحبشية[١] وحصل مراد الحبشية معتوقة ممتاز قادن والدة حسين بك نجل محمد على - التى كانت متزوجة من محمد الخياط[٢] .

اقترنت الحبشيات بأزواج من مختلف الجنسيات من أتراك وجراكسة كما ذكرنا أضف إلى ذلك زواجهن من شوام وسودانيين ودناقلة ومن أمثلة ذلك أن محمد أغا الحموى كان متزوجًا من ترنجة الحبشية[٣] والسيد سعيد حامد الشامى كان متزوجًا من معتوقته ترنجة الحبشية[٤] ومحمد وهب الله السودانى تزوج زينب الحبشية[٥] كما كان خليل فقير البربرى - من أهالى سكوت التابعة لمديرية دنقلة - متزوجًا من حبشيتين أحدهما معتوقته وتدعى فاطمة والأخرى هى شيرين بنت عبد الله معتوقة الحاج يوسف الأزمرلى[٦] .

هذا وقد تزوجت بعض الحبشيات من أولاد معتقيهم ومن هؤلاء الحاج وهيبى عبد اللطيف الذى كان متزوجًا جميلة الحبشية معتوقة والدته ستيت[٧] .

اقترنت الحبشيات بأحباش أيضًا فكثيرًا ما كان يلتقى الحبشى بالحبشية ويتزوجا خاصة إذا ما كانا قبل العتق مملوكين لشخص واحد وقد أشارت العديد من الوثائق إلى ذلك ومنها أن سليمان أغا الحبشى تزوج فاطمة الحبشية وكان الإثنان من عتقاء عباس باشا[٨]

---

(١) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥٢) ، وثيقة (٤٨١) ، ص ٢٤١ ، ١٧ شوال ١٢٦٩هـ/ ٢٤ يوليو ١٨٥٣م .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٥١) ، وثيقة (١٩٢) ، ص ١١٨ ، ٢ شعبان ١٢٩١هـ/ ١٤ سبتمبر ١٨٧٤م .

(٣) المصدر نفسه : سجل (٤٠) ، وثيقة (١٢٧) ، ص ٧٤ ، ١١ جماد أول ١٢٧٩هـ/ ٤ أكتوبر ١٨٦٢م .

(٤) المصدر نفسه : سجل (٧٥) حديث ، وثيقة (٥٥) ، ص ٥٤ - ص ٥٨ ، ١٦ ربيع أول ١٣١٢هـ/ ١٧ سبتمبر ١٨٩٤م .

(٥) المصدر نفسه : سجل (٦٦) حديث ، وثيقة (٧٩) ، ص ٤١ ، ١١ رمضان ١٣١٠هـ/ ٢٩ مارس ١٨٩٣م .

(٦) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٧) ، وثيقة (١٦٨) ، ص ٤٦ ، ٩ جماد آخر ١٢٩١هـ/ ٢٤ يوليو ١٨٧٤م .

(٧) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٦) ، وثيقة (٩٧) ، ص ٧٠ - ص ٧٢ ، ٢ جماد أول ١٢٨٦هـ/ ١٠ أغسطس ١٨٦٩م .

(٨) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥٥) ، وثيقة (٢٠١) ، ص ١١٧ ، ٤ ذو القعدة ١٢٧٠هـ/ ٢٩ يوليو ١٨٥٤م .

وكذلك تزوج فرج الحبشي زهرة الحبشية وهما من عتقاء السيد يوسف وهبي الباشكاتب[١] كما تزوج بلال الحبشي من صباح الحبشية وكلاهما معتوقي « الست حفيظة خاتون »[٢] .

كان من الطبيعي أن ترتبط المرأة الحبشية بعلاقات مصاهرة مع المصريين أولاد البلد فأشارت الوثائق لزواج المصريين من حبشيات من أمثلة ذلك أن الحاج عطية أحمد الدخاخني كان متزوجًا من نسيم الحبشية[٣] وحسين أفندى من أهالي المنوفية ملازم ثاني بالجهادية كان متزوجًا من سيدة حبشية[٤] .

رغم هذا نجد أن زواج المصريين بالحبشيات داخل مصر لم يكن شائعًا مثل زواجهن بالأتراك والشراكسة .

بعد أن تحررت الحبشية من طوق العبودية أصبح لها الحق في ممارسة كافة حقوقها المدنية من بيع وشراء وغيرها من المعاملات التجارية وغير التجارية مثل الوصاية والوكالة والوقف .

هذا وقد غلب على المرأة الحبشية حبها لشراء الأراضي والعقارات السكنية فها هي نفيسة الحبشية قامت بشراء أربعة قراريط في كامل المكان الكائن بخط الحسينية[٥] واشترت المصونة فاطمة الحبشية معتوقة عباس باشا إثنى عشر قيراطًا من العقار الكائن بخط الجانبكية[٦] كما تم شراء نصف المكان الكائن بخط باب زويلة من قبل ذو الفقار

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٥) حديث ، وثيقة (٣٦٧) ، ص ٢٨٢ ، ٢٥ جماد آخر ١٢٩٥هـ/ ٢٦ يونيو ١٨٧٨م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٥١) ، وثيقة (١٦) ، ص ٩ ، ٢٥ محرم ١٢٩١هـ/ ١٤ مارس ١٨٧٤م .

(٣) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥٧) ، وثيقة (٣٨٥) ، ص ١٦٣ ، ٢٦ ربيع آخر ١٢٧١هـ/ ١٦ يناير ١٨٥٥م .

(٤) تعداد نفوس محافظة مصر ، قسم الدرب الأحمر ، سجل (٢٦٣) ، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م ، ص ٢٥ .

(٥) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٥٠) ، وثيقة (٣٥٢) ، ص ٢٠١ ، ٢٩ ذى الحجة ١٢٦٨هـ/ ١٣ أكتوبر ١٨٥٢ .

(٦) المصدر نفسه : سجل (٤٥٢) ، وثيقة (٤٨١) ، ص ٢٤١ ، ص ٢٤٢ ، ١٧ شوال ١٢٦٩هـ/ ٢٤ يوليو ١٨٥٣م.

الحبشية معتوقة والدة عباس باشا[١] . وشطرات الحبشية التي قامت بشراء إثنى عشر قيراطًا من أصل أربعة وعشرين في كامل المكان الكائن بخط طولون بقلعة الكبش[٢] .

كما اشترت الست عطر شاه الحبشية نصف المكان الكائن بخط الصليبة[٣] . وصباح الحبشية التي تم تسجيل مبايعة بإسمها لشرائها ثمانية عشر قيراطًا من أصل أربعة وعشرين في كامل المكان الكائن بسوق الغنم خارج بابي زويلة والدرب الأحمر[٤] .

نالت المرأة الحبشية حقًا من حقوقها بعد العتق ألا وهو حق الوصاية على الأبناء وقد شهدت المحاكم الشرعية عدداً كبيراً من القضايا الخاصة بوصاية الأمهات الحبشيات على أبنائهن وبناتهن والأمثلة على ذلك كثيرة منها أن جميلة هانم الحبشية حرم وعتيقة علاء الدين باشا قد حكم بتنصيبها وصية عامة شرعية على إبنتها فاطمة كريمة علاء الدين[٥] كما حكم قاضي محكمة مصر الشرعية بتنصيب زينب الحبشية وصية على إبنها عبد القادر حسن المراهق وقبلت الوصية[٦] وتم إقامة زعفران الحبشية معتوقة محمود أفندي الخزنجي وصية عامة على ولديها عبد الصمد وسيد القاصرين « المرزوقين لها من سيدها معتقها لتنظر الوصية وأن تقبض كامل أموالهما وحقوقهما قبل من كانت وحيث تكون »[٧] .

لم تكتف المرأة الحبشية بحق الوصاية على أولادها فقط بل إمتدت وصايتها على الأقرباء أيضًا فقد حكم بإقامة الست مؤمنة بنت جامع الحبشي الجبرتي ابن عبد الله وصية عامة شرعية على بنت أختها حميدة القاصر وذلك بعد وفاة والديها[٨] .

---

(١) محكمة الباب العالي : سجل (٤٥٧) ، وثيقة (٢٤٩) ، ص ١٠٦ ، ص ١٠٧ ، ٢٣ ربيع أول ١٢٧١هـ / ١٤ ديسمبر ١٨٥٤م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٤٨٠) ، وثيقة (٣٣٣) ، ص ٢٣٠ ، ص ٢٣١ ، ٣ شعبان ١٢٧٧هـ/ ١٤ فبراير ١٨٦١م .

(٣) المصدر نفسه : سجل (٥١٠) ، وثيقة (٣٣٦) ، ص ٢٧٤ ، ص ٢٧٥ ، ٢٣ شعبان ١٢٨٣هـ/ ٣١ ديسمبر ١٨٦٦م .

(٤) المصدر نفسه : سجل (٥٥٠) ، وثيقة (٢٠٨) ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٧ ، ٢٨ جماد أول ١٢٩١هـ/ ١٣ يوليو ١٨٧٤م .

(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٦٩) حديث ، وثيقة (٢٨) ، ص ٣٦ ، ٣ صفر ١٣١١هـ . ١٦ أغسطس ١٨٩٣م .

(٦) المصدر نفسه : سجل (٤١) حديث ، وثيقة (٦٩) ، ص ٤٥ ، ٢ رجب ١٣٠٥هـ/ ١٥ مارس ١٨٨٨م .

(٧) المصدر نفسه : سجل (٣٠) حديث ، وثيقة (٧١) ، ص ٤٦ ، ١٢ شوال ١٣٠٣هـ/ ١٤ يوليو ١٨٨٦م .

(٨) المصدر نفسه : سجل (٥١) حديث ، وثيقة (١٦) ، ص ١٢ ، ١٦ جماد أول ١٣٠٧هـ/ ٨ يناير ١٨٩٠م .

هذا وقد إمتدت ثقة الغرباء في المرأة الحبشية بحيث تم تنصيبهن أوصياء للغرباء ومن هذه الوصايا أن المصونة الست جلوزان الجردلية بنت عبد الله البيضا نصبت زينب الحبشية - معتوقة أمين بيت مال مصر - وصية على جميع ما يوجد مخلف عنها من منقولات وذلك لصرفها في تجهيزها وتكفينها ولعمل (ختمات شريفة) أى قراءة القرآن حسب ما تراه زينب الحبشية[١] .

استخدمت المرأة الحبشية حقها في التوكيل وهو تفويض شخص ما لينوب عنها في جميع أمورها من بيع وشراء أو قبض أموال أو دعاوى ومخاصمات إلى غير ذلك من المعاملات .

وقد كانت المرأة الحبشية تفضل إقامة زوجها وكيلاً عنها سواء أكان الزوج حبشياً أم لا حيث قامت صباح الحبشية - معتوقة حفيظة خاتون الجردلية - بتوكيل زوجها بلال الحبشي بقبض وإستلام الحصة الموصى بها لها من قبل معتقتها والتى قدرها ثلاثة قراريط بمديرية المنيا وبنى مزار[٢] كذلك كان درويش أغا قبرصلى اليوزباشي بالجهادية - وهو الوكيل الشرعى عن زوجته معتوقته زينب الحبشية - قد إشترى بمال زوجته موكلته من إحدى السيدات كامل المكان الكائن خارج بابى زويلة المجاور لدرب الطواب[٣] .

وفي حالة وفاة الزوج ولم يكن للزوجة الحبشية أبناء فإن ولد الزوج يكون هو الوكيل الشرعى عنها مثال ذلك أن خديجة الحبشية أقامت ولد زوجها الشيخ على نصر وكيلاً شرعياً عنها « ينوب عنها مناب نفسها وعوضاً عن شخصها » في كل الأمور والشئون الخاصة بها[٤] أضف إلى ذلك حرص بعض الحبشيات على إقامة عتقائهم وكلاء لهن ومن هؤلاء زعفران الحبشية التى قامت عام ١٨٥٦م بتوكيل معتوقها سرور أغا الأسمر في جميع الدعاوى والمطالبات[٥] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات، سجل (٤٨) ، وثيقة (١٤٥) ، ص ٨٢ ، غرة رجب ١٢٨٨هـ/ ١٦ سبتمبر ١٨٧١م .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٥١) ، وثيقة (١٦) ، ص ٩ ، محرم ١٢٩١هـ / مارس ١٨٧٤م.

(٣) محكمة الباب العالى ، سجل (٤٨٨) ، وثيقة (١٧٦) ، ص ١٦٩ ، ص ١٧٠ ، ٥ جماد أول ١٢٧٩هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٨٦٢م .

(٤) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١٤) حديث ، وثيقة (١٨١) ، ص ١٠٤ ، ١٦ ربيع آخر ١٢٩٩هـ/ ٥ مارس ١٨٨٢م .

(٥) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٦٥) ، وثيقة (١٤٠) ، ص ١٢٢ ، غاية جماد أول ١٢٧٢هـ / ٧ فبراير ١٨٥٦م .

وكلت الحبشيات اللاتى تزوجن من كبار موظفى الدولة بعض الباشوات للتصرف فى أمورهن منهن زلفى شياه بنت عبد الله الحبشية معتوقة وزوجة يعقوب بك علمى التى قامت بتوكيل حنا باشا - وكيل دائرة طوسون باشا - فى جميع أمورها وما يتعلق بها من الدعاوى والمخاصمات وفي بيع ما يرى بيعه من العقار المملوك لها[١] .

جدير بالذكر أن المرأة الحبشية كثيراً ما كانت تقوم بعزل الوكيل الشرعى عند ثبوت خيانته حيث أن بدر صباح الحبشية عزلت محمد مهدى الملتزم بمديرية القليوبية الذى كان وكيلاً عنها فى قبض استحقاقها من ريع وقف سيدتها إلا أنه استولى عليه مما حدا بها إلى عزله[٢] .

أوقفت الحبشيات العديد من الأوقاف خلال القرن التاسع عشر مثال لذلك زينب الحبشية التى أشهدت على نفسها عام ١٨٥٥م أنها « وقفت وتصدقت لله سبحانه وتعالى بجميع ملك الحصة التى قدرها إثنى عشر قيراطًا من أصل أربعة وعشرين قيراطًا على الشيوع فى كامل المكان الكاين خارج بولاق القاهرة »[٣] ..

كما قامت الست محبوبة الحبشية - معتوقة سليمان أغا سلحدار بك - فى عام ١٨٦٢م بوقف كامل المكان الكائن بحارة أمير جوان وقد بلغت قيمة هذا الوقف ثمانية آلاف قرش ديوانى ٨٠٠٠ قرش[٤] كذلك أوقفت سلوناس بنت عبد الله الحبشية مكانًا بخط البرديكية داخل درب القصاصين بالقاهرة[٥] .

حرصت المرأة الحبشية على تشجيع زوجها فى مشاركتها فعل الخيرات والطاعات حيث قام خورشيد أفندى أرنيون وكيل مأمور تحقيقات أطيان روضة البحرين والوكيل الشرعى عن زوجته شاهنة الحبشية - معتوقة ممتاز قادن - فى شراء الحصة التى قدرها

---

(١) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٩) ، وثيقة (١٢٤) ، ص ٦٧ ، ص ٦٨ ، ١٤ رجب ١٢٩٩هـ/ ١ يونيو ١٨٨٢م .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٩) ، وثيقة (٤٩٠) ، ص ٢٧٤ ، ص ٢٧٥ ، ٢١ ذو القعدة ١٢٩٧هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٨٨٠م .

(٣) وقفيات الباب العالى ، سجل (٦) ، وثيقة (١٠٦) ، ص ١٥١ ، ص ١٥٢ ، ٢ رجب ١٢٧١هـ/ ٢١ مارس ١٨٥٥م .

(٤) وقفيات الباب العالى ، سجل (١١) ، وثيقة ٤٨ ، ص ٩٧ ، ١٣ جماد آخر ١٢٧٩هـ/ ٦ ديسمبر ١٨٦٢م .

(٥) المصدر نفسه : سجل (٧) ، وثيقة (١٥٣) ، ص ٣١٢ ، ١٧ ذو الحجة ١٢٧٣هـ/ ١٧ أغسطس ١٨٥٧م .

إثنتي عشر قيراطًا بخط طولون داخل درب الوطاويط ووقفها على الإنشاء وذلك بمال خورشيد أفندى وزوجته مناصفة بينهما[١] .

أضف إلى ذلك أن بعض النساء الحبشيات قمن بوقف ما يملكنه على أزواجهن من بعدهن ومن هؤلاء زعفران عطية الرحمن الحبشية التى وقفت مكانًا بخط الصليبة الطولونية داخل عطفة الأربعين على نفسها طوال حياتها تنتفع به « سكنًا وإسكانًا وغلة » ثم من بعدها زوجها محمد أفندى درويش الإسلامبولى وذلك فى عام ١٨٦٥م[٢] .

وجدير بالذكر أن بعض النساء الحبشيات شاركن عتقائهن فى الأوقاف ومن هؤلاء فونتيه الحبشية - معتوقة الخواجا مخالى ديمترى - التى شاركت معتوقتها صوفيه الحبشية فى شراء ووقف المكان الكائن بخط البندقين بالقاهرة وذلك فى عام ١٨٦٦م[٣] .

حصلت الحبشيات على حق نظارة وعمارة الأوقاف ومن أمثلة ذلك أن محمد صالح بك كان له وقفًا بخط سويقة لالا بدرب الجماميز وعهد إلى زوجته معتوقته عائشة الحبشية بالنظارة على ذلك الوقف بعد وفاته طوال حياتها[٤] .

كذلك حصلت نور الصباح الحبشية على إذن لها بصرف مبلغ إثنان وخمسون ألفًا وخمسمائة وثلاثة عشر قرشًا ٥٢٥١٣ قرش الموضوع تحت يدها لجهة وقف المرحوم الحاج أحمد أغا[٥] .

هذا بالإضافة إلى ما وصت به المرأة الحبشية من هبات وهوما يعد من وجوه الخير ومن أمثلة ذلك « ما وصت به محبوبة الحبشية حال حياتها بجميع ما تملكه من المنقولات المخلفة عنها بعد وفاتها على أن يصرف ذلك فى وجوه الخيرات » كما وصت نور الصباح الحبشية لمرقوقتها حليمة السمرا بما تملكه من مفروشات وأوانى[٧] .

---

(١) وقفيات الباب العالى : سجل (٨) ، وثيقة (١٤١) ، ص ٢١٠ . غرة جماد آخر ١٢٧٦هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٨٥٩م .
(٢) المصدر نفسه : سجل (١٣) ، وثيقة (٣٥) ، ص ٤٨ ، ٥ ذو القعدة ١٢٨١هـ/ ٢ مايو ١٨٦٥م
(٣)وقفيات الباب العالى ، سجل (١٥) ، وثيقة (٧٥) ، ص ٢٢٦ ، ٣ ذو القعدة ١٢٨٣هـ/ ٩ إبريل ١٨٦٧م .
(٤) المصدر نفسه : سجل (٣) ، وثيقة (٢٤) ، ص ٦٧ ، ١٧ جماد آخر ١٢٩٨هـ/ ١٧ مايو ١٨٨١م .
(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٨) ، وتيقة (٢٤٣) ، ص ١٤٩ ، ٧ ذو القعدة ١٢٨٨هـ/ ١٨ يناير ١٨٧٢م .
(٦) المصدر نفسه : سجل (٨) حديث ، وثيقة (٤٦) ، ص ٣٢ ، ١٨ شعبان ١٢٩٦هـ/ ٧ أغسطس ١٨٧٩م .
(٧) المصدر نفسه : سجل (٣١) ، وثيقة (٤٦٢) ، ص ٩٨ ، ٥ شعبان ١٢٧٢هـ/ ١١ إبريل ١٨٥٦م .

قضايا المرأة الحبشية :

شهدت المحاكم المصرية خلال القرن التاسع عشر أنواعًا متباينة من القضايا والمنازعات والتى لجأت فيها المرأة الحبشية للقضاء للمطالبة بحق من حقوقها أو إثباته حيث تباينت هذه القضايا ما بين الديون وإغتصاب الملكيات بالإضافة إلى الأحوال الشخصية .

ومن الحبشيات اللاتى ثبت لهن ديون على التركات زعفران الحبشية معتوقة الست زينب هانم إبنة محمد على باشا حيث أن زعفران المذكورة كانت قد أقرضت الشيخ أحمد العادلى الكاتب مبلغًا قدره سبعة وخمسين جنيهًا ذهبًا إنجليزيًا وجنيهان ذهب (ضرب) مصر وقد وصلها منه سبعة عشر جنيهًا ذهب إنجليزى وجنيهان ذهب (ضرب) مصر وتأخر لها بذمته أربعين جنيهًا وتوفى الرجل فطالبت المدعية ابن المتوفى بدفع ما تبقى من الدين فاعترف الأخير به ومن ثم قضت المحكمة بإلزام المدعى عليه برد باقى الدين وذلك فى عام ١٨٧٨م[١] .

ومن الديون التى على التركات ديون الأزواج لزوجاتهم حيث حكم لإحدى الحبشيات وتدعى ترنجة بمبلغ قدره عشرين جنيهًا ذهب من تركة زوجها الدمشقى التاجر بوكالة التفاح والذى كان أثناء حياته إقترضه من مالها وثبت ذلك فى عام ١٨٩٤م[٢] .

كما ثبت للمصونة محبوبة الحبشية على تركة زوجها محمد أفندى بكباشى أنها كانت قد أعطت لزوجها مائة غازية وستة وثلاثين غازية ذهب إسلامبولى الواحد منها يساوى عشرين قرشًا وذلك لشراء فضيات (مصاغة) لها من السودان وتوفى ولم يشتر شيئًا فقضت المحكمة برد هذا الدين من خزينة بيت المال وتم تسليمها ألفين وسبعمائة وسبعة وثلاثين قرشًا وذلك فى عام ١٨٥٨م[٣] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٧) حديث ، وثيقة (٢١٢) ، ص ١٤٦ ، ١١ ربيع آخر ١٢٩٦هـ/ ٤ إبريل ١٨٧٩م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٧٥) حديث ، وثيقة (٥٥) ، ص ٥٤ ، ١٦ ربيع أول ١٣١٢هـ/ ١٧ سبتمبر ١٨٩٤م.

(٣) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣٦) ، وثيقة (٦٨) ، ص ٣٧ ، ٢٥ ذى الحجة ١٢٧٥هـ/ ٢٦ يوليو ١٨٥٩م .

طالبت المرأة الحبشية بإسترداد ما سلب منها من ممتلكات حيث قضت المحكمة فى عام ١٨٥١ بأحقية محبوبة الحبشية - معتوقة ناظلى هانم - فى ملكية « باب ودركه وما يعلوها من رواقين » وذلك تبعًا لحجة الوقف التى اغتصبت منها(١) .

وجدير بالذكر أن بعض الحبشيات حرصن فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر على المحافظة على ممتلكاتهن من الإغتصاب وذلك من خلال الاستعانة بالصحف اليومية المصرية مثال ذلك أن زعفران الحبشية قامت بنشر إعلان فى عام ١٨٨٧ هذا نصه :

« ليكن معلومًا لدى العموم أن عبد المجيد بك العبد من ناحية شبرا النملى غربية قد اصطنع مع رجل يدعى الجبالى الطوخى من الناحية ومن فلاحيها تزويره علىّ بصفة مبايعة فى حقى الذى ورثته من المرحوم زوجى سليمان العبد من الناحية وهذا الأمر ليس له أدنى صحة وإنما هو تزوير محض من عبد المجيد ... »(٢) .

ويدل هذا على مدى ذكاء المرأة الحبشية فى إستخدام الصحف للمحافظة على ممتلكاتها وهى طريقة لم أصادفها إلا فى هذا المثال .

أضف إلى ذلك شكاوى البيع ومن أمثلتها أن ترنجة الحبشية قامت ببيع سبحة عقيق بمبلغ خمسة آلاف قرش إلى شقيق سيدها ويدعى يوسف أفندى الدهشورى إلا أنه لم يدفع الثمن فألزمته المحكمة بدفع المبلغ المذكور وذلك فى عام ١٨٥٢م(٣) .

وإذا ما تحدثنا عن القضايا التى شهدتها المحاكم الشرعية بسبب النزاعات التى نشأت بين الزوجات الحبشيات وأزواجهن نجد أنها كانت متباينة ومتنوعة ما بين قضايا الطاعة والنفقة ومؤخر الصداق إلى غير ذلك من قضايا الأحوال الشخصية .

فإذا أخذنا قضايا الطاعة نجد من أمثلتها :

أن خليل أفندى فهمى المعاون بالسكة الحديد سابقًا قد إدعى على زوجته ترنجة الحبشية - معتوقة إسماعيل بن محمد على باشا الصغير أنه « تزوجها بعقد صحيح وأنه

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات ، سجل (٢٦) ، وثيقة (٤٢٣) ، ص ١٥٩ ، ١٣ جماد أول ١٢٦٨هـ/ ٥ مارس ١٨٥٢م .

(٢) جريدة القاهرة ، عدد (٤٤٤) ، ٢ مايو ١٨٨٧م ، ص ٣ .

(٣) ديوان خديوى عربى ، فيلم (٢٦٥) ، سجل (٧٩٦) . قيد مضابط الدعاوى الشرعية . وثيقة (٣) ، ٦ صفر ١٢٦٩هـ/ ١٩ نوفمبر ١٨٥٢م .

أقبضها صداقها وأنها ممتنعة عن طاعته وأنه هيأ لها مسكنًا شرعيًا بين قوم صالحين بخط المشهد الحسيني ويطالبها بأن تذهب معه إلى محل طاعته ويسأل جوابها عن ذلك بالوجه الشرعى » وبسؤال المدعى عليها اعترفت بذلك ومن ثم أمرت المحكمة بذهابها مع زوجها ولزومها طاعته بالمسكن المذكور وذلك فى عام ١٨٨١م[١] .

وفى عام ١٨٨٥م إدعى عبد الله محمد شيخو - التاجر فى (منى فاتورة) بمدينة حلب والساكن بخان الخليلي - على إمرأة حبشية تدعى مدنية أنه كان يملكها وأنه فى عام ١٨٨٤ أعتقها ثم تزوجها على صداق قدره عشرة ريالات فضة (المشهورة بمكة المكرمة بريال فرنساوى) وأنه أقبضها إياها وهما فى محكمة مكة إلا أنها الآن خارجة عن طاعته بدون وجه شرعي وبعد شهادة الشهود قضت المحكمة على المدعى عليها بالذهاب مع زوجها لمحل طاعته[٢] .

وفى نفس العام حكم بزوجية زعفران الحبشية لسيدها أحمد أفندى يوسف الكاتب بديوان المالية المصرية وإلزامها بالتوجه معه إلى محل طاعته[٣] .

أما قضايا النفقة فقد طالبت الحبشيات بها وتقدمت بشكاوى أمام المحاكم للمطالبة بأداء النفقة الواجبة خاصة بعد حدوث الطلاق بين الزوجين ومن أمثلة ذلك أن وهيبة بنت نسيم صدقى الحبشي معتوقة حافظ باشا خليل قد أقامت الشيخ أحمد الشريف المحامي وكيلاً شرعيًا عنها فى طلب إثبات طلاقها من زوجها فوزى أفندى الكاتب الذى أقرت المدعية أنه طلقها وطالبت بتقرير النفقة عليه حتى تخرج من عدته شرعًا كذلك قبض جميع حقوقها الزوجية المتعلقة بها قبله وذلك فى عام ١٩٠٠م[٤] .

كذلك طالبت بعض الحبشيات بتقرير نفقة لأبنائهن ومن هؤلاء سعاد بنت إبراهيم

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (١١) حديث ، وثيقة (٤٥) ، ص ٢٠٢ ، ١٩ جماد أول ١٢٩٨ هـ/ ١٩ إبريل ١٨٨١م .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٥) حديث ، وثيقة (٢١)، ص ١٤ ، ١٨ جماد آخر ١٣٠٢هـ/ ١٥ إبريل ١٨٨٥م .

(٣) المصدر نفسه : وثيقة (٢٠٨) ، ص ١١١ ، ٢٤ ذى الحجة ١٣٠٢هـ/ ١٤ أكتوبر ١٨٨٥م .

(٤) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٥٥) ، وثيقة (٢٥١) ، ص ٧٢ ، ٨ محرم ١٣١٨هـ/ ٨ مايو ١٩٠٠م.

الحبشى التى طالبت المحكمة فى عام ١٨٩٨ بتقرير نفقة لها ولابنتها نظيره الرضيعة التى فى حضانتها على زوجها أبو العلا على أبو عجور - أحد العاملين بمحطة سيدى جابر - وذلك قبل الطلاق وبعده وأن تقبض كامل حقوق زوجيتها بالإضافة إلى بدل كسوة لها ولابنتها مع توفير مسكن شرعى لهما[١] .

أضف إلى ذلك أن دعاوى النفقة لم تقتصر على حالات الطلاق فحسب بل وجدت أيضا أثناء قيام الزوجية فقد كان بعض الأزواج يتهربون من الإنفاق على زوجاتهم الحبشيات ومن هؤلاء نسيم الحبشى الذى تهرب من الإنفاق على زوجته شطرات الحبشية وسافر إلى أسيوط مدة عامين للعمل عربجى ركوب هناك وتركها بدون نفقة مما أدى إلى قيامها بإقامة دعوى ضده أمام المحكمة فى عام ١٨٩١م[٢] .

حرصت بعض الحبشيات على إثبات مؤخر صداقهن فى المحاكم الشرعية وذلك بعد وفاة أزواجهن ومن ثم يكون مؤخر الصداق دينا على تركة المتوفى وهذه بعض الأمثلة :

فقد توفى إبراهيم أغا التركى عن زوجته زعفران الحبشية وثبت لها بذمته مبلغ خمسمائة قرش مؤخر صداقها وذلك فى عام ١٨٥٧م[٣] .

كما ثبت على تركة مميش أغا يوز مبلغ أربعمائة وستة وتسعين قرشا وتسعة عشر نصفا فضة هو مؤخر صداق زوجته خضرة الحبشية[٤] وفى عام ١٨٩٢م حُكم لزعفران الحبشية معتوقة مصطفى أفندى المعاون ببيت المال بمؤخر صداقها البالغ نصف جنيه ذهب (ضرب مصر) على تركة زوجها سرور أغا الحبشى « الكمسارى بالبوستة المصرية »[٥] .

لم يقتصر الإثبات على مؤخر الصداق فحسب بل وجدت عدة أمثلة على حرص بعض الحبشيات على إثبات مقدم ومؤخر الصداق معًا ففى عام ١٨٥٣ حُكم لمحبوبة

---

(١) محكمة إسكندرية الشرعية : إشهادات ، وثيقة (٤٥) ، ص ١٤ ، ١٢ رمضان ١٣١٦هـ/ ٢٦ ديسمبر ١٨٩٨م .

(٢) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٥٧) حديث ، وثيقة (٧٢) ، ص ٤٥ ، ١٤ ذو القعدة ١٣٠٨هـ/ ٢٢ يونيو ١٨٩١م .

(٣) المصدر نفسه : سجل (٣٢) ، وثيقة (٥٦١) ، ص ٢٢١ ، ١٦ شعبان ١٢٧٣هـ/ ١٢ مايو ١٨٥٧م .

(٤) المصدر نفسه : سجل (٢٨) ، وثيقة (١٢٨) ، ص ٤٨ ، ص ٤٩ ، ٨ ربيع أول ١٢٦٩هـ/ ٢٠ ديسمبر ١٨٥٢م.

(٥) المصدر نفسه : سجل (٦٣) حديث ، وثيقة (٣٢) ، ص ١٩ ، ٢٥ ذو القعدة ١٣٠٩هـ/ ٢٢ يوليو ١٨٩٢م .

الحبشية بمبلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة قرش وذلك عن صداقها مقدماً ومؤخراً حيث أخذته من تركة زوجها المتوفى أحمد أفندى الحبشى[١] .

وفى عام ١٨٥٤م ثبت لزين تنوف الحبشية - معتوقة محمد على باشا - على تركة زوجها سليمان أغا مبلغ خمسة آلاف وستمائة وخمسة وعشرين قرشاً وهو مبلغ صداقها مقدماً ومؤخراً المسمى لها وقت العقد والذى أقر به الزوج قبل الوفاة[٢] .

أما قضايا الخُلع بالنسبة للمرأة الحبشية فلم تكن كثيرة وذلك مقارنة بقضايا الخُلع الخاصة بالأحباش الذكور حيث لم أجد فى سجلات محكمة مصر الشرعية طوال القرن التاسع عشر سوى مثال واحد وكان ذلك فى عام ١٨٧٧ حيث حضر أمام القاضى كلاً من ظريفة الحبشية وزوجها فرج عبد الله الحبشى - معتوق الخواجا كركوس الطليانى - وقد خالع الأخير زوجته من عصمته على مؤخر صداقها وقدره ثلاثة جنيهات ونصف وربع جنيه ذهب وعلى نفقة عدتها وأجرة مسكنها إلى حين إنقضاء عدتها منه شرعاً وبسؤال الزوج أجاب بالموافقة وخالعها على ذلك وقبلت هى الخُلع « وبانت منه بينونة صغرى لعدم صدور طلاق منه لها قبل ذلك »[٣] .

كذلك نجد أن المرأة الحبشية تمسكت بحقها فى حضانتها لأبنائها وقد تمثل ذلك فى قضية فاطمة الحبشية مستولدة كشك باكير أغا أضنهلى التى رزقت من سيدها بإبن يدعى عمر فضل وبعد وفاة سيدها تزوجت برجل أجنبى وأنها كانت قبل زواجها حاضنة لإبنها وسقطت حضانتها بسبب زواجها إلا أنها طلقت من زوجها وخرجت من عدته وأن حضانة ابنها عادت إليها إلا أن أخت الولد لأبيه وتدعى حفيظة والذى كان أخيها فى حضانتها اعترضت على عودة أخيها لحضانة أمه إلا أن المحكمة قضت للأم بحضانة ولدها وذلك فى عام ١٨٧٠م[٤] .

---

(١) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٨) ، وثيقة (٥٧٦) ، ص ٢١٥ ، ١٩ شوال ١٢٦٩هـ/ ٢٦ يوليو ١٨٥٣م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٢٩) ، وثيقة (٤٩٦) ، ص ٩٩ ، ١٥ شعبان ١٢٧٠هـ/ ١٢ يونيو ١٨٥٤م .

(٣) المصدر نفسه : سجل (٤) حديث ، وثيقة (١٧٣) ، ص ١٢٣ ، ١٥ شوال ١٢٩٤هـ/ ٢٣ نوفمبر ١٨٧٧م ، انظر ملحق (٤) .

(٤) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٤٧) ، وثيقة (٢٠٠) ، ص ١٣٩ ، ١٩ رمضان ١٢٨٧هـ/ ١٤ نوفمبر ١٨٧٠م .

أشارت الوثائق لوجود حالات حجر على الحبشيات في حالة ضعف قواهن العقلية وفي مثل هذه الحالات كان يتم تعيين الزوج قيماً على زوجته ومثال ذلك أن المحكمة قضت في عام ١٨٩٥م بتنصيب محمد أغا عثمان قيماً شرعياً على زوجته الست زينب الحبشية « البالغ المعتوهة » - معتوقة خليل أغا الحبشي معتوق محمد على باشا - « الذى حصل لها ضعف في قواها العقلية الغير قادرة على التكلم التي لا تحسن التصرف في مالها »(١).

هذا وقد رُفضت بعض الدعاوى التي أقامتها بعض الحبشيات أمام محكمة مصر الشرعية ومنها أن كلاً من زعفران الحبشية وزوجها سعد البربرى أقاما دعوى ضد زيدان محمد السقا وزوجته زنوبة وسيدة تدعى هانم مفادها أن المدعى عليه الأول تعدى بالضرب على زعفران الحبشية وهي حامل مما أدى إلى فقدان هذا الحمل وادعت الأخيرة على زنوبة وهانم بإعتدائهما عليها بالضرب إلا أن المدعى عليهم أنكروا ولم يستطع المدعى الإثبات فقضى بمنع الدعوى ورفضها(٢) .

جرائم الحبشيات :

هذا وقد أشارت سجلات ديوان مجلس الأحكام إلى تورط الحبشيات في عمليات سرقة مثال ذلك أنه في عام ١٨٥٦ اتفقت جارية حبشية تدعى ترنجة مع شخص يدعى أحمد أغا بن بارتو وزوجته زهرة الحبشية على سرقة بعض الأشياء من منزل سيدتها الحاجة زليخة الدلالة - الكائن بدرب صبيح بثمن الخليفة بالقاهرة - وقد شاركت كلاً من سيدة تدعى خضرة وإبنتها رقية في هذه السرقة وقد تم الحكم بمجازاة ومعاقبة المتهمين على النحو الآتي :

ترنجة الحبشية : ثلاث سنوات .

زهرة الحبشية : سنتان .

خضرة : سنة .

رقية : ثمانية أشهر .

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات، سجل (٨٤) حديث ، وثيقة (٢٦) ، ص ١٧ ، غاية جماد آخر ١٣١٣هـ/ ١٧ يناير ١٨٩٦م.

(٢) المصدر نفسه : سجل (١٧) حديث ، وثيقة (١٦٥) ، ص ١٠٢ ، ٥ ربيع آخر ١٣٠٠ هـ/ ١٣ مارس ١٨٨٣ م .

بالإضافة إلى أخذ كل ما لدى المدعوة زهرة الحبشية من نقود وغيرها البالغ قدرها أكثر من ستة عشر ألف قرش وتسليمها للمدعية أما أحمد أغا المتهم الخامس فقد هرب إلى جهة غير معلومة(١) وقد ظلت عمليات البحث عنه في جميع أنحاء القطر المصرى مدة عام دون جدوى(٢) .

ميراث المعتِق عتقائه الأحباش :

إن الشريعة الإسلامية أوجدت نوعًا من الرابطة بين المعتِق والمعتَق وهو حق الأول فى أن يرث الثانى وهو ما يسمى (الإرث بالولاء) حيث أن العقيدة الإسلامية أقرت هذا النوع من الميراث وذلك فى حالة عدم وجود ورثة للمعتَق والأصل فى ذلك قوله ﷺ : « إنما الولاء لمن أعتق » وفى هذا نوع من التقدير والمكافأة لكل من أعتق عبيده وجواريه وأسبغ عليهم نعمة الحرية وكان سببًا فى زوال رقهم(٣) .

وقد تضمنت هذه القاعدة الشرعية العتقاء الأحباش ذكورًا وإناثًا مثال ذلك أن سليم بك الحجازى قد ورث معتوقه الحبشى سرور أغا حيث أمرت المحكمة بتسليم مبلغ قدره خمسة آلاف وسبعة وأربعون قرشًا وأحد عشر نصفا فضة إلى وكيل المعتق(٤) .

كما ورث عارف أغا أوده باشى معتوقه عنبر عبد الله الحبشى حيث كان إستحقاق المتوفى بخزينة بيت المال قدره ثمانمائة وتسعة وثمانون قرشًا وثلاثة أنصاف فضة(٥) .

جدير بالذكر أن أفراد الأسرة العلوية من الأمراء والأميرات وحتى ولاة مصر قد ورثوا عتقائهم الأحباش فها هى الست زبيدة هانم إبنة محمد على باشا قد ورثت معتوقها سليمان أغا الحبشى الشهير بالحكيم حيث لم يكن له وارث سواها وقد ترك مبلغًا قدره ستمائة قرش(٦) .

---

(١) ديوان مجلس الأحكام ، فيلم (٣٦١) ، سجل (٢٨) ، صادر الضبطية ، ص ٧٦ ، ص ٧٧ ، ٩ محرم ١٢٧٣هـ/ ٩ أكتوبر ١٨٥٦م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٣١) ، صادر الدواوين محافظة إسكندرية ، ص ١٧٩ ، ٢٨ ربيع آخر ١٢٧٤هـ/ ١٦ يناير ١٨٥٨م .

(٣) قليوبى وعميرة : مصدر سبق ذكره ، مج ٤ ، ص ٣٥٧ .

(٤) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٢٨) ، وثيقة (١٥٩) ، ص ٦٢ ، ٢٤ ربيع أول ١٢٦٩هـ / ٥ يناير ١٨٥٣م ، ملحق رقم (٥) .

(٥) المصدر نفسه : سجل (٣٥) ، وثيقة (٤٧٢) ، ص ٢١٤ ، ٤ شعبان ١٢٧٥هـ/ ٩ مارس ١٨٥٩م .

(٦) المصدر نفسه: سجل (١٧) حديث ، وثيقة (٢٢٨) ، ص ١٤٣ ، ٨ جماد أول ١٣٠٠هـ/ ١٧ مارس ١٨٨٣م .

هذا ولم يقتصر وراثة المعتق لمعتوقه فى حالة عدم وارث للمعتق بل وجدت حالات ورث فيها المعتق مع وجود الورثة - بالرغم من عدم شرعية ذلك - فهذه ياسمين الحبشية ثبت وفاتها عام ١٨٧٢م وانحصر إرثها فى زوجها أحمد أفندى عنتبلى وإبنتها زبيدة ومعتقها الخديو إسماعيل[١] ، ونرجس الحبشية التى ورثها زوجها سليمان أغا فلاتلى حاكم دنقلة وابنتها ومعتقها محمد فاضل باشا الدراملى وذلك عام ١٨٧٣م[٢] .

وعند عدم وجود المعتق فإن الميراث ينتقل إلى عصبته سواء الولد أو ولد الولد أو الأخ أو أبناء الأخ أى الأقرب فالأقرب لحديث الرسول ﷺ : « الولاء لحمة كلحمة النسب »[٣] ومن أمثلة ذلك أن الماس أغا الحبشى معتوق محمد على باشا لم يكن له وارث سوى ولد معتقه الأمير محمد عبد الحليم باشا حيث قدر المبلغ الذى تركه بمائة وخمسة وأربعين ألف وثلاثمائة وثمانية وثلاثين قرشًا واثنين وثلاثين نصفا فضة ١٤٥٣٣٨,٣٢ حُكم له بإستلامه من بيت مال الإسكندرية عام ١٨٦٤م[٤] كما ورث إسماعيل صدقى أفندى معتوقة أبيه نور صباح الحبشية فى عام ١٨٥٥م حيث ورث مبلغ سبعمائة وستة وخمسين قرشًا وخمسة وسبعين قرشًا وثلاثة عشر نصفا فضة ٧٥٦٧٥,١٣[٥] .

وقد يرث أحفاد المعتق المعتوق فقد توفت ياسمين الحبشية معتوقة محمد على باشا الصغير ابن محمد على باشا وورثها زوجها وولدى ولد معتقها وهما داوود بك وحسين بك ولدى إسماعيل بك ابن محمد على باشا الصغير المعتق وذلك عام ١٨٧٧م[٦] .

كذلك ورث الأخ معتوقة أخيه فقد توفت زعفران الحبشية معتوقة بيتوا أغا أرنوط عام ١٨٤٨م وأنحصر إرثها فى أخوى معتقها مصطفى أغا وأغوا أغا[٧] كما توفت زعفران

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات ، سجل (٤٩) ، وثيقة (٢٠٥) ، ص ١٦٣ ، ص ١٦٤ ، ٢٠ رمضان ١٢٨٩هـ/ ٢٢ أكتوبر ١٨٧٢م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٥٠) ، وثيقة (١٢٨) ، ص ٧٨ ، ص ٧٩ ، ٢٨ ربيع آخر ١٢٩٠هـ/ ٢٥ يونيو ١٨٧٣م .

(٣) قليوبى وعميرة : مصدر سبق ذكره ، مج ٤ ، ص ٣٥٧ .

(٤) محكمة إسكندرية الشرعية ، إشهادات ، سجل (٣) ، وثيقة (٤٢٩) ، ص ١٦٣ ، ٢٥ جماد أول ١٢٨١هـ/ ٢٦ أكتوبر ١٨٦٤م .

(٥) محكمة مصر الشرعية ، إعلامات ، سجل (٣١) ، وثيقة (١٩٤) ، ص ٤٠ ، ٢٦ ربيع آخر ١٢٧٢هـ/ ٥ يناير ١٨٥٦م .

(٦) المصدر نفسه : سجل (٤) حديث ، وثيقة (٩٣) ، ص ٦٦ ، ١٨ شعبان ١٢٩٤هـ/ ٢٨ أغسطس ١٨٧٧م .

(٧) المصدر نفسه : سجل (٢٢) ، وثيقة (٢٥٣) ، ص ١٠٠ ، ص ١٠١ ، ٨ ذو القعدة ١٢٦٥هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٨٤٩م .

الحبشية معتوقة مصطفى أفندى أمين جمرك مصر القديمة ولم يكن لها وارث سوى شقيق معتقها وكان ذلك فى عام ١٨٤٧م[١] .

ومن أمثلة أبناء الأخ أن محبوبة الحبشية معتوقة نورى بك سر بيادة قد ورثها أبناء أخوة معتقها عام ١٨٨٣م[٢] وحسينة الحبشية مستولدة الشيخ صالح باعيسى رئيس طائفة الحضارمة بمصر توفت بمصر وأنحصر إرثها فى ابن شقيق سيدها عام ١٨٧٩م[٣] .

بالإضافة إلى ما سبق وجدت حالات وراثة عصبة معتق المعتق ومن هذه الحالات سرور أغا الحبشى - معتوق إبراهيم بك الجوخرار معتوق محمد على باشا - والذى انحصر إرثه فى عصبة معتق معتقه الثلاثة وهم محمد سعيد باشا ومحمد عبد الحليم باشا ومحمد على باشا الصغير أنجال محمد على باشا وذلك عام ١٨٥٧م[٤] .

وفى عام ١٨٧٦ورث محمد عبد الحليم باشا عترشاه الحبشية معتوقة بنباقادن والدة عباس باشا باعتباره شقيق معتق معتقتها لأبيه حيث أن المعتقة زوجة طوسون باشا نجل محمد على باشا[٥] وفى عام ١٨٩٣م توفت مريم الحبشية معتوقة الست فاطمة البيضا معتوقة إبراهيم باشا والى مصر فورثها إسماعيل باشا خديو مصر إبن إبراهيم باشا معتق معتقها[٦] .

مما سبق يتضح أن علاقة السيد بمعتوقه لا تنتهى سواء أثناء حياة الأخير أو بعد موته وهذه علاقات لم تعرف إلا فى بلاد الشرق الإسلامى وفى ظل العقيدة الإسلامية .

يتضح مما سبق ماهية الحياة التى عاشها الأحباش ذكوراً وإناثاً بعد أن تم عتقهم من الرق وأن جميع الأحباش الذين تم ذكرهم تم عتقهم فى المدة السابقة لمعاهدة ١٨٧٧م والتى نصت على إلغاء تجارة الرقيق فى مصر مما يدل على أنها تمت تقرباً إلى الله عز وجل كما يدل على أن الرق فى الشرق الإسلامى لم تعترضه المشاكل مثلما كان الحال فى أوروبا .

---

(١) محكمة مصر الشرعية : إعلامات، سجل (١٩) ، وثيقة (١٤٥) ، ص ٤٠ ، ص ٤١ ، ٢٦ ربيع أول ١٢٦٤هـ/ ٢ مارس ١٨٤٨م .

(٢) المصدر نفسه : سجل (٢٠) حديث ، وثيقة (٣٤٨) ، ص ٨٠ ، ص ٨١ ، ٢ شعبان ١٣٠١هـ/ ٢٨ مايو ١٨٨٤م .

(٣) المصدر نفسه : سجل (٩) حديث ، وثيقة (٢١) ، ص ١٧ ، ٢٧ ربيع آخر ١٢٩٧هـ/ ٨ إبريل ١٨٨٠م .

(٤) المصدر نفسه، سجل (٣٢) ، وثيقة (٤٤٤) ، ص ١٧٨ ، ص ١٧٩ ، ٣ رجب ١٨٧٣هـ/ ٧ فبراير ١٨٥٧م .

(٥) المصدر نفسه : سجل (١) حديث ، وثيقة (٣٠٣) ، ص ٢٣٨ ، ٦ جماد آخر ١٢٩٣هـ/ ٢٩ يونيو ١٨٧٦م.

(٦) المصدر نفسه : سجل (٧١) حديث ، وثيقة (٤٠) ، ص ٤٦ ، ص ٤٧ ، ١١ جماد أول ١٣١١هـ/ ٢٠ نوفمبر ١٨٩٣م .

إلغاء الرق فى مصر :

ترجع البديات الأولى للتفكير فى إلغاء الرق فى العالم إلى القرن الثامن عشر[١] أما فى مصر فقد بدأت المحاولات الأولى منذ عهد محمد على باشا فى بدايات القرن التاسع عشر وذلك على الرغم من أن عمليات شراء الرقيق قد تمت على نطاق واسع فى عهده بل وشهدت ازدهارا كبيرا وينبغى ألا نغفل أنه كان من ضمن أهداف ضم بلاد السودان جلب أكبر قدر ممكن من رقيق السودان وذلك من أجل تكوين جيش مصرى [٢] .

زادت تجارة الرقيق بعد فتح السودان زيادة كبيرة مما دعا الدول الأوروبية خاصة بريطانيا وفرنسا إلى التدخل فى الأمر ومراسلة محمد على لحثه على منع هذه التجارة وقد وعد الأخير بالقضاء على هذه التجارة التى تتعارض مع الإنسانية[٣] .

وبالفعل نجد أن محمد على بدأ يتخذ الإجراءات اللازمة لمحاربة تجارة الرقيق منذ عام ١٨٢١ أى بعد عام من فتحه للبلاد السودانية فهذا خطاب من المعية إلى حاكم دنقلة للتأكيد عليه «بقطع دابر الاتجار بالرقيق وأنه إذا مر بدنقلة نخاسون فعليه أن

---

(١) قام فى القرن الثامن عشر تياران ضد الرق ، الأول كان تحت اسم حقوق الإنسان وقد تبنى هذا التيار معظم المذاهب الدينية فى بريطانيا والتى هاجمت هذا النظام الذى يتنافى مع الأخلاق. أما التيار الثانى فقد تبناه رجال الاقتصاد المتحرروا النزعة الذين أخذوا ينتقدون هذا الشكل من أشكال العمل الذى لايفسح مجالاً لأى حافز للربح الشخصى وقد صدر دستور الاتحاد الأمريكى الذى حدد عام ١٨٠٨ كتاريخ أقصى لتحريم الرق ، كما صدر قراراً فى مؤتمر فيينا بتحريم الإتجار فى الرقيق وقد صدق على هذا القرار مرة أخرى فى معاهدة اكس لاشابل وفى معاهدة فيرونا إلا أن هذه المعاهدات لم تنفذ وذلك طبقًا للمصالح الشخصية وليس أدل على ذلك من بونابرت الذى أصدر أوامره بإلغاء الرق فى جزيرة مالطة إلا أنه لم ينفذ ذلك فى مصر حيث طلب اعدادا من الرقيق من سلطان دارفور . روبير سنيرب : مرجع سبق ذكره، ص ٥٦٥ ، محمد مختار : مرجع سبق ذكره ، ص ١١١ .

(٢) زاهر رياض : مرجع سبق ذكره و ص ٨٦ .

(٣) عمر الإسكندرى ، سليم حسن : تاريخ مصر منذ الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٣٨ .

يردهم على أعقابهم ناكصين من غير أن يتمكنوا من شراء أحد أو بيعه»[١] إلا أنه من اللافت للنظر وجود تضارب فى الأوامر حيث أنه فى نفس اليوم الذى بعثت فيه الأوامر السابقة أرسلت المعية أوامر أخرى إلى رئيس عسكر كردفان توصيه «بالطواف فى أنحاء كوردوفان وجمع المقادير الكثيرة من العبيد الصالحة لخدمة الحكومة وأن يرسل ما كان للملك مقدوم فى كوردفان من العبيد والجوارى البالغ عددهم ١٢٠٠ نسمة»[٢] .

ولعل التضارب فى وجود أوامر بجلب الرقيق وأخرى بمحاربة تجار الرقيق إما أنها بسبب الضغوط التى تعرض لها محمد على من قبل الدول الأوروبية وبصفة خاصة بريطانيا أو أنه أراد بالفعل منع التجار من جلب الرقيق لكن ذلك لاينطبق على الحكومة ولاسيما أنها كانت فى حاجة لاستخدامه فى الجيش وبذلك يكون الباشا أراد تقييد هذه التجارة وليس منعها .

فى عام ١٨٣٦ قام القنصل الروسى دو هامل Duhamel بمطالبة محمد على باشا باستخدام القوة مع ملاك الرقيق للقضاء على هذا المرض الاجتماعى وقد أجاب الباشا بأن فى استطاعته التحكم فى تجارة الرقيق الذكور لكن ليس فى إمكانه التدخل فى أمر تجارة الجوارى حيث أن (الحريم) فى مصر هى مناطق لايستطيع اختراقها الغرباء[٣] .

يتضح من ذلك أنه كانت هناك قيوداً اجتماعية ساعدت على زيادة العراقيل فى مواجهة منع تجارة الرقيق .

ومما يدل على عدم جدية محمد على فى محاربته لتجارة الرقيق أنه أصدر أمراً فى عام ١٨٤٢م إلى الباشمعاون بتحويل أماكن بيع الرقيق بالوكالات الخاصة بها إلى المكان الذى خصص لذلك بجهة قايد بك ليكون ذلك بعيداً عن أعين الأجانب حتى لا يروا مشهد العبيد وهم يساقون فى شوارع مصر وأزقتها لبيعهم فى الأسواق[٤] .

---

(١) معية تركى ، دفتر (١٠) وثيقة (٥٤) ، ١٥ ربيع أول ١٢٣٧ هـ/ ١٠ ديسمبر ١٨٢١م.

(٢) المصدر نفسه : وثيقة (٤٩) ١٥ ربيع أول ١٢٣٧هـ/ ١٠ ديسمبر ١٨٢١م.

(٣) Dodwell, Henry, op. cit, pp. 230-231.

(٤) أمين سامى : مصدر سبق ذكره ، الجزء الثانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٢٨ ، ص ٥١٦ .

ولكن إزاء الضغوط التى مارستها الدول الأوروبية على الباشا استمر الأخير فى إصدار الأوامر الخاصة بإيقاف عمليات بيع الرقيق ، كما فرض رسوماً جمركية على الرقيق الوارد إلى مصر من السودان[١] وهكذا نلاحظ أن محاولات محمد على لمنع تجارة الرقيق وأوامره التى اعتاد على إصدارها بهذا الخصوص إنما من أجل تجميل صورته أمام الأوروبيين حيث استمرت هذه التجارة طوال عهده .

لم تشهد حركة مناهضة الرق أى نشاط لها فى مصر خلال عهد عباس باشا حيث أن التقارير التى تمت كتابتها عن عباس باشا لم يتضح من خلالها استنكاره لمسألة الرق أو أنه كان يبغض تجارة الرقيق [٢] بل على العكس تماماً حيث اشتهر هو ووالدته بنباقادن وولده إبراهيم إلهامى باشا بولعهم الشديد فى إقتناء العبيد والجوارى والطواشى السود بصفة عامة والأحباش بصفة خاصة[٣] .

شهد عهد محمد سعيد باشا إصدار عدد من الأوامر والتعليمات الخاصة بجلب أعداد من الرقيق حيث صدرت الأوامر إلى ديوان محافظة مصر بإرسال خمسة وعشرين رقيقاً إلى زوجة الباشا وكان ذلك فى الشهر الثالث من توليه حكم البلاد[٤] .

ولكن لمواكبة دعاوى إلغاء الرق فى تلك الفترة والنداءات الدولية التى كانت تطالب بمحاربة ومنع هذه التجارة أصدر سعيد باشا مرسوماً بمنع الاتجار بالرقيق عام ١٨٥٤م[٥] .

شجع سعيد باشا عمليات عتق وتحرير العبيد ففى عام ١٨٥٧م صدر أمر كريم إلى مديرية قنا بإجابة طلب الجارية زيتونة الحبشية التى أرادت ترك مخدومتها زوجة إبراهيم ستيت نظراً لما تعاملها به من القسوة ، وبالفعل أجيبت لطلبها وذلك طبقاً لما هو

---

(١) حسن أحمد إبراهيم : مرجع سبق ذكره ، ص ٨٣ .

(٢) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٤ .

(٣) تم تناول الموضوع تفصيليا فى الفصل الثالث .

(٤) أوامر دفتر (١٨٨٠) وثيقة (٤١) ، ص ٨١ ، ١٠ ربيع أول ١٢٧١هـ / ١ ديسمبر ١٨٥٤م.

(٥) معية تركى ، دفتر (٤٩٥) ، ص ٥٦ ، ١٢٧١ هـ/ ١٨٥٤م .

سائد فى مصر فى ذلك الوقت من التفريق بين الجوارى وأسيادهم عند سوء المعاملة[١] .

بالرغم من الإجراءات التى اتخذها سعيد باشا وما أصدره من أوامر بصدد محاربته تجارة الرقيق إلا أنه فشل فى التصدى لهذه الظاهرة حيث لم يستطع إحكام سيطرته على السودان التى تغلغل الرق فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية داخلها منذ القدم[٢] ، كما أن تورط القناصل الأوروبيين فى تجارة الرقيق كان ملحوظاً بشكل كبير مما أدى إلى إزدهارها[٣] .

أما السبب الرئيسى فى فشل محاولات منع تجارة الرقيق فى عهد سعيد باشا هو اهتمام الباشا نفسه بجلب الرقيق كى يتخذ منه حرساً خاصاً حيث تعاقد فى عام ١٨٥٩م مع شركة «العقاد المشهورة بتجارة الرقيق لتورد له أعدادا كبيرة من الرقيق [٤] أى أن رب البيت كان أول من ضرب عرض الحائط بأوامره التى أصدرها شخصياً من أجل محاربة تجارة الرقيق فلا عجب أن يصل الفساد إلى القائمين على تنفيذ هذه الأوامر .

تحمل الخديو إسماعيل العبء الأكبر فى مهمة القضاء على هذه التجارة فلم يمض على توليه حكم البلاد سوى بضعة أشهر حتى أصدر أوامر مشددة إلى حكمدار السودان موسى حمدى باشا بتعقب تجار الرقيق وقطع دابرهم فما كان من موسى باشا إلا أن ألقى – عام ١٨٦٣ – القبض على سبعين مركباً كان مملوءاً بالرقيق كما زج بتجار هؤلاء الرقيق فى السجن ولم يتم الإفراج عنهم حتى تعهدوا بعدم ممارسة هذه

---

(١) دفتر أوامر (١٨٨٦) أمر كريم إلى مديرية قنا ، وثيقة (١٠) ، ص ٧٠ ، ١٢ محرم ١٢٧٤هـ / ٣ سبتمبر ١٨٥٧م.

(٢) محمد عمر بشير : جنوب السودان ، دراسة لأسباب النزاع ، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر القاهرة ١٩٧١ ، ص ٣٤ .

(٣) محمد فؤاد شكرى : مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ – ١٨٩٩ الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٩٣ ، ص ٩٤ .

(٤) ضرار صالح ضرار : مرجع سبق ذكره ، ص ٧٩ .

التجارة مرة أخرى(١) .

فى عام ١٨٧٣م قرر الخديو إسماعيل فصل مديرية خط الإستواء عن إدارة السودان من أجل إحكام السيطرة على تجارة الرقيق وقد رأى أن هذه المهمة لن يتم إنجازها إلا عن طريق الإستعانة بالأوروبيين وبالفعل تولى تشارلز جورج غوردون(٢) فى عام ١٨٧٤م حكمدارية خط الإستواء(٣) .

أما إذا اتجهنا إلى المجتمع المصرى نجد أن الخديو إسماعيل قام بتشجيع عمليات عتق العبيد وقد بدأ بنفسه فنجده فى عام ١٨٧٢ يعتق جميع العبيد والجوارى المملوكة له (٤) .

كذلك نجده يساعد بالمال فى عتق العبيد الذين يطالبون بحريتهم خاصة عندما أصدر أمراً كريماً إلى المالية عام ١٨٧٤ «بقبول صرف مبلغ ستة وعشرين ألف وتسعمائة وإثنين وأربعين قرشا وكسور من خزينة مديرية الغربية بناء على الأمر الشفاهى العالى لثابت باشا مفتش أقاليم الوجه البحرى ثمن السودانية الذين يطلبون الحرية وخصمه بأبعادية تلك المديرية»(٥) .

كما استعان الخديو إسماعيل بالهيئات الأهلية الحاكمة حيث أمرها بإصدار العتق وذلك كلما يطالبهم قناصل الدول الأوروبية بذلك وقد اضطر الخديو لذلك بعد أن واجه عاصفة من الرفض من قبل ملاك الرقيق خاصة بعد أن فتح باب التحرر للعبيد عن طريق تقديم شكاوى ضد أسيادهم وقد تسلح إسماعيل بالشريعة الإسلامية التى تجيز تحرير العبيد الذين يتم معاملتهم بشكل سيء أو يتعرضوا للأذى من قبل سادتهم وعلى

---

(١) إلياس الأيوبى : مرجع سبق ذكره ، مج ١ ، ص ٣١٠ ، ص ٣١١ .

(٢) غوردون : بريطانى تخرج من مدرسة (ولوتش) الحربية ، تولى منصب مدير مديرية الإستواء فى الفترة ١٨٧٤ حتى ١٨٧٦ وفى عام ١٨٧٧ أصبح حكمداراً على عموم الأقاليم السودانية .

شوقى الجمل : سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٧٤ ، ص ٣٤٧ .

(٣) Holt : op. cit, p. 27.

(٤) معية تركى : دفتر بدون نمرة تركى ، ١٦ ربيع آخر ١٢٨٩هـ / ٢٣ يونيو ١٨٧٢م.

(٥) المصدر نفسه : دفتر (١) عابدين ، ٢٠ ذو القعدة ١٢٩١ هـ / ٣٠ ديسمبر ١٨٧٤م.

هذا فقد صدر أمر بتحرير كل عبد أو جارية يثبت على سيدهما أنه أساء معاملتهما ، وقد أثار هذا القرار غضب هؤلاء السادة الذين دافعوا عن حقهم الشرعى فى تأديب عبيدهم عند ارتكابهم للجرائم مثل جريمة السرقة على سبيل المثال وقد وقف القضاة الشرعيين - الموكلين بإعطاء أوراق العتق للعبيد - إلى جانب السادة ولم يفلح أى عبد مطلقاً فى إثبات دعواه ولا الحصول على حريته بهذه الطريقة مما اضطر الخديو إلى اللجوء إلى الهيئات الأهلية الحاكمة لإصدار هذه التحريرات كما ذكرنا سابقًا ، لكن قناصل الدول الأوروبية استغلوا الحق الذى أعطاهم إياه خديو مصر فى تحرير العبيد بشكل سيء ومبالغ فيه حيث أخذوا يحكمون بتحرير كل عبد يلجأ إليهم بالشكوى دون التحقق من شكواه والتثبت من صحتها وقد وصل الأمر إلى قيام القائم بأعمال القنصلية البريطانية فى المنصورة عام ١٨٧٣ بتحرير أكثر من ألف وسبعمائة من الأرقاء فى شهر واحد مما أحدث ضجة كبرى بين ملاك العبيد وصلت أسماعها إلى الخديو مما حدا به أن يسحب حق تحرير العبيد من هولاء القناصل(١) .

وعلى ذلك نجد أن الخديو إسماعيل كان يحارب فى عدة جهات داخلية وخارجية من أجل محاربة تجار وتجارة الرقيق هذه الحرب التى لم يكن ليكتب لها النجاح وهو بمفرده فى ميدان المعركة ، فكان لابد من مساندة أوروبية بصفة عامة وبريطانية بصفة خاصة لمواجهة نظام الرق والقضاء عليه وقد تمثلت هذه المساندة أو بالأحرى المشاركة فى معاهدة منع تجارة الرقيق التى عقدت بين مصر وبريطانيا عام ١٨٧٧ .

معاهدة ١٨٧٧ :

كانت هناك عدة محاولات قامت بها بريطانيا خلال القرن التاسع عشر من أجل إبرام معاهدة لمنع تجارة الرقيق حيث حاولت فى بداية الأمر التفاهم مع السلطان العثمانى فما كان منه إلا أن أصدر أوامره وتنظيماته بمنع التجارة فى الرقيق الأبيض فى أكتوبر عام ١٨٥٤ أما منع التجارة فى الرقيق الأسود فقد تأجل حتى فبراير عام ١٨٥٧ حيث أصدر الباب العالى أوامره فى ذلك العام بمنع الإتجار فى هذا النوع من

---

(١) إلياس الأيوبى : مرجع سبق ذكره ، ص ٣١١ ، ص ٣١٢ .

الرقيق[١] .

ويرجع ذلك إلى شدة ولع سلاطين آل عثمان بإقتناء الرقيق السودانى بصفة عامة والأحباش – الخصيان منهم – بصفة خاصة الذين استمروا مادة للهدايا من قبل ولاة مصر خلال القرن التاسع عشر للباب العالى فى إستانبول .

تضمنت أوامر السلطان العثمانى بمنع تجارة الرقيق مصر بوصفها إحدى ولايات الدولة العثمانية لكن المحاولات البريطانية المباشرة مع مصر بدأت منذ عام ١٨٧٣ لإبرام معاهدة لإلغاء تجارة الرقيق فى مصر وأملاكها الأفريقية وجرت العديد من المفاوضات بين الطرفين إستمرت حتى عام ١٨٧٧ عندما تم الإتفاق على جميع البنود والصيغة النهائية للمعاهدة التى إتفقت عليها الحكومتان المصرية والبريطانية ووقعتا عليها فى ٤ أغسطس ١٨٧٧ فى مدينة الإسكندرية [٢] .

وقد وافق الخديو إسماعيل على هذه المعاهدة وأمر بمنع بيع الرقيق السودانى أو الحبشى بين العائلات فى أنحاء القطر المصرى من الإسكندرية شمالاً حتى أسوان جنوباً وأن يكون إتمام تنفيذ هذا المنع كلياً فى مدة سبع سنوات وهذا المنع يكون سارياً أيضا فى جهات السودان وباقى ملحقات الحكومة المصرية ويكون تنفيذه بشكل قاطع فى مدة إثنى عشر عاماً من تاريخ المعاهدة[٣] .

ظلت إجراءات تنفيذ المعاهدة تسير على مايرام إلى حد كبير سواء فى مصر أو السودان حتى عام ١٨٨٠ وهو العام الذى استقال فيه غوردون باشا من منصبه فى السودان ومنذ ذلك الوقت عاود تجار الرقيق ممارسة نشاطهم مرة أخرى وبصورة شديدة مما أدى إلى قيام الحكومة المصرية بالتفكير فى عمل تطوير وتوسيع فى الهيكل الإدارى وعدم الإكتفاء بمكاتب تحريز الرقيق الأربعة الموجودة بمصر .

---

(١) الشاطر بصيلي عبد الجليل : معالم تاريخ سودان وادى النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ١٦٠ .

(٢) ديوان الداخلية ، قيد الأوامر الكريمة الصادرة لنظارة الداخلية ، سجل (١٣٢٤) ، وثيقة (١٠٤) ، ص ٢١ ، ١٤ شعبان ١٢٩٤ هـ / ٢٤ أغسطس ١٨٧٧ انظر ملحق رقم (٦) .

(٣) جورج جندى ، جاك تاجر : مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٩ ، ص ٢٥٠ .

ومن هنا ظهرت فكرة إنشاء مصلحة منع تجارة الرقيق ، ففى صيف عام ١٨٨٠ تم إنشاء مصلحة إلغاء الرق The Service for the Abolition for slavery برئاسة الكونت ديلا سالا Count Della Sala[(١)] .

فى أعقاب إحتلال بريطانيا مصر عام ١٨٨٢ حدثت عدة تعديلات إدارية على مصلحة منع تجارة الرقيق ففى عام ١٨٨٥ أصبحت المصلحة تابعة (للجندرمة والبوليس)[(٢)] حيث تولى رئاستها الكولونيل شايفر Schaefer وأشرف على مكاتب تحرير الرقيق وازدادت أعداد هذه المكاتب فى عهده ازدياد ملحوظاً ، وفى عام ١٨٨٧ انفصلت المصلحة عن الشرطة وأصبحت إدارة مستقلة تحت الإشراف المباشر لناظر الداخلية[(٣)] ، وقد طالبت نظارة الداخلية بمحاكمة من يتاجر بالرقيق أمام المجلس العسكرى[(٤)] .

نستطيع أن نلمس مدى نجاح إدارة منع تجارة الرقيق فى تنفيذ معاهدة ١٨٧٧ من حيث القبض على المشتغلين بهذه التجارة ومن ثم تسليمهم للمجلس العسكرى لمحاكمتهم ومن أمثلة ذلك أنه فى عام ١٨٨٦ حكم المجلس العسكرى العالى على محمد نور البربرى بالأشغال الشاقة مدة ثلاث سنوات ، كما حكم على أحمد عيد بالسجن مدة خمسة أشهر لإشتغال كل منهما ببيع الرقيق [(٥)] ، كذلك يتضح مدى نجاح تلك الإدارة فى الأعداد الكبيرة من الأرقاء الذين تم تحريرهم فى فترة وجود هذه الإدارة ففى عام ١٨٨٤ تم تحرير ألف وثلاثة وثلاثون من الأرقاء[(٦)] .

ومع مرور الوقت بدأت قوافل الرقيق تنقطع عن المجيء إلى مصر الوسطى واستمر ذلك مدة ثلاث سنوات وعندئذ رأت الحكومة فى عام ١٨٩٤ أن يتم نقل محطات إدارة منع الرقيق من مديرية أسيوط لأنها لم تعد فى حاجة إليها وبالفعل تم

---

(١) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٦ .

(٢) محفوظات مجلس الوزراء: نظارة الداخلية، محفظة (١١)، مصلحة منع تجارة الرقيق .

(٣) جابريل بير : مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣٧ .

(٤) مجلس الوزراء . نظارة الداخلية ، (٥ / ب) ، ١ أكتوبر ١٨٨٥م.

(٥) جريدة القاهرة ، عدد (٢٥٣) ، ١٤ أكتوبر ١٨٨٦، ص ٢ .

(٦) المصدر نفسه ، عدد(١٥٩) ، ١٦ مايو ١٨٨٦ ، ص ٢ .

أنظر ملحق رقم (٧) ، ملحق رقم (٨) .

إنتقال جميع رجال الإدارة من المديرية المذكورة حيث أقاموا على أطراف الصحراء بين مريوط وجنوبى الفيوم(١) .

بالرغم من كل المجهودات التى قامت بها مصلحة منع تجارة الرقيق من أجل التصدى لهذه التجارة ومحاربتها إلا أن المجتمع المصرى ظل يقر هذه التجارة حتى أن كبار رجال الدولة فى مصر شاركوا فى عمليات شراء الرقيق حتى وقت متأخر من القرن التاسع عشر ومن أشهر القضايا التى إهتز لها القطر المصرى فى القرن التاسع عشر كانت قضية على باشا شريف رئيس مجلس شورى القوانين المصرى الذى اتهم بشراء ثلاث جوارى سودانيات(٢) وتم إلقاء القبض عليه من قبل شايفر بك تمهيداً لمحاكمته(٣) ، ويبدو أن إتفاقاً قد أبرم بين الخديو عباس حلمى الثانى وبين على باشا شريف على أن يقوم الأول بإصدار الأمر بالعفو عن الثانى فى مقابل إعتراف الثانى بجريمته وتقديم إعتذار عن ذلك ، كذلك قيام على باشا بتقديم استقالته من رئاسة مجلس شورى القوانين ، وبالفعل صدر العفو فى ٢٨ سبتمبر ١٨٩٤(٤) .

جدير بالذكر أن مصلحة منع تجارة الرقيق مع نهايات القرن التاسع عشر ظلت تقوم بدورها فى عمليات تحرير الرقيق فى مصر يؤكد ذلك ما ذكره اللورد كرومر فى تقريره عن تحرير ثلاثمائة وثلاثين من الأرقاء فى عام ١٨٩٩ بينما بلغ عدد المحررين فى عام ١٩٠٠ مائتان وأربعة وستون ، وقد تمسك كرومر بهذه الإحصائيات كى يدلل على أن أعداد الأرقاء فى مصر يتناقص عاماً بعد عام وأن مابقى فى مصر عدد قليل جداً(٥) .

نستطيع أن نؤكد أن تجارة الرقيق تراجعت فى مصر بل وإندثرت بصورتها

---

(١) جريدة المقطم : عدد (١٥٥١) ، ٤ أبريل ١٨٩٤ ، ص ٢ .

(٢) وقيل إنهن حبشيات ، محمد مختار : مرجع سبق ذكره ، ص ١٧٦ .

(٣) محمود كامل : أشهر القضايا المصرية ، القاهرة ١٩٧٩م، ص ٧٥ .

(٤) لمزيد من التفاصيل أنظر نوريس محمد سيف الدين : أحباش مصر فى القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات الإنسانية ، (فرع البنات) ، جامعة الأزهر القاهرة ٢٠٠٥ .

(٥) تقرير كرومر عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان ، عام ١٩٠٠م.

القديمة بحلول القرن العشرين ولكن هذا التراجع لاينطبق على بقية البلدان الأفريقية حيث إنه بالرغم من دخولنا القرن الحادى والعشرين إلا أنه ما زالت بعض المجتمعات فى أفريقيا تعتمد على طبقة العبيد وذلك بالرغم من وجود منظمات وهيئات دولية لحقوق الإنسان وعلى سبيل المثال إن طبقة العبيد مازالت طبقة معترف بها فى دولة النيجر ووصل عددهم فى بدايات عام ٢٠٠٥ إلى ثلاثة وأربعين ألفاً تنتشر بينهم الأمية ولايسمح لهم بالاستماع إلى الإذاعة ، بالإضافة إلى أنهم مادة للهدايا داخل طبقة السادة.

ويبدو أن الحكومة فى النيجر قد قررت مؤخراً حظر ممارسة الاستعباد والاسترقاق على أرضها فأصدرت قانوناً بذلك وتم بدء تطبيق هذا القانون فى ٥ مارس ٢٠٠٥ حيث حررت الحكومة نحو سبعة آلاف عبد(١) .

(١) جريدة الأخبار : عدد (١٦٥٩٥) ، ٦ مارس ٢٠٠٥م، ص ١ .

الخاتمـــة

يتضح مما سبق أن القرن التاسع عشر شهد إزدياداً كبيراً فى أعداد الرقيق الحبشى وبصفة خاصة الجوارى والخصيان ويرجع ذلك إلى إهتمام الأسرة العلوية بإقتناء الأحباش من الخصيان والجوارى وبأعداد لم تشهدها مصر من قبل ، هذا بالإضافة إلى إمتلاك كبار رجال الدولة من الباشاوات والبكوات لأعداد لابأس بها من الجوارى الحبشيات .

أثبتت الدراسة أن مسألة امتلاك الأحباش والحبشيات لم يقتصر على كبار رجال الدولة فحسب بل شاركت فئات كثيرة فى امتلاكهم خاصة الأتراك والشراكسة ، بالإضافة إلى العرب الذين عاشوا فى مصر من مختلف الأقطار سواء من بلاد الشام أو الحجاز أو بلاد المغرب ، كذلك الأوروبيين من أروام وأرمن وفرنسيين .

أما بالنسبة للمصريين فلم يستطع امتلاك الجوارى الحبشيات سوى الأثرياء وبصفة خاصة التجار وكذلك علماء الأزهر .

أبرزت الدراسة مدى خصوصية المجتمع المصرى وتميزه عن باقى الولايات العثمانية حيث تميز الأقباط فى مصر بحرية إقتناء الجوارى والعبيد وهو أمر لم يكن مسموحاً به لأى مسيحى فى ولايات الدولة العثمانية .

تعددت المهام المنوطة بالجوارى والعبيد الأحباش فى ظل الرق وإن ظلت المهمة الأولى للجوارى الحبشيات هو التسرى بهن وذلك سواء أكان الرجل متزوجاً أم لا ومن ثم أصبحن مستولدات لأسيادهن ، كذلك لانستطيع إغفال دور الجوارى الحبشيات فى مجال الصحة حيث أن مدرسة الولادة التى أنشأها محمد على باشا قامت على أكتافهن.

هذا وتتبعت هذه الدراسة نشاط الأحباش بعد العتق موضحة أهم الحرف التى عملوا بها والوظائف التى تقلدوها .

استطاع الأحباش تكوين الثروات والممتلكات بطريقين الأول بطريق ماتركه بعض الملاك لعتقائهم من وصايا وهبات وأوقاف بالإضافة إلى الإنعامات التى أنعم بها

الخديو إسماعيل عليهم ، أما الطريق الثانى فكان بفضل ما كسبته أيديهم من نتاج عملهم فى الوظائف والحرف المختلفة ، وقد وصل الأحباش إلى مكانة رفيعة فى المجتمع المصرى وأشهر هؤلاء خليل أغا باش أغوات والدة الخديو إسماعيل .

أثبتت الدراسة مشاركة الأحباش فى الأعمال الخيرية ومنها الأوقاف التى رصدوها والوصايا التى سجلوها والهبات ، أضف إلى ذلك سعيهم فى إنشاء الأسبلة والمدارس مما يعكس نزعتهم الدينية مؤكدين أن هذه الأعمال كانت الغاية منها التقرب إلى الله عز وجل .

نلمس من الدراسة أن الأحباش والحبشيات لم يعانوا من العنصرية ولا سيما بعد العتق فقد تزوج كثير من كبار الدولة بالحبشيات بعد عتقهن ، وقد حصلن على كثير من الحقوق المساوية للأحرار تمامًا فامتلكن الأراضى والعقارات والحوانيت ، كما استطعن الحصول على حقوقهن الشرعية فى المحاكم ولاسيما النفقة والخلع . كذلك كان للمرأة الحبشية نصيب فى الأنشطة الخيرية وخاصة فى مجال رصد الأوقاف .

رصدت الدراسة محاولات إلغاء الرق فى مصر طوال القرن التاسع عشر والتى لم تتسم بالجدية لاسيما وأن ولاة مصر أنفسهم حرصوا على إقتناء أعداد كبيرة من الرقيق ولكن مع ضغوط الدول الأوروبية عليهم اتخذت عدة إجراءات للقضاء على الرق وتجارته ولكنها لم تؤت ثمارها إلا فى عهد الخديو إسماعيل وذلك بتوقيع معاهدة منع تجارة الرقيق فى عام ١٨٧٧ ، حيث رأى الخديو ضرورة مسايرة المناخ العالمى المناهض للرق وتجارته .

وأخيراً يمكننا القول أن الأحباش امتزجوا وانصهروا وذابوا فى نسيج المجتمع المصرى دون استعلاء أو نظرة عنصرية من فئاته المختلفة .

الملاحق

ملحق (١)

وقف أراضى لأحد الأحباش

ديوان خديوى عربى سجل (٧٩٦) وثيقة (٤٤)

ملحق (٢)

فسخ عقد زواج لعدم التكافؤ

محكمة مصر الشرعية إعلامات سجل (٩١) حديث وثيقة (١٨٧)

ملحق (٣)

عتق فرنسى لجاريته الحبشية

محكمة مصر الشرعية إعلامات سجل (٢٢) وثيقة (١٥٧)

اعلام شرعي صدر من محكمة مصر الكبرى الشرعية مضمونه انه بين يدينا بالمجلس الشرعي حضرت الحرمة ظريفة الحبشية [illegible] زوجة فرج عبد الله الحبشي
البالغة العاقلة عتيقة الأمير حسن عوض البربري التاجر في [illegible] بثغر اسكندرية ابن عبد [illegible] وحضر معها زوجها
الأمير فرج عبد الله الحبشي البالغ العاقل الفتى عتيق الخواجا كركوس الطلياني التاجر بالثغر المرقوم كان المرقوم
في تاريخه [illegible] بشهادة [illegible] الأمير فرج الحبشي المتسبب في اللبن بالثغر المذكور عتيق [illegible] المرحوم الحاج
عباس باشا والي مصر سابقا والأمير حسين داود [illegible] بالثغر المذكور الساكن كلاهما بحارة دار الجديد بالثغر المرقوم
ابن داود [illegible] التعريف الشرعي وسألت الحرمة ظريفة هذه المذكورة زوجها فرج عبد الله هذا المذكور ان يخالعها
من عصمته على مؤخر صداقها المترتب له منه لها وقدره ثلاثة جنيهات ونصف وربع [illegible] ذهبا [illegible]
مصر وعلى نفقة عدتها واجرة سكنها الى حين انقضاء عدتها منه شرعا واجابها زوجها هذا المذكور لسؤالها
وخالعها على ذلك وقبلت هي ذلك منه بالمجلس قبولا شرعيا عالمين بمعنى الخلع معترفا الزوج [illegible]
بدخوله بها وبانت منه بذلك بينونة صغرى لعدم [illegible] منه لها قبل ذلك [illegible] لتصادقهما
على ذلك وعرفناها بانها لا تحل لفرج عبد الله المذكور بعد ذلك الا [illegible]
[illegible] أعلاه والأمير [illegible] الحبشي [illegible] بباب الحديد [illegible] عتيق المرحوم محمد [illegible]
[illegible] سابقا [illegible] وشهادتهم على ذلك ولما تم ذلك على الوجه المذكور امرنا بكتابته
[illegible] بالسجل [illegible] للواقع تحريرا في خامس عشر شوال سنة اربع وتسعين ومائتين والف
تحرير ذلك من ضبط الفقير [illegible] الحفناوي
[illegible] الحفناوي

ملحق (٤)

قضية خلع

محكمة مصر الشرعية إعلامات سجل (٤) حديث وثيقة (١٧٣)

ملحق (٥)

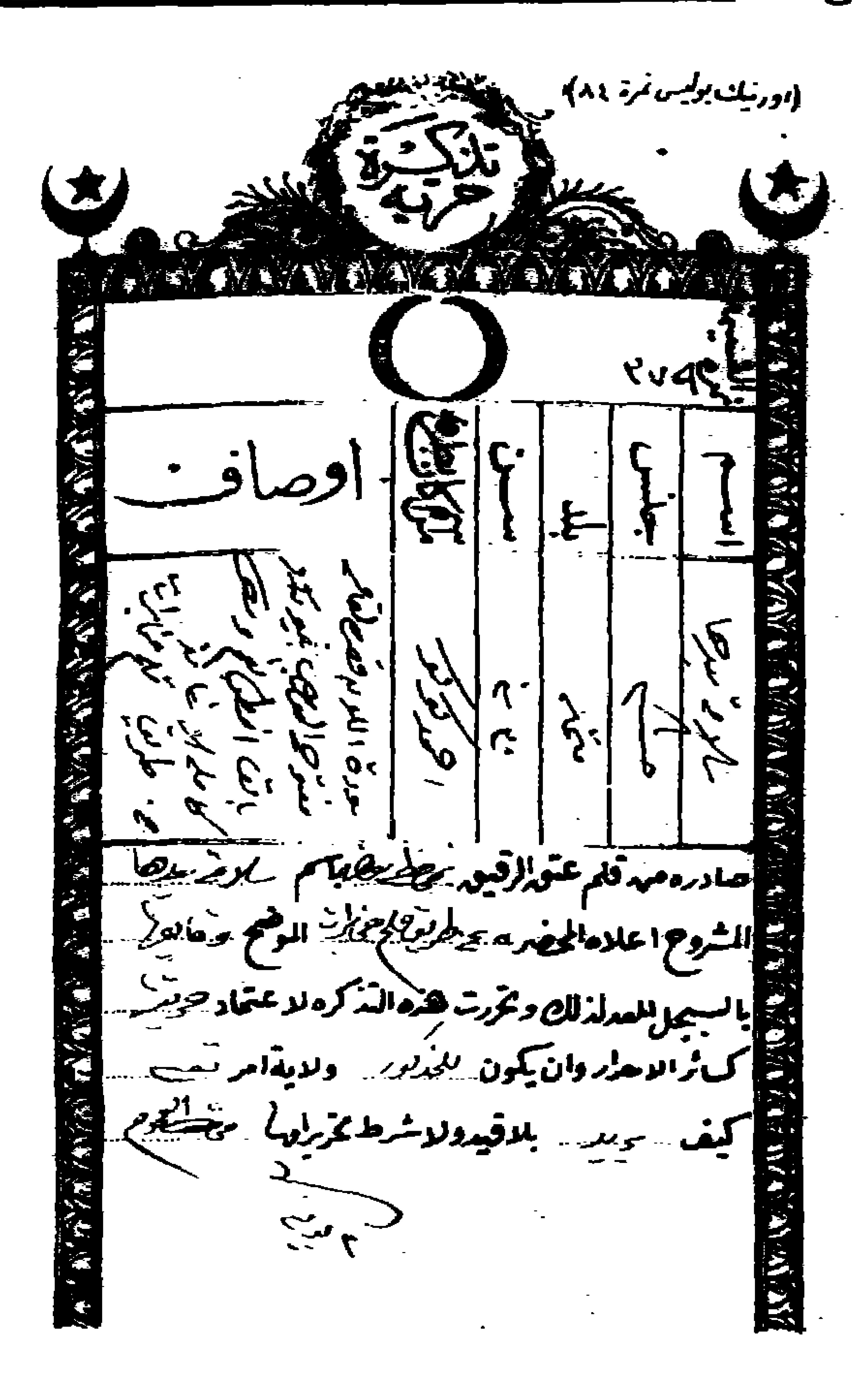
وراثة أحد البكوات لمعتوقه الحبشى

محكمة مصر الشرعية إعلامات سجل (٢٨) وثيقة (١٥٩)

[illegible]

ملحق (٦)

ديوان الداخلية سجل (١٣٢٤) وثيقة (١٠٤)


(اورنيك بوليس نمرة ٨٤)

تذكرة حرية

اوصاف

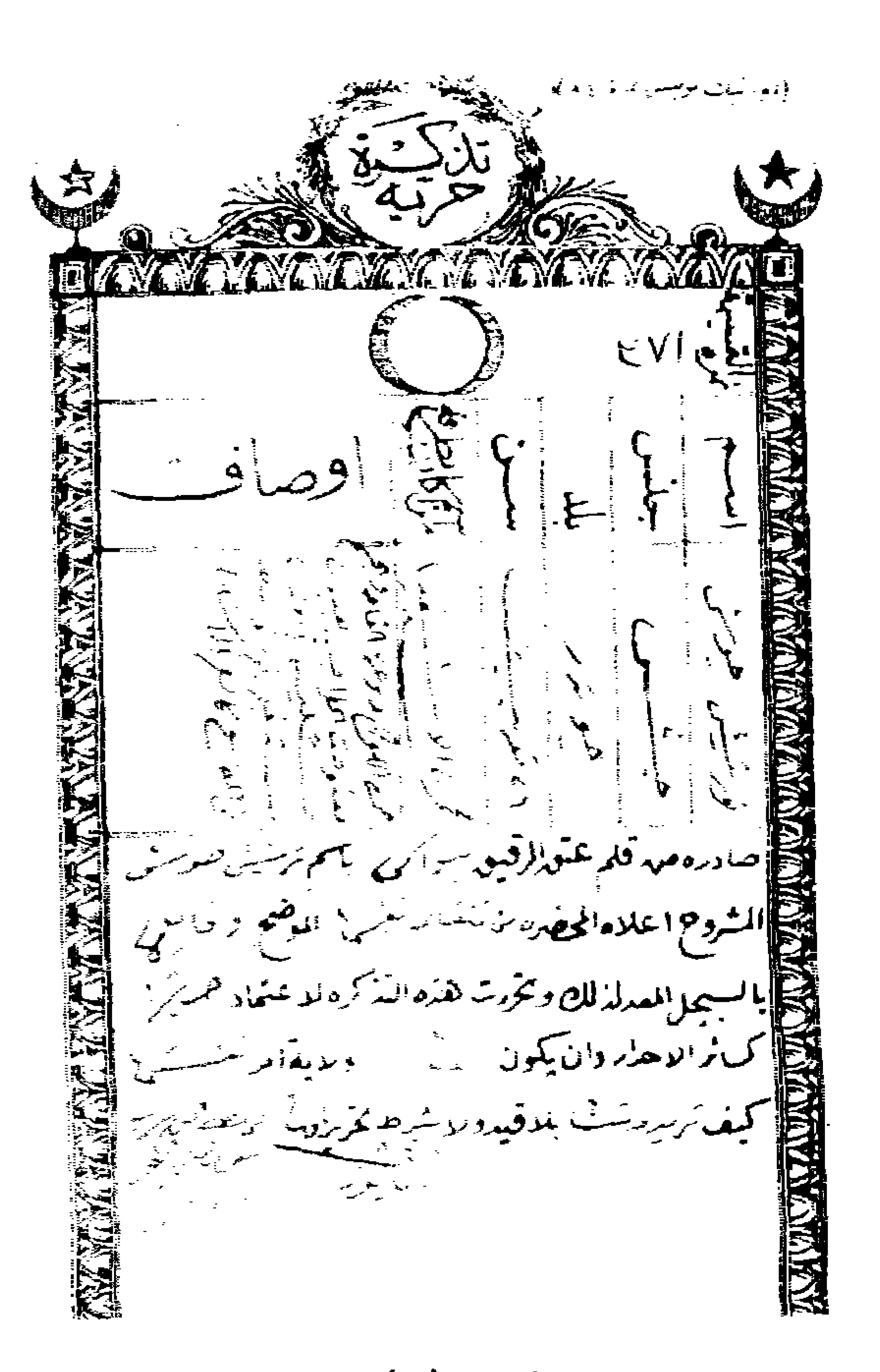
صادره من قلم عتق الرقيق ... باسم ...
المشروح اعلاه الحضره ... الوضع ...
بالسجل المعد لذلك وتحررت هذه التذكره لاعتماد ...
كسائر الاحرار وان يكون ... ولاية امر ...
كيف ... بلا قيد ولا شرط تحريرا في ...

ملحق (٧)

تذكرة حرية صادرة من قلم عتق الرقيق

باسم سلامة سيدها الحبشية

دفتر عتق الرقيق عام ١٨٩٠ م



تذكرة حرية

اوصاف

صادره من قلم عتق الرقيق ... باسم ...

المشروح اعلاه المحضر ... الموضع ...

بالسجل المعد لذلك وتحررت هذه التذكره لاعتماد ...

كسائر الاحرار وان يكون ...

كيف ... بلا قيد ولا شرط ...

ملحق (٨)

تذكرة حرية صادرة من قلم عتق الرقيق

باسم نورتيس جوس الحبشية

دفتر عتق الرقيق عام ١٨٩٠ م

المراجع والمصادر

أولاً - المصـــادر :

١ - الوثائق العربية غير المنشورة :

(أ) دار الكتب والوثائق القومية :

١ - أرشيف الشهر العقارى :

- محكمة إسكندرية الشرعية : إشهادات ، سجلات أرقام (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٥) .
- محكمة الباب العالى : سجلات أرقام (٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٥١٠ ، ٥٢٣ ، ٥٢٩ ، ٥٥٠) .
- محكمة بنى سويف الشرعية : إعلامات قديم ، سجل رقم (١) .
- محكمة مصر الشرعية : إعلامات قديم ، سجلات أرقام (٨ ، ٩ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢) .
- محكمة مصر الشرعية : إعلامات حديث ، سجلات أرقام (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩١) .
- محكمة مصر الشرعية : القسمة العسكرية ايلولات ، سجل رقم (٤١) .
- وقفيات الباب العالى : سجلات أرقام (٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥) .

٢ - الوثائق السيادية :

- ديوان خديوى تركى : دفاتر أرقام (٧٢٩ ، ٧٧٧ ، ٧٨٠) .
- ديوان خديوى عربى : سجلات أرقام (٤٦ ، ٢٦٥ ، ٥٩٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦٣٨ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٧٩٦) .
- ديوان خديوى عربى : محافظ أرقام ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠) .
- شورى المعاونة : دفتر (٢٩٢) تركى .
- مجلس الأحكام : فيلم (٣٦١) ، سجلات أرقام (٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦) .

- **محافظ بحر برا :** فيلم (٢١٦) ، محفظة (١٩) .
- **محافظ عابدين :** محافظ أرقام (١٦٨) مستحقين أوقاف (أهلية ١ ، ٢) ، (٦٣٦) .
- **معية تركى :** دفاتر أرقام (٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٣٧٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٤٦ ، ٧٥٩) .
- **معية سنية تركى :** محافظ أرقام (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١٣ ، ٤٥) .
- **معية عربى :** دفاتر أرقام (٢٢ ، ٣٨ ، ٨٦) .
- **محفوظات مجلس الوزراء :** محفظة (١ /أ) سودان ، محفظة (٥ /أ) سودان ، محفظة (١ /أ) شئون عسكرية ، محفظة (١١) مصلحة منع تجارة الرقيق ، محفظة (٥ / ب) نظارة الداخلية .

٣ - وثائق الخدمات :

- **مجلس عموم الصحة :** سجلات أرقام (ل ١ / ٤ / ٥٦ ، ل ١ / ٤ / ٥٧ ، ل ١ / ٤ / ٦١ ، ل ١ / ٤ / ٦٢ ، ل ١ / ٤ / ٦٨ ، ل ١ / ٣٢ / ٤٣ ، ل ١ / ٦٣ / ٣ ، ل ١ / ٦٣ / ٤ .

٤ - وثائق المحليات :

- **ديوان الداخلية :** سجل رقم (١٣٢٤) .
- **تعداد نفوس محافظة مصر :**

ثمن باب الشعرية : سجلات أرقام (١٨٤ - ١٨٧ ، ٢٣٣ - ٢٣٦) .

ثمن الدرب الأحمر : سجلات أرقام (١٧٦ - ١٧٩ ، ٢٦٣ - ٢٦٦) .

ثمن بولاق : سجلات أرقام (١٩٢ - ١٩٥ ، ٢٤٧ - ٢٥٢) .

ثمن الأزبكية : سجلات أرققام (١٨٨ - ١٩١ ، ٢٣٧ - ٢٤٦) .

ثمن الجمالية : سجلات أرقام (١٨٠ - ١٨٣ ، ٢٢٢ - ٢٢٨) .

ثمن عابدين : سجلات أرقام (١٦٠ - ١٦٣ ، ٢٠١ - ٢٠٥) .

ثمن الخليفة : سجلات أرقام (١٦٨ - ١٧١ ، ٢١١ - ٢١٧) .

ثمن قيسون : سجلات أرقام (١٧٢ - ١٧٥ ، ٢١٨ - ٢٢١) .

ثمن درب الجماميز : سجلات أرقام (١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٠٦ - ٢١٠) .

ثمن مصر القديمة : سجلات أرقام (١٩٦ - ١٩٩) ،(٢٥٨ - ٢٦١) .

٥ - وثائق الخاصة :

- محافظ أبحاث : أرقام (٦٠ ، ١١٦ ، ١٥٢) .
- محافظ السودان : محافظ أرقام (٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣) .
- دفاتر عتق الرقيق : دفتر عام ١٨٩٠م .

(ب) دار المحفوظات العمومية بالقلعة :

- ملفات خدمة الموظفين :

ملف (٢٢٤٢) ، محفظة (١٣٣) ، عين (٣) ، دولاب (٦) .

ملف (٢٧٧٧) ، محفظة (١٤٨) ، عين (١) ، دولاب (٧) .

ملف (٤٢٠٦) ، محفظة (١٩٤) ، عين (١) ، دولاب (٩) .

ملف (٤٢١٢) ، محفظة (١٩٤) ، عين (١) ، دولاب (٩) .

ملف (٤٨١٤) ، محفظة (٢١١) ، عين (٤) ، دولاب (٩) .

ملف (٧٣٢٤) ، محفظة (٢٨٢) ، عين (٢) ، دولاب (١٣) .

ملف (٧٨٩٦) ، محفظة (٢٩٦) ، عين (١) ، دولاب (١٤) .

ملف (٧٩٤٧) ، محفظة (٢٩٧) ، عين (١) ، دولاب (١٤) .

ملف (٧٩٨٩) ، محفظة (٢٩٩) ، عين (١) ، دولاب (١٤) .

٢ - المصادر الأجنبية :

(أ) وثائق غير منشورة باللغة الإنجليزية :

Foreign office.

* F. O 403/48 The Essai Treaties No. 13.

* F. O 141/70.

* F. O 78/841.

(ب) الأرشيف النمساوي : محفظة (١٨٥١ - ١٨٥٢م) .

ثانيًا - المصادر المنشورة باللغة العربية :

١ - **أحمد الحفنى القنائى الأزهرى :** الجواهر الحسان في تاريخ الحبشان ، الطبعة الأولى ، مطبعة بولاق ، ١٣٢١ هـ .

٢ - **أحمد بن على المقريزى :** الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام ، مطبعة التأليف بمصر ، ١٨٩٥م .

٣ - **أحمد شفيق :** مذكراتي في نصف قرن ، الجزء الأول (١٨٧٣ - ١٨٩٢م) ، الطبعة الأولى ، مطبعة مصر .

٤ - **أحمد شفيق :** مذكراتي في نصف قرن ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٦م .

٥ - **أحمد شلبى عبد الغنى الحنفى المصرى :** أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٥م .

٦ - **ادوارد وليم لين :** المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم ، ترجمة عدلى طاهر نور ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧٥م .

٧ - **إسماعيل سرهنك :** حقائق الأخبار عن دول البحار ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٨٩٦م .

٨ - **اليـاس الأيوبى :** تاريخ مصر في عهد الخديو إسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩ ، المجلد الأول ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٣م .

٩ - **أمين سامى :** تقويم النيل وعصر محمد على ، الجزء الثاني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٨م .

١٠- **أمين سامى :** تقويم النيل وعصرعباس باشا الأول ومحمد سعيد باشا ، الجزء الثالث ، المجلد الأول ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٦م . .

١١- **تقرير هولرويد** عن أحوال مصر في عهد محمد على عام ١٨٣٧ ، منشور في محمد فؤاد شكرى وآخرون ، نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت .

١٢ - **تقرير كرومر** عن المالية والإدارة والحالة العمومية في مصر والسودان عام ١٩٠٠م ، مطبعة المقطم .

١٣- **تقى الدين المقريزى :** المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، الجزء الأول ، مطبعة بولاق ، القاهرة ١٢٧٠ هـ .

١٤- **جلال الدين السيوطى :** حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٢٧ هـ .

١٥- **جلال الدين السيوطى :** نزهة العمر فى التفضيل بين البيض والسود والسمر ، الطبعة الأولى ، دمشق ١٩٣٣م .

١٦- **جومار :** وصف مصر (وصف مدينة القاهرة) ، ترجمة زهير الشايب - منى الشايب ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٢م .

١٧ - **جون لويس بوركهارت :** رحلات بوركهارت فى بلاد النوبة والسودان ترجمة : فؤاد اندراوس ، القاهرة ١٩٤٦ .

١٨ - **جيرار :** وصف مصر ، موسوعة الحياة الاقتصادية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، الجزء الأول ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ١٩٧٨م .

١٩ - **على مبارك :** الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، أجزاء ٢ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، القاهرة ١٩٨٧م .

٢٠ - **عمر طوسون :** البعثات العلمية فى عهد محمد على ثم فى عهدى عباس الأول وسعيد ، مطبعة صلاح الدين ، الإسكندرية ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م .

٢١ - **عمر طوسون :** المسألة السودانية ، مطبعة المستقبل ، الإسكندرية ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م .

٢٢ - **فيليب يوسف جلاد :** قاموس الإدارة والقضاء ، المجلد الثانى ، الإسكندرية ١٨٩١م .

٢٣ - **قانون جمعية الأغوات الخيرية بمصر** ، المطبعة الخديوية بمصر .

٢٤ - **قليوبى وعميرة :** حاشيتا الإمامين المحققين المدققين الشيخ شهاب الدين القليوبى والشيخ عميرة على شرح العلامة جلال الدين المحلى ، المجلد الثانى ، الجزء الرابع ، دار إحياء الكتب العربية ، د. ت .

٢٥ - **كلوت بك :** لمحة عامة إلى مصر ، الجزءان الأول والثانى ، ترجمة محمد مسعود ، الطبعة الثالثة ، دار الموقف العربى ، القاهرة ٢٠٠١م .

٢٦ - **محمد الإدريسي :** نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، المجلد الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت .

٢٧ - **محمد بن إياس :** بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القسم الثانى ، الجزء الأول من سنة ٧٦٤ إلى سنة ٨١٥ هـ/ ١٣٦٣ - ١٤١٢م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣م

٢٨ - **محمد رمزى :** القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، الجزء الرابع ، القاهرة ١٩٦٣م .

٢٩ - **مذكرات محمد فريد :** تحقيق رؤوف عباس حامد ، الجزء الأول ، تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية ، القاهرة ١٩٧٥م .

٣٠ - **ميخائيل شاروبيم :** الكافى في تاريخ مصر القديم والحديث ، المجلد الأول ، الجزء الخامس ، القاهرة ١٩٩٨م .

ثالثاً - الدوريات :

(أ) المجلات العلمية :

١ - **الروزنامة :** العدد الأول ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ٢٠٠٣م .

عماد هلال : أرشيف مجلس الأحكام .

٢ - **المجلة المصرية التاريخية** ، المجلد الرابع ، القاهرة ١٩٥٢م .

صبحى لبيب : التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى .

٣ - **مجلة الدراسات الأفريقية :** العدد (٦٧) ، القاهرة ٢٠٠١م .

ابراهيم عبد المجيد محمد : الحبشة منذ أواخر عهد منليك حتى نهاية عصر زواديتو ١٩١٠ - ١٩٢٩م .

٤ - **مجلة كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر :** العدد (٢١) ، القاهرة ٢٠٠٣م.

إلهام محمد على ذهنى : الأحباش في مصر في القرن التاسع عشر .

(ب) الدوريات :

١ - أركان حرب الجيش ، العدد (١) ، ١٥ سبتمبر ١٨٧٦م .

٢ - الأخبار ، العدد (١٦٤٩٥) ، ٦ مارس ٢٠٠٥م .

٣ - القاهرة ، العدد (١٥٩) ، ١٦ مايو ١٨٨٦م .

العدد (٢٥٣) ، ١٤ أكتوبر ١٨٨٦م .

العدد (٢٨٤) ، ٢١ نوفمبر ١٨٨٦م .

العدد (٤٠٥) ، ١٣ ابريل ١٨٨٧م .

العدد (٤٤٤) ، ٢ مايو ١٨٨٧م .

العدد (٤٧٣) ، ٥ يوليو ١٨٨٧م .

العدد (٥٢٤) ، ١٢ سبتمبر ١٨٨٧م .

العدد (٩٧٩) ، ٢٥ نوفمبر ١٨٨٨م .

العدد (١٠٤٥) ، ١٩ يونيو ١٨٨٩م .

٤ - المقتطف ، العدد (٢) ، ١٩٥٠م .

٥ - المقـطم ، العدد (١٥٥١) ، ٤ ابريل ١٨٩٤ م.

العدد (١٦٥٧) ، ١ سبتمبر ١٨٩٤م .

العدد (١٦٥٨) ، ٣ سبتمبر ١٨٩٤م .

٦ - النيـل ، العدد (١٩٩) ، ٧ سبتمبر ١٨٩٢م .

٧- الوقائع ، العدد (٣٠٠) ، ٣ يونيو ١٨٦٩م .

رابعاً - الرسائل العلمية :

١ - **راشد توفيق :** التجارة في السودان في القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٩م .

٢ - **عثمان عمر فضل :** العلاقات بين سلطنة دارفور والحكم التركى المصرى ١٨٢١-١٨٨٤م، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٣م .

٣ - **عوض أحمد عثمان :** نظام التجنيد فى مصر ١٨٢٠ - ١٨٨٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة أسيوط ١٩٩٣م .

٤ - **غباشى العليمى :** مسألة الرق وتجارته فى ممتلكات مصر الإفريقية ١٨٢٠-١٨٦٣م، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠٠١م .

٥ - **محمود سمير التابعى :** إرتيريا من عام ١٨٢٠ إلى عام ١٩٤١ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب بسوهاج ، جامعة أسيوط ١٩٨٦م .

٦ - **محمود عباس :** الحملة البريطانية على الحبشة ١٨٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٩٤م .

٧ - **مكرم سويحة بخيت :** العلاقات المصرية الحبشية ١٨٨٤-١٩٢٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهر ١٩٧٩م .

٨ - نوريس محمد سيف الدين : أحباش مصر فى القرن التاسع عشر رسالة ماجستير كلية الدراسات الإنسانية (فرع البنات) ، جامعة الأزهر ، القاهرة ٢٠٠٥ .

خامسًا - المراجع العربية :

١ - **ابراهيم أحمد رزقانة :** الجغرافية البشرية لحوض النيل ، معهد الدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٥٦م .

٢ - **أحمد السعيد سليمان :** تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، القاهرة ١٩٧٠م.

٣ - **أحمد خاكى :** رسائل من مصر حياة لوسى دف جوردون فى مصر ١٨٦٢ -١٨٦٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م .

٤ - **أحمد عزت عبد الكريم :** تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٣٨م .

٥ - **أحمد فؤاد بلبع :** مؤسسة الرق من فجر البشرية حتى الألفية الثالثة ، الجزء الأول من نشأة الرق حتى مطلع الإسلام ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٣م .

٦ - **السيد رجب حراز :** إرتيريا الحديثة ١٥٥٧ - ١٩٤١م، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧٤م .

٧ - **السيد سمير عبد المقصود :** الشوام فى مصر منذ أوائل الفتح العثمانى حتى أوائل القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٣م .

٨ - **السيد يوسف نصر :** جهود مصر الكشفية فى أفريقيا فى القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .

٩ - **السيد يوسف نصر :** الوجود المصرى فى إفريقيا فى الفترة ما بين ١٨٢٠ - ١٨٩٩م، الطبعة الأولى ، دار المعارف ١٩٨١م .

١٠- **الشاطر بصيلى عبد الجليل :** معالم تاريخ سودان وادى النيل من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٥م .

١١- **الصفصافى المرسى :** قواعد اللغة العثمانية والتركية ، دار الآفاق العربية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٩م .

١٢- **إلهام محمد على ذهنى :** مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٩٤م .

١٣- **إلهام محمد على ذهنى :** مصر فى كتابات الرحالة الفرنسيين فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ١٩٩٥م .

١٤- **إلهام محمد على ذهنى :** بحوث ودراسات وثائقية فى تاريخ إفريقيا الحديث ، القاهرة ١٩٩٩م.

١٥- **أمين شاكر وآخرون :** أضواء على الحبشة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٤م .

١٦- **انتونى سليرى :** الجغرافيا الاجتماعية لإفريقيا ، ترجمة إبراهيم أحمد رزقانة - محمد جمال الدين رزقانة ، دار النهضة العربية ، إيداع دار الكتب المصرية ، عام ١٩٦٧م.

١٧- **اندريه ريمون :** المصريون والفرنسيون فى القاهرة ١٧٩٨ - ١٨٠١ ، ترجمة بشير السباعى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠٠١م .

١٨- **بولس مسعد :** الحبشة فى منقلب تاريخها ، القاهرة ١٩٣٥م .

١٩- **جابريل بير :** دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة ، ترجمة عبد الخالق لاشين ، عبد الحميد فهمى الجمال ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٦م .

٢٠- **جاك كرابس جونيور :** كتابة التاريخ فى مصر فى القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د. ت .

٢١- **جورج جندى وجاك تاجر :** إسماعيل كما تصوره الوثائق الرسمية ، القاهرة ١٩٤٧م .

٢٢- **جورج شوقى :** الأديرة فى مصر ، القاهرة ١٩٨٧م .

٢٣- **جورج يانج :** تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل ١٧٩٠ - ١٨٨٠ ، القاهرة ١٩٩٠م .

٢٤- **جون بوخهلستر :** أرض الوجوه السمراء ، ترجمة رمزى يسى ، القاهرة ١٩٦٣م.

٢٥- **حسن أحمد ابراهيم :** محمد على فى السودان ، دار التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الخرطوم ، د. ت .

٢٦- **حسن محمد جوهر** : الحبشة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٧م .

٢٧- **حسين مجيب المصرى** : معجم الدولة العثمانية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ٢٠٠٤م.

٢٨- **حلمى أحمد شلبى** : فصول فى تاريخ تحديث المدن بمصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨م .

٢٩- **حمدنا الله مصطفى حسن** : التطور الاقتصادى والاجتماعى فى السودان ١٨٤١-١٨٨١ ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥م .

٣٠- **دولت أحمد صادق وآخرون** : الجغرافيا السياسية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٨م .

٣١- **راشد البراوى** : مجموعة الوثائق السياسية ، الجزء الأول ، المركز الدولى لمصر والسودان وقناة السويس ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٢م.

٣٢- **راشد البراوى** : الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦١م.

٣٣- **رفعت موسى محمد** : الوكالات والبيوت الإسلامية فى مصر العثمانية ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

٣٤- **روبير سنيرب** : تاريخ الحضارات العام ، القرن التاسع عشر ، ترجمة أسعد داغر ، فريد داغر ، الطبعة الثالثة ، بيروت - باريس ١٩٩٤م .

٣٥- **زاهر رياض** : السودان المعاصر منذ الفتح المصرى حتى الاستقلال ١٨٢١-١٩٥٣ ، القاهرة ١٩٦٦م .

٣٦- **زين العابدين شمس الدين نجم** : بور سعيد تاريخها وتطورها منذ نشأتها ١٨٥٩ حتى عام ١٨٨٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م .

٣٧- **س. ج سليجمان** : السلالات البشرية فى إفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، مكتبة العالم العربى ، القاهرة ، د. ت .

٣٨- **سيد أحمد فايد ، شفيق قلادة** : عبد الله النديم الثائر الذى لم يستسلم ، مركز التربية الأساسية فى العالم العربى ، مصر ، د. ت .

٣٩- **شحاته محمد إسماعيل :** معالم تاريخ الإغريق والرومان ، النهار للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٩٥م .

٤٠- **شوقى عطا الله الجمل :** تاريخ سودان وادى النيل ١٨٢٠ - ١٨٧٩ ، القاهرة ١٩٦٩م .

٤١- **شوقى عطا الله الجمل :** سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٧٤م .

٤٢- **شوقى عطا الله الجمل :** الوثائق التاريخية لسياسة مصر فى البحر الأحمر سمنار ، الدراسات العليا للتاريخ الحديث ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٠م .

٤٣- **شوقى عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق :** معالم تاريخ مصر الحديث ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٦م .

٤٤- **صلاح الدين البستانى :** صحف بونابرت فى مصر ١٧٩٨ - ١٨٠١ ، دار العرب للبستانى ، القاهرة ، د. ت .

٤٥- **صلاح عيسى :** حكايات من دفتر الوطن ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٢م .

٤٦- **صلاح هريدى :** دور الصعيد فى مصر العثمانية ٩٢٣ - ١٢١٣هـ/ ١٥١٧ - ١٧٩٨ ، القاهرة ١٩٨٤م .

٤٧- **ضرار صالح ضرار :** تاريخ السودان الحديث ، الطبعة الرابعة ١٩٧٩م .

٤٨- **طارق عبد العاطى غنيم :** سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م .

٤٩- **طلعت إسماعيل رمضان :** الإدارة المصرية فى فترة السيطرة البريطانية ١٨٨٢ - ١٩٢٢م ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م .

٥٠- **عبد الرحمن الرافعى :** عصر إسماعيل ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٣٢م .

٥١- **عبد الرحمن زكى :** الإسلام والمسلمون فى شرق أفريقيا ، القاهرة ، د. ت .

٥٢- **عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم :** فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .

٥٣- **عبد العزيز عبد الدايم** : الرق فى مصر فى العصور الوسطى ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ١٩٨٣م .

٥٤- **عبد العزيز محمد الشناوى** : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، الجزء الثالث ، القاهرة ١٩٨٣م .

٥٥- **عبد القدوس الأنصارى** : تاريخ مدينة جدة ، مطابع دار الأصفهانى ، الطبعة الأولى ، جدة ١٩٦٣م .

٥٦- **عبد الله المشد** : الرق فى نظر الإسلام ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وزارة الأوقاف ، القاهرة ١٩٦٢م .

٥٧- **على أحمد أنور** : النزاع الصومالى الأثيوبى ، الجذور التاريخية ، ١٩٧٨م .

٥٨- **على الحديدى** : عبد الله النديم خطيب الوطنية ، مكتبة مصر ، د. ت .

٥٩- **على السيد محمود** : الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م .

٦٠- **على شلبى** : المصريون والجندية فى القرن التاسع عشر ، دار الكتاب ، القاهرة ١٩٨٨م .

٦١- **عمر الإسكندرى ، سليم حسن** : تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر ، القاهرة ١٩٩٠م .

٦٢- **عماد هلال** : الرقيق فى مصر فى القرن التاسع عشر ، العربى للنشر ، القاهرة ١٩٩٩م .

٦٣- **فتحى غيث** : الإسلام والحبشة عبر التاريخ ، القاهرة ، د. ت .

٦٤- **فتحية النبراوى** : تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩٤م .

٦٥- **كريستوفر هيرولد** : بونابرت فى مصر ، ترجمة فؤاد اندراوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م .

٦٦- **ليلى عبد اللطيف** : دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى ، القاهرة ١٩٨٠م .

٦٧- **ليلى عبد اللطيف :** المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، دار الكتاب الجامعى ، القاهرة ١٩٨٧م .

٦٨- **محسن على شومان :** اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م .

٦٩- **محمد أحمد الجابرى :** فى شأن الله أو تاريخ السودان كما يرويه أهله ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٤٨م .

٧٠- **محمد سعيد القدال :** المهدية والحبشة دراسة فى السياسة الداخلية والخارجية لدولة المهدية ١٨٨١ - ١٨٩٨ ، الطبعة الأولى ، دار التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الخرطوم ١٩٧٣م .

٧١- **محمد عفيفى :** الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢م .

٧٢- **محمد عمر بشير :** جنوب السودان دراسة لأسباب النزاع ، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١م .

٧٣- **محمد عوض محمد :** السودان الشمالى سكانه وقبائله ، القاهرة ١٩٥١م .

٧٤- **محمد عوض محمد :** الشعوب والسلالات الإفريقية ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥م .

٧٥- **محمد فؤاد شكرى :** الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د. ت .

٧٦- **محمد فؤاد شكرى وآخرون :** بناء دولة مصر محمد على ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٤٨م .

٧٧- **محمد فؤاد شكرى :** مصر والسودان تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩ ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٨م .

٧٨- **محمد محمود السروجى :** الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧م .

٧٩- **محمد مختار** : بغية المريد في شراء الجوارى وتقليب العبيد الأوضاع الاجتماعية للرقيق فى مصر ٦٤٢ - ١٩٢٤م .

٨٠- **محمد كامل الحتة** : أسوان في الماضى والحاضر والمستقبل ، القاهرة ، د. ت .

٨١- **محمود الحويرى** : أسوان فى العصور الوسطى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٩٦ .

٨٢- **محمود الشرقاوى** : مصر فى القرن الثامن عشر ، القاهرة ١٩٥٥م .

٨٣- **محمود الشرقاوى** : أثيوبيا ، القاهرة ١٩٥٩م .

٨٤- **محمود كامل** : أشهر القضايا المصرية ، القاهرة ١٩٧٩م .

٨٥- **مصطفى بركات** : الألقاب والوظائف العثمانية (دراسة تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية ١٥١٧ - ١٩٢٤) ، القاهرة ٢٠٠٠م .

٨٦- **مكى شبيكة** : تاريخ وادى النيل مصر والسودان ، دار الثقافة ، بيروت ، د. ت .

٨٧- **مكى شبيكة** : السودان فى قرن ١٨١٩ - ١٩١٩ ، القاهرة ١٩٤٧م .

٨٨- **نجيب توفيق** : عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٩٦٣م .

٨٩- **نجيب توفيق** : الثائر العظيم عبد الله النديم ، دار الفكر العربى ، القاهرة .

٩٠- **نعوم شقير** : جغرافية وتاريخ السودان ، الطبعة الأولى ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧م .

سادسًا - المعاجم :

المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٩٣م .

سابعًا - التقاويم :

ويستنفلد : جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها ، ترجمة عبد المنعم ماجد ، عبد المحسن رمضان ، القاهرة ١٩٨٠م .

ثامنا - المراجع الأجنبية :

1. Anene, Joseph : Africa in the nineteenth century, Oxford 1962.
2. Baldwin : Slave trade in Egypt and Alexandria, London 1790.
3. Cadalvene, M. et J. De, Brevery : L'Egypte et la Nubie, Paris 1841.
4. De Marcellus, le comte : Souvenirs de L'orient, Paris 1861.
5. De Nerval, Gerard : Voyage en orient, Paris 1869.
6. Dodwel, Henry : The founder of modern Egypt astudy of Muhamed Ali, Cambridge 1931.
7. Grabite', Gordon : The Sudan and slavery, London 1933.
8. Hill, Richard : Egypt and The Sudan 1820 - 1881, London 1959.
9. Holt : The Mahdist state in The Sudan1881 - 1898, Oxford 1958.
10. Madden : Travels in Turkey Nubia and Palestine, London 1849.
11. Poitou, Eugene : un hiver en Egypte, Paris 1860.
12. Pierre, Crabites, Pierre Ismail the Maligned khedive, London 1933.
13. Rassam Hormuzd : Narrative of British Mission to theodore king of Abyssinia, London 1969.
14. Robinson, Ronald Gaelagher, John Deensey Alice : Africa and the victorians, London 1978.
15. Sonnini, C : Voyage en Egypte, Paris 1793.
16. Walz, Terence : Trade between Egypt and bilad Al - Sudan 1700 - 1820, Cairo.

هذا الكتاب

شهدت مصر فى القرن التاسع عشر نوع من الرقيق لم تلتفت إليه الدراسات التاريخية السابقة التى ركزت على العبيد والجوارى سواء البيض أم السود ولكن كانت هناك فئة مهمشة وهى الأحباش.

ركزت الدراسة على وضع الرقيق الحبشى فى مصر منذ قدومهم من بلادهم موضحة الرحلة التى كانوا يمرون بها من حيث طرق جلبهم والأسواق التى يباعون بها حتى وصولهم إلى مصر.

عنيت الدراسة بإظهار تفاصيل الحياة التى عاشها الرقيق الحبشى سواء أثناء حياة الرق التى عاشوها وكذلك حياتهم بعد أن تم عتقهم من قبل سادتهم.

زخرت الدراسة بعدد كبير من وثائق القرن التاسع عشر
أوضحت حياة الأحباش والحبشيات فى مصر والتى
ممتلكاتهم وثرواتهم، هذا بالإضافة إلى أحوالهم الشخصية
صورتها وثائق المحاكم الشرعية.




ISBN 977-05-2587-1
9 789770 525876


مكتبة الأنجلو المصرية
THE ANGLO-EGYPTIAN BOOKSHOP
The World of Words & Thoughts
www.anglo-egyptian.com